المغرب يوظف المبادرة الملكية الأطلسية لدعم دول الساحل والصحراء

ص4

عبدالرحيم كمال
كيف يمكن السير في طريقي الأدب والدراما معا

ص12

مدائن صالح أسطورة نبطية في قلب الصحراء السعودية

ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2025/08/09
15 صفر 1447
السنة 48 العدد 13570
Saturday 09/08/2025
48th Year, Issue 13570

مقترح نتنياهو باستدعاء قوة عربية لإدارة قطاع غزة ينقل الضغوط إلى مصر والأردن

القاهرة - فرّغ رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو فكرة تشكيل قوة عربية ودولية في قطاع غزة من مضمونها الأمني والسياسي عندما تحدث عن رغبته في تسليم القطاع إلى قوة عربية لإدارته كبديل عن حركة حماس، وفُهمت إشارته كأن هناك رضاء وتعاونا عربيا معه، حيث جاءت فكرة القوة ضمن بنود عدة حوتها خطة مصرية لإعادة إعمار غزة، وافقت عليها القمة العربية التي عقدت في القاهرة.

ويقول مراقبون إن استدعاء فكرة القوات العربية في هذا الوقت، وضمن خيار الحسم العسكري عبر قرار احتلال غزة، هدفه الإيحاء بأن مبادرته مستمدة من الخطة المصرية، وأن القاهرة ستكون أول من يرسل قوات لإدارة القطاع بعد هزيمة حماس.

ويلتقي المقترح الإسرائيلي ظاهريا مع مبادرة مصر، لكنه واقعيا يتناقض معها، فقد جاءت المبادرة المصرية في سياق مقاربة وقف الحرب قبل أشهر من الآن والضغط على حماس للتنازل عن الحكم وتسليمه للسلطة الفلسطينية على أن توجد قوات عربية لرعاية الاتفاق وضمان ترتيبه وليس قوات لإدارة قطاع مدمر وواقع تحت المجاعة.

ويعتقد المراقبون أن مناورة نتنياهو الجديدة تزعج المصريين لأنها تصور القاهرة وكأنها حليف تحت الطلب، ويلقي بورقة إضافية بيد الجماعات الإسلامية المتشددة التي تقود حملة على مصر تحت مظلة مزاعم إغلاقها معبر رفح ومنع المساعدات والمشاركة في حصار القطاع، وهي الحملة التي دفعت الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي للظهور الإعلامي أكثر من مرة لتفنيدها والحيلولة دون تأثر الشارع المصري بها.

> مناورة نتنياهو الجديدة تزعج مصر لأنها تصورها وكأنها حليف تحت الطلب، ما يغذي حملة الإسلاميين ضدها

ولا يخلو تلويح نتنياهو بشأن تسليم غزة إلى قوة عربية، دون أن يحدد هويتها، من رغبة في إعادة طرح خيار سابق حول تولي مصر إدارة القطاع، بكل ما تحمله الخطوة من مخاطر أمنية على أيّ قوة سوف تتولى هذه المهمة، حيث قالت حماس إنها ستتعامل معها باعتبارها "عدوا" جاء بالتنسيق مع قوات الاحتلال.

ودأبت القاهرة على تأييد السلطة الفلسطينية لتقوم بدورها في غزة، وأكدت أنها تقوم بتدريب مئات من العناصر الأمنية التابعة لها لتكون مهيأة للتعامل مع الوضع الأمني المعقد في غزة بعد وقف الحرب، وأعلنت رفضها للقيام بأيّ دور بمفردها، وقد تقبل بدور مّا ضمن قوة دولية وعربية في القطاع.

وأظهرت تصريحات لكبار المسؤولين في مصر رفضا قاطعا لتصرفات قوات الاحتلال في غزة، وجرى التحذير من مناورات ومساومات سياسية ينطوي عليها المزيد من التوغل في القطاع، في إشارة تؤكد هواجس القاهرة من عملية منظمة لتهجير أهالي غزة، ودفعهم بالقوة نحو اختراق الحدود المصرية، وتفريغ القطاع من سكانه، وتصفية القضية الفلسطينية.

ويلقي نتنياهو بمقترحه استدعاء قوات عربية لحكم القطاع بالضغوط على الأردن أيضا الذي يعيش على وقع مخاوف من ردود فعل داخلية بسبب الوضع في غزة، والحديث عن مشاركته في قوة تمثل غطاء للاحتلال أو واجهة أمنية له يمكن أن يوسع دائرة الاحتجاجات ويعطي مشروعية للأحزاب والجماعة التي تهاجم سياسته تجاه غزة.

ونفى الأردن أيّ علاقة بمقترح نتنياهو، فبعد حديثه عن أن إسرائيل ستسلم القطاع في نهاية المطاف إلى "قوات مسلحة تحكمه بشكل ملائم،" وصرح مسؤول أردني أن العرب لن يدعموا إلا ما يتفق عليه الفلسطينيون ويقررونه، قائلا "لن يوافق العرب على سياسات نتنياهو، ولن يصلحوا ما أفسده."

ويشير المراقبون إلى أن المقترح الملغوم يحاول من خلاله نتنياهو الإيحاء بأن حربه في غزة مدعومة عربيا، وستكون لذلك نتائج عكسية بعرقلة خيار التطبيع الإقليمي ضمن مسار الاتفاقيات الإبراهيمية.

وبدت الإشارة إلى تسليم القطاع لقوة عربية، أن هدفها امتصاص أيّ غضب عربي ودولي من خطة نتنياهو، وعدم تصوير السيطرة على غزة كإعادة احتلال وبالتالي تحمل ما يستتبع ذلك من مسؤوليات قانونية دولية كقوة احتلال، فلم تحدد إسرائيل طبيعة القوة العربية، والدول المشاركة فيها، والمهمة التي ستقع على عاتقها.

وخلّفت الإشارة إلى القوة العربية رسالة سياسية مهمة، تتعلق بمنع أي دور للسلطة الفلسطينية في غزة، فعقب مؤتمر نيويورك برعاية فرنسا والسعودية وظهور موقف دولي مؤيد للاعتراف بحل الدولتين والرهان على دور السلطة الفلسطينية، أراد نتنياهو إحداث تشويش سياسي على هذا الخيار، وتأكيد موقف سابق يتبناه يرى أن حركة فتح لا تختلف كثيرا عن حماس.

ويقول متابعون إن إسرائيل تتعمد خلط الأوراق في غزة، لتتمكن من تشتيت جهود حماس، وقطع الطريق على أيّ محاولة عربية – دولية لإيجاد حل بعيد المدى لغزة وتسوية القضية الفلسطينية، وتريد الوصول إلى حافة الهاوية التي تجعل من أيّ حلول عملية مقترحة جادة تواجه عثرات، وفي حاجة إلى سنوات من أجل تجاوزها.

ويضيف هؤلاء المتابعون أن خطة السيطرة على مدينة غزة قد تؤدي إلى التخلص من عقبة الأسرى والمحتجزين بقتلهم ضمن عمليات عسكرية جديدة، ويتم إلصاق التهمة بحماس، بعد تسريب معلومات قالت إن قيادات الحركة أمرت حرّاسهم بقتلهم إذا اقتربت قوات الاحتلال من أماكن تواجدهم بعد السيطرة على غزة تماما.

ووافق مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر للشؤون الأمنية والسياسية، في ساعة مبكرة من صباح الجمعة، على خطة للسيطرة على مدينة غزة، في وقت توسع فيه إسرائيل عملياتها، وسط انتقادات في الداخل والخارج للحرب المدمرة على القطاع.

ويعرض توسيع العمليات العسكرية في غزة حياة مئات الآلاف من الفلسطينيين للخطر، إلى جانب تهديد جدي للأسرى الإسرائيليين لدى حماس، كما يزيد عزلة إسرائيل.

هل ستكون مهمة القوات العربية رصد معالم الدمار

قرار نزع سلاح حزب الله يضغط على العراق لعرقلة قانون الحشد

بغداد - يعطي نجاح الضغوط الأميركية على لبنان لإقرار نزع سلاح حزب الله دعما إضافيا لسعيها إلى دفع العراق نحو ممارسة المزيد من الحزم في مواجهة الميليشيات الحليفة لإيران ومنعها من الاستفادة من غطاء الدولة، وأولى الخطوات هي عرقلة تمرير قانون الحشد الشعبي أمام البرلمان ما يعيق مسعاها للحصول على غطاء قانوني وسياسي.

ويمثل الحشد الشعبي في العراق وحزب الله في لبنان جناحين رئيسيين للمحور الإيراني ويدعمان نفوذ طهران في المنطقة.

وتسعى واشنطن إلى مواجهة هذا المحور عبر حملة متزامنة تستهدف تجريد حزب الله في لبنان من سلاحه، بالتزامن مع الضغط على الحكومة العراقية لمنع تثبيت الحشد الشعبي قانونيا كقوة رسمية تابعة للدولة.

ويقول مراقبون إن خطوات تقليص نفوذ حزب الله تتجاوز كونها مجرد إجراءات سياسية وأمنية داخلية، فهي تحمل في جوهرها رسالة أميركية واضحة تستهدف إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة.

وتبعث الولايات المتحدة برسالة إلى طهران وحلفائها مفادها أن استمرار نفوذ هذه القوى المسلحة غير الرسمية لن يسمح به بعد الآن، كما توجه الرسالة أيضا إلى بغداد وتحذرها من أن إجراءات لبنان تجاه حزب الله ليست منعزلة بل هي جزء من إستراتيجية أميركية أوسع لتقويض نفوذ إيران في المنطقة، وأن أيّ محاولة لتعزيز النفوذ عبر قوات غير رسمية ستواجه بحزم ما يضاعف الضغوط على العراق لمنع قانون الحشد الشعبي.

وأعلن وزير الإعلام اللبناني بول مرقص الخميس أن مجلس الوزراء وافق على "إنهاء الوجود المسلح على كامل الأراضي بما في ذلك حزب الله."

وأفادت نسخة من جدول أعمال الحكومة اللبنانية اطّلعت عليها رويترز، بتفاصيل خطة نزع سلاح جماعة حزب الله بحلول نهاية العام، إلى جانب إنهاء العمليات العسكرية الإسرائيلية وانسحاب القوات الإسرائيلية من خمسة مواقع في جنوب لبنان.

ويثير مشروع قانون تنظيم قوات الحشد الشعبي جدلا واسعا في البرلمان العراقي في ظل اعتراض أميركي عليه وخلاف داخلي حاد، ما دفع النواب للتريث قبل التصويت على نصّ قد يعزّز نفوذ هذه الفصائل المسلحة واستقلاليتها.

ولم ترشح تفاصيل كثيرة عن المشروع، لكن مسودته تقترح إنشاء أكاديمية عسكرية خاصة بالحشد الشعبي، بالإضافة إلى "استقلال مالي" لهذه المؤسسة، وفقا لتقرير برلماني أعدته لجنة الأمن والدفاع ونشر في وسائل إعلام رسمية. ويضم الحشد الشعبي أكثر من 200 ألف منتسب ينتمون إلى عشرات الفصائل، وتم تشكيله عام 2014 بناء على دعوة من المرجعية الشيعية في العراق لحمل السلاح في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية.

وتتبع هيئة الحشد الشعبي التي تتألف في أغلبيتها من فصائل شيعية مدعومة من إيران، رسميا رئاسة الحكومة العراقية، وهي جزء من تحالف "الإطار التنسيقي"، صاحب الأغلبية البرلمانية.

> واشنطن تحذر بغداد من أن نزع سلاح حزب الله ليس إجراء معزولا بل جزء من إستراتيجية أميركية لتقويض نفوذ إيران

وأعربت واشنطن عن قلقها من مشروع القانون المطروح، إذ اعتبرت وزارة الخارجية الأميركية أنه سيؤدي إلى "تأسيس لنفوذ إيراني ويقوّي الجماعات الإرهابية المسلحة،" محذرة من أنه "يهدّد سيادة العراق."

وردًا على الانتقادات الأميركية، قال رئيس الوزراء محمد شياع السوداني إن القانون سيكون جزءا من "الإصلاح الأمني" الذي تقوم به الحكومة، مشيرا إلى تشريعات مماثلة تتعلق بأجهزة أمنية أخرى.

وذكر السوداني في بيان رسمي أن الحشد الشعبي "مؤسسة عسكرية عراقية رسمية تعمل في ظل صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة."

ونقلت فرانس برس عن مصدر حكومي عراقي، لم تذكر اسمه، أن معارضي القانون يعتبرونه حجر الأساس "لما يشبه الحرس الثوري الإيراني."

إلا أن المحلل السياسي ريناد منصور يرى أن الهدف من القانون "المزيد من الانخراط لقوات الحشد الشعبي في الدولة،" وأن البعض يرى أنه "وسيلة للحشد لتعزيز نفوذه والحصول على المزيد من التمويل والمعدات."

شباب عاطلون في بحيرة تشاد هدف للجهاديين وشبكات التنقيب عن الذهب

نجامينا - في مناطق مختلفة من بحيرة تشاد، يلتحق شباب منسيون من الدولة بمنظمات إرهابية لسدّ حاجاتهم الأساسية أو يغامرون في رحلة محفوفة بالمخاطر للتنقيب عن الذهب.

آدم عيسى صيّاد في العشرين من العمر لا تزال ملامح الطفولة ترتسم على وجهه. يقول وهو يشيح بنظره لتبرير القرار الذي اتّخذه العام الماضي، "أخبرني أصدقاء انضموا إلى بوكو حرام أنني سأجني مالا كثيرا."

وفي نهاية موسم الأمطار وبعدما ظلّت شباكه فارغة من الأسماك لفترة طويلة، قرّر الإقدام على الخطوة. ومن دون أن يبلغ عائلته، غادر بزورق مسقط رأسه في مقاطعة فولي في شمال إقليم بحيرة تشاد لينضمّ إلى أصدقاء التحقوا بصفوف التنظيم الجهادي في النيجر.

هناك تدرّب على استخدام رشّاشات ثقيلة من عيار 12.7 ملم قبل أن يهمّ بالفرار للعودة إلى تشاد بعد شهر ونصف الشهر. ويلتزم عيسى الصمت بشأن عمليات بوكو حرام التي شارك فيها.

هناك، يعيش في مركز يؤوي حوالي أربعين جهاديا سابقين، بحسب السلطات. غير أن الشباب العاطلين عن العمل في هذه المنطقة المتخلّفة عن ركب التنمية في شمال البلد يشكّلون صيدا وفيرا للمجموعات المسلّحة.

وتعكس شهادات كثيرة مثل تلك التي قدّمها آدم عيسى تصاعد أعمال العنف التي ارتكبتها المجموعات الجهادية هذه السنة، في ظلّ اضمحلال المساعدات الأميركية الذي فاقم من انسداد الآفاق الاقتصادية.

ومنذ حوالي 15 سنة، تنشر بوكو حرام الرعب في نفوس سكان حوض بحيرة تشاد. وقد تصدّرت هذه الجماعة الجهادية التي تشكلت في نيجيريا في مطلع الألفية عناوين الصحف العالمية في ذروة عملياتها بين 2013 و2015 إثر اختطاف 276 فتاة من مدرسة في شيبوك بشمال البلد.

وبحسب المعهد الإيطالي لدراسات السياسة الدولية (إسبي)، تبنّى "تنظيم الدولة الإسلامية – ولاية غرب أفريقيا"، وهو أحد فروع بوكو حرام في المنطقة أنشئ سنة 2016، حوالي 232 هجوما منذ مطلع العام.

ويقول آبا علي أباكورا زعيم منطقة كيسكرا في شمال إقليم بحيرة تشاد "لا مأكل لنا وبسبب هذه الأزمة يتحوّل شبابنا إلى لصوص."

ويخشى الزعيم القبلي البالغ من العمر 57 عاما أن "يغادر القادرون على العمل المنطقة" للتنقيب عن الذهب في شمال البلد أو منطقة الساحل الأفريقي و"ألا يبقى سوى الأطفال والكبار في السنّ."

> أغلب الأسر يتعذر عليها إرسال أولادها إلى المدينة لمتابعة تعليمهم، فيتحتّم على الأطفال العمل في الحقول

وهو لا يخفي استياءه من وضع شديد الوطأة لا حول ولا قوة ولا حيلة له فيه.

ويحلم محمد علي عبدالله (21 عاما) من جهته بحياة أفضل بفضل ما يأمل في جنيه من الذهب. وفي المخبز حيث كان يعمل في باغا سولا بالقرب من البحيرة، كان يتقاضى أقلّ من 10 دولارات في الشهر وكان راتبه لا يكفيه لتحقيق حلمه بالزواج وتأسيس عائلة وتشييد منزل.

وذهب إلى النيجر ثمّ الجزائر للتنقيب عن الذهب، وحفر آبارا ضيّقة قد يصل عمقها أحيانا إلى 30 مترا بحثا عن المعدن الثمين.

ويقول "لكن في أحد الأيّام انهارت التربة علينا. وقد خرجت سالما من الحادثة لكن صديقي سُحقت عظامه كلّها،" بحسب ما يخبر الشاب وهو "يعرض على هاتفه تسجيلات للحادثة."

وطوال عامين من العمل الشاق، أرسل المال إلى عائلته واستخدم ما تبقّى له لسدّ حاجاته. وعاد إلى بلده معدم الحال قبل أن يغادر مجدّدا بحثا عن فرصة يقتنصها. وهو يقول "أفضّل المجازفة على العيش في الفقر."

ويضاف إلى ضيق الحال نقص في التأهيل المهني، "فهنا المدرسة تتوقّف عند المرحلة الابتدائية،" بحسب آبا علي أباكورا الذي يندّد بنقص في الكادر التعليمي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

العهد يأمل في ربط لبنان بدور إقليمي منتج بعد إقرار مهلة زمنية لنزع سلاح حزب الله

عون: نحن أمام لحظة تأسيسية حقيقية تتطلب جرأة

يمر لبنان بمرحلة فارقة يرنو من خلالها إلى عودة الدعم العربي والدولي، الذي جمد لأسباب مختلفة منها عجز لبنان عن فرض سيادته وحصر السلاح فقط بيد الدولة.

المرحلة تستوجب قرارات شجاعة

بيروت - يراهن العهد على إعادة ربط لبنان بدور إقليمي منتج ليكون حاضرا في إعادة الإعمار والمشاريع الإقليمية، بعد أن قطع شوطا مهما في الاستجابة للمطالب الأميركية، وفي مقدمتها تحديد جدول زمني لنزع سلاح حزب الله.

ووافقت الحكومة اللبنانية في جلسة ترأسها الرئيس جوزيف عون الخميس وشهدت انسحاب وزراء الثنائي الشيعي، على خطة أميركية تنص على نزع سلاح حزب الله نهاية العام الجاري، مع انسحاب إسرائيل من نقاط احتلتها في المواجهة الأخيرة بينها وبين الحزب الموالي لإيران.

وشكل سلاح حزب الله عائقا رئيسيا أمام حصول لبنان على الدعم الدولي والإقليمي لتجاوز أزمة اقتصادية تفجرت في العام 2019، ولإعادة إعمار ما هدمته الحرب الأخيرة.

ويأمل اللبنانيون في أن تفتح الخطوة "غير المسبوقة" التي اتخذتها الحكومة، الباب أمام حصول البلاد على الدعم، وفك عزلتها، وعودتها فعليا إلى محيطها العربي.

وقال الرئيس اللبناني الجمعة "يجب أن نعيد ربط لبنان بدور إقليمي منتج ليكون حاضرا في إعادة الإعمار والمشاريع الإقليمية والتحولات الكبرى التي تعيد رسم خارطة الاقتصاد في المنطقة".

جاسم محمد البديوي

قرار الحكومة خطوة مهمة نحو تعزيز سيادة الدولة اللبنانية

جاء ذلك خلال رعايته افتتاح مؤتمر "الاقتصاد الاغترابي الرابع" في بيروت الذي نظمته مجموعة "الاقتصاد والأعمال" بالاشتراك مع وزارة الخارجية والمُغتربين وبالتعاون مع الهيئات الاقتصادية اللبنانية المُقيمة والاغترابية.

ولفت عون إلى أن "منطقتنا تشهد اليوم تحولات كبيرة وهناك استثمارات عملاقة في مجالات جديدة، ولهذا السبب، علينا العمل على دبلوماسية اقتصادية جدية، تفتح للبنانيين أبواب العمل والاستثمار ليس في الخارج فقط، بل في لبنان أيضا".

وشدد على "ضرورة خلق الفرص هنا، ونعيد الأمل لكل شاب وشابة يبحثان عن مستقبل يليق بطموحاتهما، ويجعلهما يبقيان في هذا البلد". وأشار إلى "مشاركة نحو 450 شخصية اقتصادية في المؤتمر، أكثرهم من المغتربين الوافدين من 37 بلدا لاسيما من الخليج العربي".

وقال "العالم العربي لم يكن يوما بعيدا عن لبنان، لا جغرافيا ولا وجدانيا، وشكلت الدول العربية ولا تزال العمق الإستراتيجي للبنان وسندا سياسيا واقتصاديا". وأضاف الرئيس اللبناني "لا يمكن الحديث عن أي خطة تعاف دون إعادة تفعيل العلاقة مع الأشقاء العرب، كل العرب".

ولاقى قرار الحكومة اللبنانية بتحديد جدول زمني لإنهاء ظاهرة سلاح حزب الله إشادات عربية ودولية.

واعتبر الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية جاسم محمد البديوي الجمعة أن القرار يشكل "خطوة مهمة نحو تعزيز سيادة الدولة اللبنانية، وترسيخ الاستقرار والأمن للشعب اللبناني الشقيق، وتفعيل مؤسساتها"، وأن "التقدم في هذا المسار، مقرونا بالإصلاحات المطلوبة، سيسهم بشكل كبير في تعزيز ثقة المجتمع الدولي والشركاء متعددي الأطراف، ويمهد الطريق لبيئة أكثر جذبا للاستثمار، بما في ذلك القطاع الخاص".

وبحسب وكالة الأنباء السعودية (واس)، فقد جدد الأمين العام مواقف مجلس التعاون الثابتة تجاه الجمهورية اللبنانية الشقيقة، ودعمه المستمر لسيادة لبنان وأمنه واستقراره، ودعمه لمسار الإصلاح وبناء الدولة اللبنانية.

وشدد البديوي على ضرورة تطبيق قرارات مجلس الأمن بشأن لبنان، وخاصة القرار 1701، واتفاق الطائف، لاستعادة الأمن والاستقرار الدائم في لبنان، وضمان احترام سلامة أراضيه واستقلاله السياسي وسيادته داخل حدوده المعترف بها دوليا، وبسط سيطرة الحكومة اللبنانية على جميع الأراضي اللبنانية، بما يلبي تطلعات الشعب اللبناني نحو مستقبل أكثر أمنا وازدهارا واستقرارا.

من جهته هنأ وزير الخارجية الفرنسي جان - نويل بارو لبنان على "القرار الشجاع والتاريخي" الذي اتّخذته حكومته، معتبرا أنّ هذا القرار سيتيح لبلاد الأرز "التقدم نحو السيادة الكاملة".

وفي منشور على منصة إكس، "رحّب" بارو بقرار صادر عن "دولة قوية، تحتكر القوة الشرعية، قادرة على ضمان حماية جميع الطوائف، وإعادة بناء بلد دمّرته الحرب والأزمة الاقتصادية، وضمان وحدة أراضيه ضمن حدود متّفق عليها مع جيرانه".

وكانت الإدارة الأميركية أولى المهنئين بالخطوة "الشجاعة" للحكومة.

ويرى مراقبون أن قرار الحكومة اللبنانية على أهميته لكن الإشكال يبقى في كيفية تنفيذه، في ظل رفض مطلق لحزب الله تجريده من سلاحه، وهنا السؤال الأبرز هل الدولة مستعدة لاستخدام القوة في تنفيذ القرار، في حال أصر الحزب على موقفه.

واعتبر العقيد المتقاعد ناجي ملاعب أن "الجيش قادر على تنفيذ المهمة في حال توفرت الشروط السياسية والأمنية الملائمة".

وقال إن "الآلية المتبعة في الجنوب ضمن منطقة عمليات اليونيفيل يمكن أن تشكل نموذجا يحتذى، خصوصا أن الجيش يتحرك بموجب المعلومات التي يحصل عليها من لجنة الإشراف الخماسية، والتي غالبا ما يكون مصدرها إسرائيل".

وأوضح أن تنفيذ القرار الحكومي عمليا يتطلب أحد خيارين، الأول هو التفاهم المسبق بين الجيش وحزب الله حول تفتيش مخازن الأسلحة الثقيلة، وهو أمر يتطلب موافقة الحزب وتنسيقا مباشرا.

أما الخيار الثاني، وفق ملاعب، فهو اعتماد الجيش على المعلومات الاستخباراتية التي تصل عبر آلية التنسيق الدولي وتقديمها للحكومة، التي تعود لها صلاحية اتخاذ القرار النهائي.

وأكد أن الجيش لا يملك صلاحية التصرف بمفرده، بل هو جهة تنفيذية تابعة للسلطة السياسية، مضيفًا أن "نجاح تنفيذ الخطة مرهون بتوفر التنسيق السياسي والغطاء الكامل، وإلا فإن المواجهة بالقوة ستكون خيارا صعبا ومحفوفا بالمخاطر".

وقال عون خلال افتتاح مؤتمر "الاقتصاد الاغترابي الرابع" إن لبنان "يحتاج إلى إعادة صياغة للعقد الاجتماعي بين الدولة ومواطنيها وهذا لا يتم من دون دولة قانون، وعدالة، ورؤية اقتصادية واجتماعية، وإستراتيجية تنطلق من الإنسان وتنتهي به".

وأشار إلى أن لبنان "أمام لحظة تأسيسية حقيقية، تتطلب مسؤولية وجرأة، وليس أمامنا من خيار سوى الانطلاق مجددا كدولة فاعلة، ذات سيادة".

المراوغة والانتظار إستراتيجية حزب الله لحماية سلاحه
ص6

الانقسامات تنتقل إلى مربع الحركات الحليفة للجيش في السودان

دارفور - انتقلت الانقسامات إلى مربع الحركات المسلحة الحليفة للجيش السوداني، على غرار ما يحصل اليوم داخل حركة جيش تحرير السودان التي يقودها منى أركو مناوي، حاكم إقليم دارفور.

وأثر سير المعارك في دارفور لاسيما في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال الإقليم الواقع غرب السودان، على التماسك داخل الحركة.

وتقول أوساط سياسية إن هناك قيادات داخل حركة تحرير السودان غاضبة من عدم اهتمام الجيش بالفاشر، وترك الحركات المسلحة تواجه مصيرها في المدينة المحاصرة منذ أشهر من قبل قوات الدعم السريع.

ويعد إقليم دارفور العمق الجغرافي والقبلي لحركة تحرير جيش السودان، وبالتالي فإن خسارة الإقليم ستفقد الحركة المسلحة مركز نفوذها وتجردها من أي ورقة ضغط في الداخل السوداني، لتصبح مجرد مكون مرتهن للجيش.

وتلفت الأوساط إلى أن قيادات في حركة جيش تحرير السودان ترى أن الوضع الميداني وعدم تحرك الجيش بالشكل المطلوب في إسنادهم لفك الحصار عن الفاشر، يفرضان على الحركة إعادة النظر في التحالف معه ولم لا فتح قنوات تواصل مع قوات الدعم السريع قبل فوات الأوان؟

وتشير الأوساط إلى أن قائد الحركة مناوي يرفض بشدة هذا الخيار، وقد ذهب بعيدا في موقفه حد إعفاء هذه القيادات، الأمر الذي دفع الأخيرة إلى الإعلان عن تشكيل هيئة قيادية ترتب لعقد مؤتمر عام للحركة، يهدف إلى عزل مناوي واختيار قيادة جديدة.

وسبق وأن أبدت قيادات داخل حركة تحرير السودان تحفظات على قرار مناوي بالانحياز للجيش في الحرب الدائرة منذ أبريل 2023، واعتبرت تلك القيادات أن القرار يعد تخليا عن التزام الحركة السابق بالحياد ودورها كقوة سلام في إقليم دارفور، خاصة بعد توقيع اتفاق جوبا للسلام في عام 2020.

لكن مناوي نجح آنذاك في استيعاب تلك التحفظات، ومع نجاح قوات الدعم السريع في السيطرة على الولايات الأربع لدارفور، وقد باتت تهدد اليوم بشكل جدي الفاشر المدينة الخامسة والأخيرة، عادت تلك التحفظات لتشق اليوم صفوف الحركة.

وأصدر مناوي، الأربعاء، قرارا يقضي بإعفاء المستشار القانوني محمود كورينا، ومستشار الشؤون الاقتصادية آدم النور، والمستشار الإعلامي مصطفى الجميل من مناصبهم في حركة تحرير السودان. وأعلن تجميد عضوية المقالين، كما أوصى بإحالتهم إلى التحقيق.

وقال مصدر في حركة تحرير السودان لموقع "سودان تريبون" إن قرارات الإعفاء التي طالت المستشارين الثلاثة جاءت لمخالفتهم اللوائح والقوانين التي تنظم عمل الحركة، وعقدهم اجتماعات مع تحالفات وأجسام معادية دون تفويض أو تكليف من قبل رئيس الحركة أو المكتب التنفيذي.

وكشف المصدر عن تلقي الحركة معلومات مؤكدة، تشير إلى أن المجموعة المقالة تعمل لصالح قوات الدعم السريع منذ الأشهر الأولى لبدء الحرب، كما أنها تعتزم الانضمام إلى تحالف "تأسيس" الذي تهيمن عليه الدعم السريع والمشاركة في السلطة الموازية.

وفي رد على ذلك، أعلن القادة الذين تم إعفائهم من الحركة في مؤتمر صحفي عُقد في العاصمة الأوغندية كمبالا، الخميس، عن تشكيل هيئة قيادية تعمل على استقطاب الموارد للتحضير للمؤتمر العام، مع الترتيب لانعقاده على أن تنتهي مهامها فور عقده خلال شهرين اعتبارا من لحظة صدور القرار.

وقالوا إن الهدف من تشكيل هيئة قيادية جديدة هو تصحيح مسار الحركة وإعادتها إلى المبادئ الأساسية التي تأسست من أجلها، مشيرين إلى أن النهج الفردي الذي يتبعه مناوي بات يشكل تهديداً لوحدة الحركة ومصداقيتها أمام قواعدها وجماهيرها.

ولفتت تلك القيادات إلى اختيار مساعد رئيس الحركة للشؤون القانونية محمود كورينا رئيسًا للهيئة القيادية، وينوب عنه المستشار السياسي متوكل محمد علي، كما تضم في عضويتها مسؤول المكاتب بدول الاتحاد الأوروبي عصام الحاج، والأمين السياسي الفاضل التيجاني، ومدير مكتب رئيس الحركة عصام كتر.

وكشف كورينا أن مجموعة من "الإسلاميين" اختطفت موقف الحركة السياسي. وأكد انحراف القيادة عن خط الحركة الثوري والدخول في حروب بالوكالة حيث أصبحت تقاتل مع الإسلاميين. ودعا كورينا إلى قيام المؤتمر العام للحركة خلال فترة لا تتجاوز 60 يوما تبدأ من الخميس.

> قيادات في حركة تحرير السودان تنتقد النهج الفردي الذي يتبعه مناوي والذي بات يشكل تهديدا لوحدة الحركة

واتهم الأمين السياسي للحركة، خلال حديثه في المؤتمر، بدوره مناوي بالتواطؤ والانزلاق في خطاب شعبوي وقبلي ساهم في الاحتقان والانقسام بدلا من توحيد الصف والانفراد بالقرار وارتكاب تجاوزات تنظيمية وإدارية أضرت بالخطاب السياسي والجماهيري للحركة.

وأكد التيجاني الشروع في إجراء إصلاحات مؤسسية حقيقية تعيد التوازن التنظيمي والسياسي للحركة.

وأعلن مسؤول مكاتب الحركة بدول الاتحاد الأوروبي عصام الحاج تواصلهم مع القيادات العسكرية والعمل جنبا إلى جنب لعقد المؤتمر العام.

واتهم الحاج، بحسب ما نقل موقع "سودان تريبون" مناوي باتخاذ قرار الانحياز لأحد طرفي الحرب دون الرجوع إلى مؤسسات الحركة.

وأضاف "بذلت القيادات المدنية والعسكرية للحركة جهودا مضنية لوقف هذا الانزلاق والتورط في الحرب رغم الوعود المتكررة من رئيس الحركة بتصحيح المسار، إلا أنه لم يتخذ أي خطوات عملية في هذا الجانب".

ولفت إلى أن مطالبتهم بالإصلاح داخل الحركة بدأت منذ عام 2015 بسبب أن رئيس الحركة هو رئيسها وأمينها العام الذي يحاكم ويعين والذي ينفرد بالقرار. وتابع "مناوي رئيس للحركة منذ 20 عاما حيث آخر مؤتمر في حسكنيتة عام 2005".

ويشهد السودان حالة استقطاب شديدة بين الجيش وقوات الدعم السريع، ويرى مراقبون أن حركة تحرير السودان هي آخر ضحايا هذا الاستقطاب لكنها لن تكون الأخيرة، في ظل حالة السيولة السياسية والعسكرية التي يعيشها البلد.

مناوي وخطيئة الانخراط في الحرب

مؤتمر الحسكة منبر يستهدف توحيد موقف الأقليات في سوريا

الحسكة (سوريا) - شكل المؤتمر الذي نظمته قوات سوريا الديمقراطية في مدينة الحسكة، شمال شرق البلاد، الجمعة، منبرا لتوحيد موقف الأقليات في سوريا، والخروج برؤية مشتركة، أساسها صياغة دستور ديمقراطي يؤسس لدولة مركزية.

وشهد المؤتمر الذي حمل عنوان "وحدة الموقف لمكونات شمال شرقي سوريا" حضورا لافتا لشخصيات دينية وسياسية من أقليات سورية متعددة، على غرار مشاركة حكمت الهجري، أحد شيوخ عقل طائفة الدروز في محافظة السويداء، وغزال غزال، رئيس المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا.

واتفق المشاركون في المؤتمر على جملة من المبادئ والأهداف تم تضمينها في البيان الختامي، ومن بينها "أن الحل المستدام في سوريا يمر عبر دستور ديمقراطي يكرس ويعزز التنوع القومي والثقافي والديني، ويؤسس لدولة لا مركزية تضمن المشاركة الحقيقية لكافة المكونات في العملية السياسية والإدارية، بما ينسجم مع حرية المعتقد، والعدالة الاجتماعية، والحوكمة الرشيدة".

واعتبر "المشاركون أن الإعلان الدستوري الراهن لا يلبي تطلعات الشعب السوري في الحرية والكرامة الإنسانية، مما يستدعي إعادة النظر فيه بما يضمن تشاركية أوسع وتمثيلا عادلا في المرحلة الانتقالية".

وأكد المشاركون في المؤتمر أن "التعدد القومي والديني والثقافي في شمال شرقي سوريا هو مصدر غني وقوة"، وشددوا على ضرورة ترسيخ هذا التعدد في البنى السياسية والإدارية، وعلى ضمان تمثيل كافة المكونات بما يعزز من وحدة المجتمع، وأن نموذج الإدارة الذاتية هو تجربة تشاركية قابلة للتطوير والارتقاء، ومثال حي على الحوكمة المجتمعية الديمقراطية.

ويأتي المؤتمر استكمالا لمؤتمر سابق عقده الأكراد في سوريا وأثار لغطا واسعا، ومعارضة من السلطة الانتقالية لما تضمنه من تأكيدات على وجوب إنشاء نظام لا مركزي في سوريا.

ومنذ سقوط حكم الرئيس بشار الأسد في ديسمبر الماضي، لا تخفي الأقليات في سوريا هواجسها حيال القادة الجدد الذين ينحدرون من هيئة تحرير الشام. وتعتبر الأقليات أن الحل يكمن في إنشاء دولة لامركزية تتيح لكافة مكونات المجتمع المشاركة في الحكم.

وازداد تمسك الأقليات بموقفهم بعد أحداث العنف التي شهدتها منطقة الساحل ذات الغالبية العلوية، ومن ثمة السويداء التي يقطنها الدروز.

وخلال المؤتمر قال الهجري في كلمة إن هذا اللقاء ليس مجرد اجتماع سياسي، بل هو "نداء للضمير الوطني واستجابة لصرخة شعب أنهكته الحروب والتهميش".

وأشار إلى وقوف أبناء الطائفة الموحدين الدروز إلى جانب "إخوتهم من الأكراد والعرب والسريان والأيزيديين والتركمان والشركس وباقي المكونات"، مشددا على أن التنوع في سوريا ليس تهديدا، بل هو كنز يعزز وحدة المجتمع تحت شعار "معا من أجل تنوع يعزز وحدتنا وشراكة تبني مستقبلنا".

ودعا إلى أن يكون هذا المؤتمر "بداية لمسار جديد ومنارة تضيء دروب الكرامة وترسخ حرية الإنسان في وطن لا يُقاس فيه المرء بانتمائه، بل بإنسانيته ومساهمته في البناء".

من جهته، أعلن رئيس المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا تمسكه بوحدة مكونات الشعب السوري ورفضه لكل أشكال التفرقة، معتبرا أن اللحظة الراهنة تتطلب رص الصفوف لمواجهة الظلم والفكر التكفيري المتطرف الذي فرّق بين أبناء الوطن وأشعل نيران الكراهية.

ولفت غزال إلى أن السوريين شهدوا انتهاكات واسعة طالت جميع المكونات، من مجازر بحق أبناء الطائفة العلوية إلى الاعتداءات التي طالت المسيحيين والدروز والأكراد، معتبرا أن الدم واحد والفاعل واحد، وأن الأبرياء هم من دفعوا الثمن.

ولم يصدر حتى الآن أي تعليق رسمي من السلطة الانتقالية، لكنها سبق وأن شددت على موقفها الرافض لأي نظام لامركزي في البلاد.

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

شبهة تهريب النفط الإيراني تعرض العراق للمزيد من الضغوط الأميركية

واشنطن عازمة بكل الوسائل على حرمان إيران من المتنفس المالي المتاح لها عبر الساحة العراقية

إصرار واشنطن على اتهام جهات عراقية بمساعدة إيران على الالتفاف على العقوبات الأميركية بتسهيل تهريب نفطها الخاضع لتلك العقوبات يزيد الضغوط على السلطات العراقية الموزّعة بين الحفاظ على علاقة وثيقة مع الجمهورية الإسلامية تسندها بعض المصالح المادية، وعدم خسارة التحالف الإستراتيجي مع واشنطن بما ينطوي عليه من مصالح حيوية اقتصادية ومالية وأمنية.

حيلة خلط الخام في عرض البحر باتت مكشوفة

بغداد - تشكّل شبهة انخراط جهات عراقية في تهريب النفط الإيراني الخاضع لعقوبات أميركية مصدر ضغط إضافي على بغداد الخاضعة أصلا لضغوط شديدة من قبل واشنطن تتعلّق بسلاح الفصائل الشيعية المسلحة وضبط أنشطتها المطلوبة والموجّهة من قبل طهران، وهي أنشطة لا تقتصر على الجوانب الأمنية بل تشمل أيضا أنشطة مالية غير مشروعة هادفة إلى مساعدة إيران على الالتفاف على العقوبات والحصول على عملة الدولار من الموارد العراقية.

علي نزار

لا وجود لأي خلط أو تهريب للنفط في موانئنا ومياهنا الإقليمية

وجاءت التهم الموجهة لتلك الجهات بمساعدة الإيرانيين على تسويق نفطهم ضمن توجه من قبل إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لمضاعفة الضغوط على السلطات العراقية لدفعها إلى فكّ ارتباطاتها الاقتصادية والمالية مع إيران لحرمان الأخيرة من متنفس من العقوبات كانت تحصل عليه من الساحة العراقية، حيث تمتلك أذرعا لها وحلفاء متنفذين أمنيا وسياسيا.

كما توجّه الإدارة ذاتها جزءا من ضغوطها صوب تلك الأذرع نفسها من خلال سعيها عبر الضغوط السياسية والمالية والقانونية على حكومة رئيس الوزراء محمّد شياع السوداني لحلّ الميليشيات المسلّحة وضبط سلاحها.

ويرتبط العراق بعلاقة تحالف وثيق مع الولايات المتحدة تسندها مصالح اقتصادية ومالية وأمنية كبيرة لا تستطيع بغداد التخلّي عنها بين عشية وضحاها.

وعلى سبيل المثال يستمد العراق عملة الدولار مباشرة من الخزانة الأميركية التي تحوّل شحنات منتظمة منها إلى بغداد عن طريق رحلات جوية.

وعلى الطرف الآخر ربطت سياسات الأحزاب الشيعية الحاكمة منذ أكثر من عقدين العراق بعلاقات وثيقة مع الجمهورية الإسلامية أيضا، وصلت حدّ ارتهانه بشكل كبير في توفير الطاقة الكهربائية لسكانه لما يستورده من إيران من غاز وكهرباء.

وما بات يضاعف من متاعب العراق جراء تحالفه مع طرفين متضادين يصعب التوفيق بينهما أن واشنطن لم تعدّ مستعدة لتوفير أي ورقة لدفع البلد لفك ارتباطه مع إيران والكف عن مساعدتها على الالتفاف على العقوبات، بما في ذلك ورقة الطاقة حيث يجري العمل على قانون أميركي يمنع بغداد بشكل حاسم ونهائي من مواصلة استيراد موادها من طهران.

ومؤخرا كشف موقع أويل برايس الأميركي في تقرير له عن تقديم مشروع قانون جديد إلى الكونغرس يتضمّن فرض حظر كامل لواردات العراق من الغاز والكهرباء من إيران.

واستفادت السلطات العراقية خلال السنوات الأخيرة من التساهل النسبي لواشنطن والاستثناءات التي منحتها لبغداد بشأن الالتزام الحرفي بالعقوبات المفروضة على طهران ومدّدتها لأكثر من مرّة.

لكن إدارة ترامب التي تبدو باحثة عن أقصر طريق للضغط على إيران وإضعافها وصولا إلى إرغامها على التخلي عن برنامجها النووي وحتى الصاروخي لا تبدو مستعدة لمراعاة مصلحة العراق، خصوصا وأنّه لم يستفد كثيرا من المهل الممنوحة له وتباطأ في إيجاد مصادر لتوليد الطاقة بديلة عن الغاز الإيراني.

وذكر الموقع في تقريره أنّ العقوبات طويلة الأمد المفروضة مباشرة على إيران اتسعت مؤخرا لتشمل العراق، مشيرا إلى مشروع القانون الذي يحمل عنوان "لا طاقة إيرانية" الذي قدم إلى الكونغرس في أبريل الماضي.

وأوضح أنّ رئيس لجنة الدراسات الجمهورية النائب أوغست بفلوغر اعتبر التشريع الخاص بحظر الواردات العراقية من إيران جزءا من حملة الضغط القصوى التي يقودها ترامب ضد النظام الإيراني.

وتعلم الولايات المتحدة أنّ لإيران حلفاء أقوياء في الداخل العراقي يعملون على رعاية مصالحها ويستخدمون طرقا غير مشروعة لمساعدتها على الالتفاف على العقوبات والحصول على العملة الصعبة. وتقوم بسبب ذلك بتوجيه ضغوطها مباشرة نحو المنظمات العراقية المرتبطة بطهران.

وغالبا ما يقصد بتلك المنظمات الفصائل المسلّحة التي أعلنت لجنة الخدمات المسلحة الجمهورية في الكونغرس الأميركي مؤخرا عن تمرير تعديل للقانون الذي قدمه النائب جو ويلسون بشأن الدفاع الوطني متضمنا منع تمويلها من موارد الدولة العراقية.

وتستخدم الميليشيات سيطرتها الميدانية وقوّة سلاحها وأيضا نفوذها السياسي والأمني في الانخراط بعمليات تهريب لمصلحة إيران بما في ذلك تهريب نفطها الممنوع من التسويق بفعل العقوبات.

ونفت بغداد الجمعة أي ضلوع للعراق في عمليات تهريب الخام الإيراني للالتفاف على العقوبات الأميركية، بعدما اتهمت واشنطن شبكات مرتبطة برجل أعمال عراقي بنشاطات من هذا النوع.

وفرضت واشنطن مطلع يوليو الماضي عقوبات على ستة كيانات وأربع سفن بسبب مشاركتها عن علم في اقتناء أو بيع أو نقل أو تسويق النفط من إيران.

ووفقا لبيان أميركي، شاركت شبكات التهريب هذه في نقل وشراء كميات من النفط الإيراني تقدّر قيمتها بمليارات الدولارات، مشيرا إلى أن شبكة من الشركات يقودها رجل أعمال عراقي استفادت من تهريب النفط الإيراني عبر تقديمه على أنه نفط عراقي أو ممزوج بنفط عراقي.

ونفى مدير شركة تسويق النفط العراقية سومو علي نزار أي تورط في ذلك. وقال لوكالة الأنباء العراقية "لا توجد أي عمليات خلط أو تهريب داخل الموانئ العراقية أو المياه الإقليمية".

وأكد أن "الحديث عن وجود أماكن تسمح بتهريب النفط العراقي وخلطها بنفط دول مجاورة، عار عن الصحة"، مضيفا "لا يوجد أي دليل لدى أي جهة من الجهات الدولية العالمية، يجزم بوجود هذا النوع من الخلط أو التهريب". وكان مصور لوكالة فرانس برس انضم الثلاثاء بدعوة من الشركة العامة لموانئ العراق وقيادة القوة البحرية، إلى دورية أمنية في قناة خور عبدالله والمياه الإقليمية العراقية في جنوب البلاد، لملاحقة مهربي المشتقات النفطية وضمان سلامة الملاحة البحرية.

ولإثبات الجدية في محاصرة التهريب بشتى أنواعه وضبط الحدود والمنافذ أعلن مدير عام الشركة العامة لموانئ العراق فرحان الفرطوسي في الخامس من أغسطس الجاري أن القوات الأمنية الحامية لقناة خور عبدالله تعمل بشكل مستمر لتأمين البضائع.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية عن الفرطوسي قوله إن "هناك مراقبة مستمرة لجميع السفن الداخلة لقناة خور عبدالله، وتعمل السلطات العراقية على تدقيق الوثائق الرسمية لكل السفن الداخلة إلى القناة". وأضاف أن "المياه الإقليمية تخضع لقانون وسلطة الدولة"، مشيرا إلى أن "الأجهزة العسكرية والأمنية تنفذ عملية مسح للمياه الإقليمية العراقية من أجل التحري عن جميع السفن التجارية والنفطية المتواجدة في مناطق الانتظار".

وأعلنت وزارة الخزانة الأميركية في أواخر يوليو الماضي عن فرض عقوبات على أكثر من 115 فردا وشركة وسفينة متهمين بتسهيل بيع النفط الإيراني. وطالت العقوبات أسطولا يُسيطر عليه، وفقا لوزارة الخزانة الأميركية، محمد حسين شمخاني ابن علي شمخاني أحد أبرز مستشاري المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي.

ورأت وزارة الخارجية الإيرانية أن هذه العقوبات "عمل خبيث يهدف إلى تقويض النمو الاقتصادي ورفاه الإيرانيين".

الانتقالي الجنوبي يحذّر من تخادم مؤكد بين القاعدة والحوثي والشباب الصومالية

عدن - حذّر عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي عضو مجلس القيادة الرئاسي اليمني من تخادم خطير بين تنظيم القاعدة في اليمن وجماعة الحوثي وحركة الشباب الصومالية، قال إنّ هناك معطيات أمنية تشير إلى وجوده.

وجاء ذلك في ظل تسجيل عودة تدريجية لتنظيم القاعدة إلى النشاط في بعض مناطق اليمن بعد أن كان قد طرد منها إثر هزيمته في معارك ضارية وحملات عسكرية كثيفة شاركت فيها بفاعلية قوات الانتقالي الجنوبي جنبا إلى جنب مع قوات التحالف العربي.

وقتل في أحدث عملية للتنظيم جندي من قوات المجلس وجرح أربعة آخرون إثر انفجار عبوة ناسفة استهدفت مركبة عسكرية أثناء مرور دورية في وادي عومران شرقي مدينة مودية، بمحافظة أبين.

وقال الزبيدي خلال لقاء جمعه في عدن بالسفير الصومالي لدى اليمن عبدالحكيم محمد إنّ التحالف الثلاثي غير المعلن بين القاعدة والحوثي وحركة الشباب يهدّد أمن واستقرار المنطقة بأكملها ويستدعي تعزيز التعاون الأمني والاستخباراتي بين دول الإقليم لمواجهته.

وأكد أنّ المعطيات الأمنية المتاحة تشير إلى تزايد التعاون العملياتي واللوجستي بين الحوثيين والجماعات الإرهابية بهدف تقويض الأمن في البحر الأحمر وخليج عدن والقرن الأفريقي، محذرا من أنّ ترك هذا التخادم دون مواجهة سيحوّله إلى تهديد حقيقي للأمن الإقليمي والدولي، لاسيما أمن الملاحة الدولية.

وأتاحت حالة عدم الاستقرار القائمة في اليمن منذ أكثر من عشرية من الزمن موطئ قدم بالبلاد للجماعات المتطرفة، ومن بينها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الذي تعتبره واشنطن أخطر أذرع التنظيم الأمّ لكنّ وتيرة هجماته تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة، بفعل جهود التصدي له والتي شاركت فيها القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي بفاعلية كبيرة.

وكان التنظيم قد تمكن سنة 2015 من السيطرة على مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت شرقي اليمن كما سيطر على مدينة زنجبار مركز محافظة أبين ومدينة جعار القريبة منها لكنه تلقى سلسلة من الهزائم على يد النخب العسكرية الجنوبية والأحزمة الأمنية.

وعلى مدى السنوات الماضية لعبت تلك القوات دورا محوريا في مواجهة التنظيم وطرده من المناطق التي احتلها، ثم ملاحقة فلوله ومنعها من إعادة تنظيم صفوفها وذلك من خلال عمليات أمنية واسعة النطاق كثيرا ما أسفرت عن قتل العديد من مقاتلي التنظيم ومصادرة أسلحة ومعدات تابعة لهم. ويفسر ذلك تركيز التنظيم نشاطه في اليمن على استهداف قوات الانتقالي على غرار العملية الأخيرة بمودية.

ولا تزال قوى دولية تأخذ على محمل الجدّ الخطر الذي يشكله الفرع اليمني من تنظيم القاعدة باعتباره أخطر الفروع على الإطلاق.

وضمن جهود محاربة هذا الفرع أعلنت الولايات المتحدة عن زيادة قيمة المكافأة المالية المعروضة مقابل الحصول على معلومات تؤدي إلى القبض على زعيمه سعد بن عاطف العولقي.

وتتهم واشنطن العولقي بتزعم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية وتعمل على تحييده بقتله أو القبض عليه حيا وقامت في سبيل ذلك برفع مكافأة من يدلي بمعلومات بشأنه إلى 10 ملايين دولار بعد أن كانت 6 ملايين منذ نوفمبر 2022.

وجاء في بيان عبر موقع برنامج مكافآت من أجل العدالة التابع لوزارة الخارجية الأميركية "إذا كانت لديك معلومات عن الإرهابي سعد بن عاطف العولقي زعيم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والمتواجد في اليمن، فأرسلها إلينا."

> عملية جديدة لتنظيم القاعدة في أبين أكدت تركيز التنظيم على استهداف قوات الانتقالي الجنوبي لدورها في محاربته

وأضاف بيان المؤسسة الأميركية "قد تكون مؤهلا للحصول على مكافأة تصل إلى عشرة ملايين دولار والانتقال إلى مكان آمن."

وأوضح رئيس الانتقالي الجنوبي أنّ ما يجري اليوم يعكس تناميا ملحوظا في تبادل الأدوار والخدمات بين جماعة الحوثي وتنظيمات العنف والتطرّف في الإقليم، لافتا إلى أنّ التعامل الجاد مع هذا الملف يتطلب تنسيقا عالي المستوى بين الأجهزة المعنية في اليمن والصومال ودول الجوار، وتبادل المعلومات الاستخباراتية بصورة فاعلة، وتكثيف جهود تأمين الممرات البحرية الإستراتيجية، وإيقاف أنشطة التهريب والقرصنة ونقل الأسلحة التي تغذّي أجندات الفوضى في المنطقة.

شباب وحوثي وقاعدة.. تعددت الأسماء والخراب واحد

طارق صالح عن صناعة السلاح الحوثية: مجرد كذبة

عدن - نفى طارق صالح قائد قوات المقاومة الوطنية اليمنية أن تكون لجماعة الحوثي المسيطرة على العاصمة صنعاء وأجزاء واسعة من أراضي اليمن صناعة عسكرية قادرة على إنتاج ما تعرضه الجماعة من أسلحة من بينها طائرات مسيّرة وصواريخ فرط صوتية وحتى غواصة يقولون إنّها مصنّعة محليا.

وتحدّث صالح الذي يشغل أيضا منصب عضو مجلس القيادة الرئاسي اليمني من موقع اطلاعه على حركة التهريب الكثيفة للأسلحة باتجاه مناطق الحوثي حيث سبق لقواته أن شاركت في إحباط عمليات تهريب لكميات كبيرة من تلك الأسلحة.

وقال في منشور له عبر منصّة إكس إنّ الحوثي "انكشف زيفه فاعترافات خلايا التهريب تكشف كيف استغلت إيران فقر البعض وجوعهم ليخدموا مشروعها الحربي بالتهريب. أما التصنيع الحربي فهو كذب عبدالملك،" في إشارة إلى عبدالملك الحوثي زعيم الجماعة.

وأضاف في منشوره "وضعت المقاومة الوطنية يدها على تفاصيل المخطط الإيراني العبثي لاستهداف أمن اليمن والمنطقة ونشر الإرهاب على امتداد السواحل اليمنية من المهرة حتى حجة،" موضحا بالقول "إيران شكّلت خلايا تهريب اخترقت دولا شقيقة وصديقة، وسنخاطب هذه الدول بالأدلة الدامغة وواثقون من أنها ستتصدى لهذه الجهود الإرهابية."

ودأب الحوثيون على تنظيم استعراضات في صنعاء لأنواع متعددة من الصواريخ والطائرات المسيّرة يقولون إنّهم يقومون بصنعها أو تطويرها محليا، لكنّ خبراء وتقنيين يستبعدون امتلاك الجماعة لمقدرات وإمكانيات صنعها ويرجحون أنّها مهربة على شكل قطع من إيران ليعاد تركيبها في اليمن.

وكان من بين ما أعلن الحوثيون عن صنعه غواصة مسيّرة أعلنوا عن شروعهم في استخدامها ضدّ حركة الملاحة في البحر الأحمر لكن خبراء ومصادر متعددة أجمعوا على أن النموذج المعروض صيني اشترته إيران واقتنت حقوق تصنيع وتطوير نظائر منه.

وفي أحدث تأكيد لنشاط حركة تهريب الأسلحة للحوثيين أعلن في يوليو الماضي عن ضبط شحنة كبيرة من الأسلحة مصدرها إيران كانت بصدد التهريب عبر البحر إلى الجماعة.

وقالت القيادة المركزية الأميركية إنّ قوات يمنية ضبطت شحنة أسلحة إيرانية وصفتها بالضخمة كانت متجهة إلى الحوثيين، فيما قال طارق صالح إن قواته هي من ضبطت الشحنة التي يبلغ وزنها 750 طنا، موضحا في منشور عبر حسابه في منصة إكس أن بحرية المقاومة الوطنية وبمتابعة دقيقة من شعبة الاستخبارات تمكنت من السيطرة على السلاح المهرّب المتمثّل في منظومات صاروخية بحرية وجوية ومنظومة دفاع جوي ورادارات حديثة وطائرات مسيّرة وأجهزة تنصت وصواريخ مضادة للدروع ومدفعية بي عشرة وعدسات تتبُّع وقناصات وذخائر إلى جانب معدات حربية أخرى.

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

وزير إسرائيلي يستفز الليبيين: ليبيا الوجهة المناسبة لمليون ونصف مليون لاجئ فلسطيني

دعوات للاستثمار في ليبيا لإعادة تأهيل الغزيين وتحسين الاقتصاد

دعا وزير الزراعة الإسرائيلي آفي ديختر لاستثمار بضعة مليارات لإعادة تأهيل اللاجئين الفلسطينيين في ليبيا، معتبرا أنها الوجهة الأمثل لهم، وسط رفض حقوقي وشعبي للخطوة.

رفض ليبي للتوجه الإسرائيلي

طرابلس - اعتبر وزير إسرائيلي أن ليبيا هي الوجهة الأمثل لتنفيذ خطة تهجير مليون ونصف مليون لاجئ فلسطيني من سكان قطاع غزة إلى الخارج، في بادرة يرى مراقبون أنها تستفز الليبيين، معتبرا أن تنفيذ هذا المخطط الذي يعمد لإخلاء الأراضي المحتلة من الفلسطينيين سيعود بفوائد اقتصادية على الدولة المضيفة.

وقال وزير الزراعة الإسرائيلي آفي ديختر، في حوار مع جريدة "معاريف" الإسرائيلية، "إنها دولة ذات ساحل يشبه غزة إلى حد كبير، وسيكون من السهل عليهم التعامل مع اللغة هناك. إنها دولة ضخمة، ولديها مساحات شاسعة."

كما دعا الوزير الإسرائيلي العالم لاستثمار بضعة مليارات لإعادة تأهيل الغزيين في دولة مثل ليبيا، لأن الدولة المضيفة ستُعيد تأهيل نفسها اقتصاديًا أيضًا على حد زعمه، مشيرا إلى أن "مليون ونصف مليون لاجئ فلسطيني سيعرفون كيف يُسهمون في تحسين هذه الدولة."

> قناة «إن بي سي نيوز» الأميركية كشفت أن إدارة الرئيس دونالد ترامب تعمل على نقل مليون فلسطيني إلى ليبيا

وادعى عضو الحكومة الإسرائيلية أن سكان غزة سيقبلون مغادرة القطاع إذا تدخل المجتمع الدولي وقدم لهم البدائل، على غرار ما جرى مع لاجئي سوريا، وأضاف "التوق لبناء حياة جديدة خارج غزة جنوني. أرى ذلك بوضوح على الشبكات الاجتماعية. الناس هناك يعرفون أنه لا يوجد شيء ليعودوا إليه."

وتابع ديختر الإدلاء بتصريحات صادمة بقوله إن سكان غزة لا يملكون حقا في أرضهم، موضحا "غزة ليست أرضهم، بل هنا، في إسرائيل. ومن فقد بيته في غزة، يمكنه أن يحصل على قطعة أرض في أيّ مكان آخر. هذا ليس مجرد موضوع اقتصادي، بل وجودي،" مضيفا "إذا كنت بلا منزل، بلا عمل، وبلا أفق، فكل دولة أخرى ستكون بديلاً جيدا."

وقلل ديختر من استمرار معاناة عشرات الأسرى الإسرائيليين في قطاع غزة، مقارنة بـ"الفرص المستقبلية" كما قال، موضحا أن الأولوية هي "إنهاء قصة غزة، لأنها ليست الأهم، بل الأكثر إيلاما. في النهاية نحن نسيطر على القطاع من كل الجوانب."

واستطرد "إذا انفتحت السودان على السلام، فسنحصل على خط جوي إلى أميركا الجنوبية. نحن اليوم نعيش في أبعاد مختلفة كليا."

وتأتي هذه التصريحات على الرغم من تجديد السفارة الأميركية لدى ليبيا نفيها بعد زيارة المستشار الخاص للرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا، مسعد بولس، لما يتردد عن مساعي الولايات المتحدة لنقل سكان غزة إلى ليبيا، واصفة ما يجرى تداوله في هذا الشأن بأنه "أخبار كاذبة" و"ادعاءات تحريضية."

وتم تداول تقارير صحفية في الولايات المتحدة وفي أروقة السلطات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تفيد بسعي الحكومة المتطرفة بقيادة رئيس الوزراء المطلوب لدى المحكمة الجنائية الدولية، بنيامين نتنياهو، لتهجير سكان غزة الذين يواجهون حرب إبادة جماعية منذ السابع من أكتوبر الماضي.

وفي مايو الماضي، كشفت قناة "إن بي سي نيوز" الأميركية في تقرير حصري نقلا عن خمسة مصادر مطلعة، أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تعمل على خطة لنقل ما يصل إلى مليون فلسطيني من قطاع غزة إلى ليبيا بشكل دائم.

ونقلت "إن بي سي نيوز" عن شخصين مطلعين ومسؤول أميركي سابق أن الخطة قيد الدراسة الجدية، لدرجة أن الولايات المتحدة ناقشتها مع القيادة الليبية، دون أن توضح القناة الجهة التي تواصلت معها الإدارة الأميركية بخصوص هذا الملف.

وأوضحت المصادر إلى أن إدارة ترامب تعتزم الإفراج عن مليارات الدولارات من الأموال المجمدة في واشنطن منذ أكثر من عشر سنوات، مقابل قبول ليبيا باستقبال اللاجئين الفلسطينيين.

ولم تستجب وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي لطلبات متعددة للتعليق. وبعد نشر التقرير، نفى متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية صحة المعلومات، قائلا لشبكة "إن بي سي نيوز" إن "هذه التقارير غير صحيحة. الوضع على الأرض لا يُحتمل لمثل هذه الخطة. لم تُناقش مثل هذه الخطة ولا معنى لها."

من جهتها، أكدت حركة حماس، التي تسيطر على قطاع غزة، على رفضها القاطع للخطة، مشددة على تمسك الفلسطينيين بأرضهم ووطنهم.

وقال باسم نعيم، القيادي الكبير في حماس لـ"إن بي سي نيوز" إن "الحركة، لم تكن على علم بأيّ نقاشات حول نقل الفلسطينيين إلى ليبيا."

وتابع قائلا "الفلسطينيون متجذرون في وطنهم، وملتزمون به بشدة، ومستعدون للقتال حتى النهاية والتضحية بأيّ شيء للدفاع عن أرضهم ووطنهم وعائلاتهم ومستقبل أطفالهم."

وأضاف " هم الطرف الوحيد الذي يملك الحق في اتخاذ القرار نيابةً عن الفلسطينيين، بمن فيهم غزة وسكانها، بشأن ما يجب فعله وما لا يجب فعله."

وفي يوليو الماضي، أعلن أكثر من مئة صحفي وكاتب وأكاديمي وحقوقي وناشط ليبي رفضهم القاطع لأي "مساع دولية أو إقليمية لفرض التهجير القسريّ على أهل غزة، ونقلهم إلى دول عدّة، من بينها ليبيا، تحت ذرائع الحلول الإنسانية، أو الإخلاء الطارئ."

وأوضح البيان أن "تهجير الفلسطينيين جريمة جديدة تضاف إلى سجل طويل من الجرائم التي ارتُكبت بحق شعب أعزل، وإن زجّ ليبيا المنهكة في هذا المخطط اللاأخلاقي هو استغلال مرفوض، ولا يليق بأيّ ضمير حي."

وأكد البيان دعم الموقعين عليه الكامل أيّ موقف دولي أو شعبي يرفض التهجير، ويُثبت التزامه الأخلاقي والإنساني بحق الشعب الفلسطيني في البقاء على أرضه، سواء كان هذا الموقف عربيًا أو أوروبيًا أو أفريقيًا.

وتعاني ليبيا من عدم الاستقرار والفصائل السياسية المتحاربة منذ أكثر من 14 عاما على اندلاع الحرب الأهلية في البلاد وإسقاط الزعيم الراحل معمر القذافي.

وتُكافح ليبيا لرعاية سكانها الحاليين، في ظلّ وجود حكومتين متنافستين، إحداهما في الغرب بقيادة عبدالحميد الدبيبة والأخرى في الشرق بقيادة أسامة حماد.

ويبين أحدث تقدير لوكالة المخابرات المركزية الأميركية متاحًا للعامة أن عدد سكان ليبيا الحالي حوالي 7.36 مليون نسمة. فمن حيث عدد السكان، فإن استيعاب ليبيا لمليون شخص إضافي سيعادل استيعاب الولايات المتحدة لحوالي 46 مليون نسمة.

المغرب يوظف المبادرة الأطلسية لدعم التنمية في البلدان غير الساحلية

محمد ماموني العلوي

الرباط - ترجمة لدعم وتضامن المغرب الراسخين مع البلدان التي تواجه وضعا خاصا، أكد السفير الممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، ورئيس الدورة الثانية والعشرين للجنة رفيعة المستوى التابعة للجمعية العامة الأممية بشأن التعاون جنوب-جنوب، عمر هلال، أن المملكة تواصل تقديم الدعم الملموس للبلدان الأفريقية غير الساحلية، تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس، من خلال تعزيز مشاريع التنمية والتعاون الثلاثي، فضلا عن تعزيز التآزر الأفريقي والتكامل الإقليمي وتحفيز الاستثمارات والتنمية المشتركة.

وأضاف عمر خلال الاجتماع الوزاري حول التعاون جنوب-جنوب، الذي نُظم في إطار أشغال مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للبلدان النامية غير الساحلية بين 5 و8 أغسطس الجاري، بأوازا في تركمانستان، أن هذا الالتزام تجسد من خلال مبادرات عديدة، أبرزها المبادرة التي أطلقها الملك محمد السادس لتمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي، والتي تمثل رافعة إستراتيجية لتطوير اقتصادات دول الساحل، وإرساء أسس جديدة للتعاون والتنمية المشتركة، من خلال مشاركة تجربة المغرب ووضع بنيته التحتية من الطرق والسكك الحديد والموانئ رهن إشارة هذه الدول.

وناقش المؤتمر سبل إعادة صياغة مسار التنمية في البلدان غير الساحلية، حيث شكل فرصة للقاء وفود رفيعة المستوى ومسؤولين دوليين ومستثمرين ومنظمات لمناقشة وضع إستراتيجيات بشأن تعزيز إدماج قضايا هذه البلدان في صياغة السياسات العالمية، وخطط الاستثمار، وبلورة أفكار تتعلق بأجندة أعمال التنمية المستدامة، والاستفادة من العلوم والتكنولوجيا والابتكار لتسريع التحول الاقتصادي الهيكلي، وتعزيز تمويل التنمية.

وأوضح هلال أن هذا الاجتماع جاء "بمثابة تذكير وتأكيد على أن التضامن مع البلدان النامية غير الساحلية سيبقى في صميم عملنا،" لافتا إلى أن رؤيته كرئيس للجنة رفيعة المستوى ترتكز على دعم المغرب وتضامنه الراسخين مع البلدان التي تواجه وضعا خاصا، وتحديدا البلدان النامية غير الساحلية، داعيا إلى "البناء على الزخم الذي تولد هنا اليوم، وتحقيق طموحنا في الانتقال من دول غير ساحلية إلى دول متصلة بالساحل، وتصحيح الظلم المزدوج الذي تواجهه هذه الدول، كونها دولا نامية وأيضا غير ساحلية."

وفي سياق الاستغلال المشترك للموارد خدمة للتنمية الشاملة، شدد عمر هلال على يقظة اللجنة رفيعة المستوى ومكتبها اللذين يرصدان عن كثب تحديات وفرص التنمية التي تواجه البلدان النامية غير الساحلية، مجددا الالتزام بمواصلة تعزيز هذه الأجندة والنهوض بها في المحافل العالمية والإقليمية ذات الصلة، من خلال الاستفادة من جميع أشكال الدعم المالي الكافي والمستدام لفائدة هذه البلدان، بما في ذلك آليات التمويل المبتكرة.

وخلال جلسة ضمن الاجتماع الوزاري حول التعاون جنوب-جنوب أكد وزير الخارجية البوركينابي، كاراموكو جون ماري تراوري، على أن المبادرة الملكية الرامية إلى تسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي تشكل مصدر إلهام وأن الرؤية الملكية تبرز الحاجة إلى توفير المزيد من الفرص للدول النامية غير الساحلية، واعتبر أن المغرب بلد رائد في هذا المجال، مبرزا أن " الولوج إلى البحر ليس مسألة جغرافية بل يتعلق بالعدالة، ويجب العمل على تحقيق ذلك، وهو ما يقوم به المغرب."

وأكد محسن الندوي رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية أن "هذا اللقاء يهدف إلى التعريف بالملكية الأطلسية الموجهة للدول النامية غير الساحلية باعتبارها منصة جديدة لتحقيق الإقلاع الاقتصادي للمملكة عبر الواجهة الأطلسية، ومن شأنها تقديم حلول مناسبة لتعزيز الاندماج والتعاون الإقليميين، والتحول الهيكلي لاقتصادات هذه الدول الشقيقة وتحسين الظروف المعيشية لسكّان دول الساحل والصحراء لما توفره هذه المبادرة الملكية من إمكانات غير مسبوقة في إطار مقاربة مبتكرة ومندمجة لتعزيز استقرار المنطقة وأمنها."

محسن الندوي

اللقاء يعزف بالملكية الأطلسية للدول النامية غير الساحلية

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هذه المبادرة الإستراتيجية الملكية فرصة للاعتراف بحقوق وقيم البلدان غير المطلة على الساحل في الاقتصاد العالمي وتحفيز إمكانياتها الهائلة بالاعتماد على سياسة هيكلية للاندماج فيه، إذ تهدف إلى إتاحة فرص كبيرة للتحول الاقتصادي للمنطقة برمتها."

وأكد المتدخلون في هذه الجلسة أهمية تشجيع التعاون جنوب-جنوب في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار للتحفيز الاقتصادي، وتحقيق قفزات رقمية بالبلدان النامية غير الساحلية، لكون هذه المجالات تتيح إمكانيات هائلة لدعم هذه البلدان من أجل تحقيق التحول الهيكلي وبلوغ أهداف التنمية المستدامة، وأن هذه البلدان لا تستطيع الاستفادة بشكل تام من العلوم والتكنولوجيا والابتكار بسبب الفجوات الكبيرة التي تشهدها، لاسيما على مستوى البنية التحتية التكنولوجية، وعدم توفرها على برامج تهم التمكن من النجاعة الرقمية.

من جهته أكد مدير الإستراتيجية والقيادة والتنسيق بين أنواع النقل بوزارة النقل واللوجستيك، عادل باهي، الخميس خلال مائدة مستديرة في ملف "ممرات النقل المتكاملة والربط الرقمي والممرات الطاقية لتسريع تنمية البلدان النامية غير الساحلية" أن المبادرة الملكية تهدف إلى تسهيل ولوج بلدان الساحل إلى المحيط الأطلسي، وتمثل مقترحا ملموسا سيمكن هذه البلدان من الاستفادة من البنية التحتية للمغرب، الذي أكد التزامه بالعمل إلى جانب البلدان النامية غير الساحلية وجميع شركاء التنمية لتحويل القيود الجغرافية إلى ممرات للفرص، قائمة على البنية التحتية والطموح والازدهار المشتركين.

وعلى المستوى العملي أشار عادل باهي إلى أن معالجة فجوة الربط في البلدان النامية غير الساحلية تتطلب استجابة شاملة على أبعاد إستراتيجية تهم بالخصوص تسريع تطوير البنية التحتية متعددة الوسائط، وأن الأمر يتعلق أيضا بالابتكار والتمويل الذي لا يزال يشكل عقبة رئيسية، داعيا إلى إدماج أفضل لمشاريع النقل في آليات تمويل المناخ.

مشروع تنموي وإقليمي

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

إجراءات مصر لوضع حد للمحتوى الخادش للحياء تطال الصناع والمنصة

البرلمان يلوح بتطبيق قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات على تيك توك

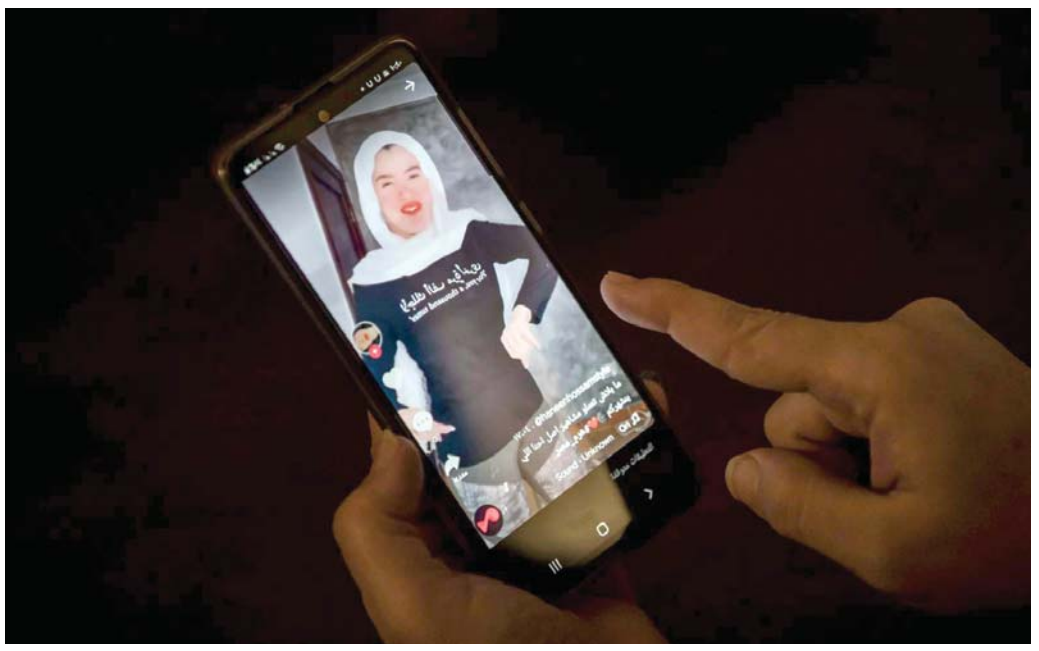

صناع المحتوى يواجهون المحاكمة

تسعى السلطات المصرية إلى إنهاء الفوضى على منصة تيك توك مع تزايد الشكاوى من المحتوى المسيء بإجراءات رادعة لمشاهيره وتحذيرات للمنصة بهدف تنظيم المحتوى من خلال تشريعات رادعة ومعايير تناسب القيم المصرية.

القاهرة - يتصاعد الجدل في مصر مع تلويح البرلمان بعقوبات ضد منصة تيك توك بعد حملة واسعة على صناع المحتوى وتقديمهم للمحاكمة بتهم تتعلق بنشر محتوى خادش للحياء العام والتحريض على سلوكيات منافية للآداب والتربح غير المشروع.

وقررت النيابة العامة في مصر منع 10 متهمين من صناع المحتوى على منصة تيك توك من التصرف في أموالهم، كما قررت حبس 8 منهم احتياطيا على ذمة التحقيقات، وإخلاء سبيل متهمَين اثنين بضمان مالي، وأمرت بإدراج المتهمين على قوائم المنع من السفر وترقب الوصول، وإرسال الأجهزة المضبوطة للفحص الفني، وطلب تحريات الإدارة العامة لمكافحة جرائم غسيل الأموال، وجارٍ استكمال التحقيقات.

وحققت نيابة الشؤون الاقتصادية وغسيل الأموال خلال الأيام الماضية مع 10 من صناع المحتوى.

وبحسب بيان النيابة، عُثر بحوزة بعضهم على كمية من المواد المخدرة وسلاح ناري غير مرخص، فضلا عن ضبط الأجهزة الإلكترونية التي تبين من مطالعتها استخدامها في إنشاء وإدارة حسابات خاصة على تطبيق تيك توك وغيره من تطبيقات التواصل الاجتماعي، يتابعها الآلاف من فئة الشباب، وبث محتويات تتضمن ألفاظا وعبارات خادشة للحياء وتمثل اعتداءً على قيم ومبادئ المجتمع المصري، وذلك بغرض جذب أكبر عدد من المشاهدات وتحقيق أرباح ومكاسب مادية غير مشروعة، وقد تم ضبط جانب منها.

وأكدت النيابة العامة أنها لن تتوانى عن اتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة حيال نشر أي محتوى من شأنه خدش الحياء العام أو المساس بالآداب العامة أو الإضرار بالقيم الراسخة في وجدان المجتمع المصري.

وبالتوازي مع الحملة التي تشنها الأجهزة الأمنية المصرية، تحرك البرلمان بشكل سريع وعقد سلسلة من الاجتماعات مع الجهات المعنية لمواجهة المحتوى المسيء على تيك توك.

وأوضح رئيس لجنة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بمجلس النواب أحمد بدوي أن اللجنة عَقدت سلسلة اجتماعات تضم الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات، ومدير تيك توك لمنطقة مصر وشمال أفريقيا، لمناقشة التجاوزات الواضحة على المنصة، خاصة المحتوى غير الأخلاقي وغير المطابق للضوابط، مشددا على أن الجانب المصري رفض استمرار هذا النوع من المحتوى تماما، في حين تم توجيه لوم مباشر لمسؤولي تيك توك بشأن غياب الإجراءات الجادة لمواجهتها.

وكشف بدوي لوسائل إعلام مصرية أن ممثلي تيك توك طلبوا مهلة ثلاث أشهر لتحسين أداء المحتوى، ملوحا بأن اللجنة ستقوم بتطبيق قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات في حال عدم الاستجابة الفورية.

كما بيّن أن الهدف ليس حظر المنصة بالكامل بل تنظيم المحتوى من خلال تشريعات رادعة ومعايير محتوى تناسب القيم المصرية، مع استعداد البرلمان لاستخدام سلطاته القانونية في حالة التراجع عن تطبيق الضوابط.

وقال إن المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، اتخذ بالفعل عدداً من الإجراءات، لضبط ما تبثه تلك المنصات، من بينها ضرورة وجود ممثل قانوني لهذه المنصات الإلكترونية في البلاد، يمكن الرجوع إليه، في حالة تجاوز أي من الحسابات على تلك المنصات، للقانون أو الأعراف والتقاليد السائدة في مصر، مشيراً إلى أن تلك الإجراءات انتهت إلى حذف أكثر من مليوني و800 فيديو مخل خلال الفترة الماضية.

ولا يزال موضوع تيك توك وتوقيف مشاهيره يشغل اهتمام المصريين على مواقع التواصل الاجتماعي، وسط جدل بين المستخدمين بشأن الإجراءات الحكومية تجاه صناع المحتوى، وأيد الكثيرون الخطوة وقال أحدهم:

@wisky_911

مصر تحتل المركز التاسع عالميا بأكثر من 41 مليون مستخدم نشط وبعد حملات القبض على صناع المحتوى القذر وهروب 75 في المئة منهم وبعضهم أغلق حسابه حتى تنتهي حملة التطهير. طيب متنسوش إن خلاص محامين مصر الشرفاء بالمرصاد لأي محتوى هيشوه صورة الدولة.

وعبّرت ناشطة عن صدمتها لعدم وجود محتوى مفيد على المنصة الصينية بعد أن شعرت بالفضول تجاهه وأنشأت حسابا إثر الضجة التي أثارها.

واعتبر ناشط أن خطوة الملاحقة القانونية مهمة جدا:

@NonaZaki9

أنا دخلت التيك توك بعد حالات القبض وعملت حساب فيه إيه ده بجد إيه ده ماشوفتش حاجة واحدة استفدت منها وتعلمت منها حاجة بقالي 3 أيام كل شوية بقول حلاقي حاجة مفيدة مالقتش خالص.

++++

@osamaALbreakey

محاربة المحتوى الخادش على مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت من القضايا المهمة.. خاصة في ظل التأثير المتزايد لهذه المنصات على الوعي المجتمعي والسلوك العام وتأثيرها على القيم والأخلاق.. سن القوانين الملاحقة القانونية التوعية المجتمعية التعاون الدولي.

وأكد آخر:

@Y_PrinCce

"خليها تنظف" مش ترند... ده واقع الداخلية تقبض على أم عمر فراولة في إسكندرية واحد ورا التاني بيقع، ولسه الدور على اللي جاي! تحية للداخلية على الحملة اللي بترجع للمحتوى احترامه.

وسخر آخر من الضجة حول القضية واستغلال البعض لها:

@m_eldawey

المحامين حبسو بتوع التيك توك وبقي يطلعو هما اللايفات.#تيك_توك_مصر.

وكشفت منصة تيك توك في تقرير لها إزالة أكثر من 16.5 مليون فيديو مخالف لإرشادات المجتمع خلال الفترة من يناير إلى مارس 2025، في خمس دول على رأسها مصر.

وأزالت المنصة 2.9 مليون فيديو في مصر خلال الربع الأول من العام الحالي بسبب انتهاك إرشادات المجتمع. كما أوقفت أكثر من نصف مليون بث مباشر في مصر لمخالفة قواعد الآداب العامة.

وجاء ذلك على خلفية تقديم عدد من المحامين والمواطنين بلاغات إلى الإدارة العامة وقطاع تكنولوجيا المعلومات ومكتب النائب العام لحماية الآداب وقطاع تكنولوجيا المعلومات ومكتب النائب العام، ووصلت إلى 32 بلاغًا ضد صناع المحتوى على تيك توك.

وبدأت وقائع القبض على صناع المحتوى، بعد إلقاء الأجهزة الأمنية المصرية القبض على صانعة المحتوى مروة يسري المعروفة إعلاميا بـ"بنت الرئيس مبارك"، في محافظة الإسكندرية، وذلك على خلفية اتهامها بنشر أخبار كاذبة حول تورط الفنانة وفاء عامر وصانعة المحتوى "أم سجدة" وآخرين في تجارة الأعضاء البشرية.

ويأتي التحرك المصري لضبط ما يبث من محتوى على منصات التواصل الاجتماعي في وقت انخفض فيه عدد مستخدمي تيك توك بمعدل 100 مليون حساب، خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري، ليصل العدد إلى 1.590 مليار مستخدم، بدلا من إجمالي عدد 1.690 مليار مستخدم في الربع الأخير من العام الماضي.

ويرى البعض أن فكرة حظر تيك توك لا تمثل حلا للمشكلة التي تتطلب نهجا أكثر شمولية ووعيا مجتمعيا، إذ إن المستخدمين يمكنهم التحايل على قرار الحجب بسهولة من خلال تطبيقات تسمح لهم بالانتقال إلى منصات بديلة تقدم نفس نوعية المحتوى غير المرغوب فيه.

ميتا تواجه دعوى قضائية بقيمة مليار دولار بسبب بث مباشر لهجوم حماس

القدس - رفع ناجون وأقارب ضحايا إسرائيليين في هجوم حماس في السابع من أكتوبر دعوى قضائية ضد شركة ميتا، متهمين عملاق التكنولوجيا الأميركي بتمكين وتضخيم الفظائع من خلال منصاته.

ويطالب المدعون بتعويضات تُقدّر بنحو 4 مليارات شيكل (1.17 مليار دولار). يشمل هذا المبلغ 200 ألف شيكل لكل ضحية بُثّت معاناتها أو وُثّقت على منصات ميتا، و20 ألف شيكل لكل إسرائيلي شاهد اللقطات.

وقد تُشكّل الدعوى، المرفوعة أمام محكمة تل أبيب المركزية، سابقةً لشركات التواصل الاجتماعي. وتزعم الدعوى أن فيسبوك وإنستغرام أصبحا "منفذًا للإرهاب"، إذ سمحا لمسلحي حماس ببثّ مقاطع فيديو مباشرة لعمليات القتل والاختطاف وغير ذلك من الفظائع، وتحميلها.

ويقول المدعون إن شركة ميتا فشلت في حظر أو إزالة اللقطات في الوقت الفعلي وتركت بعض المحتوى على الإنترنت لساعات أو حتى أيام.

وأفاد موقع "ينت" الإخباري الإسرائيلي بأن عائلة عيدان رفعت دعوى قضائية، وقالت إن مسلحين من حماس اقتحموا منزلها، واحتجزوا أفرادها رهائن، ثم قتلوا الابنة الكبرى مايان، أثناء بث مباشر للهجوم على حساب الأم في فيسبوك. أما الأب تساحي فقد اختُطف إلى غزة وقُتل لاحقًا.

ونقلت الصحيفة عن الأم قولها "لقد قاموا ببث جريمة قتل ابنتنا، وصدمة أطفالنا الآخرين، وصراخنا طلبًا للمساعدة على الهواء مباشرة."

> اتهامات لشركة ميتا بأنها فشلت في حظر أو إزالة اللقطات في الوقت الفعلي وتركت بعض المحتوى لمدة طويلة

وسمح موقعا فيسبوك وإنستغرام ببثّ هجوم إرهابي وحشي. وما زالت ميتا تسمح بتداول اللقطات.

وقالت مدعية أخرى إنها علمت باختطاف جدتها براخا ليفينسون ووفاتها فقط بعد أن قامت حماس بتحميل اللقطات على صفحتها في فيسبوك.

وتشمل الدعوى أيضًا ادعاءات من أفراد من الجمهور يقولون إنهم تعرضوا لمحتوى صادم لمجرد دخولهم إلى المنصات في ذلك اليوم. ويتهمون ميتا بالتقصير في التحرك لحماية المستخدمين من العنف الذي تم بثه مباشرةً. ويجادلون بأن هذه المنصات أصبحت "جزءًا لا يتجزأ من البنية التحتية الإرهابية لحماس."

وتواجه شركة ميتا أيضًا اتهامات بانتهاك خصوصية الضحايا وكرامتهم، والتربح من الانتشار المكثف للفيديو. ويجادل المدعون بأن الشركة لم تُفعّل أنظمة الاستجابة السريعة أو تمنع خوارزمياتها من الترويج للمحتوى العنيف.

في المقابل قال متحدث باسم شركة ميتا "قلوبنا مع العائلات المتضررة من إرهاب حماس،" مضيفًا أن الشركة أنشأت فرقًا متخصصة تعمل على مدار الساعة لإزالة المحتوى واستمرت في إزالة أي مادة تدعم أو تمجد حماس أو هجوم 7 أكتوبر.

وتعتبر هذه القضية واحدة من عدة قضايا رُفعت في إسرائيل والولايات المتحدة ضد جهات مُتهمة بمساعدة أو تمكين دعاية حماس ولوجستياتها. وفي الشهر الماضي رفعت عائلات أكثر من 120 ضحية دعوى قضائية ضد السلطة الفلسطينية، مُدّعية أن سياسة "الدفع مقابل القتل" التي تُقدم رواتب شهرية للمُهاجمين المُدانين أو عائلاتهم تُشكل دعمًا ماديًا للمجزرة.

الصحافيات عمود الإعلام الإيراني بأجور متواضعة

طهران - في ظل الأزمة المالية التي يعيشها الإعلام الإيراني، خصوصا بعد الحرب مع إسرائيل، برز دور الصحافيات اللاتي أصبحن العمود الفقري للمؤسسات الإعلامية وتجاوز عددهن في بعضها عدد أقرانهن من الرجال الذين غادروا غرف الأخبار مع ازدياد التضخم وتدني الأجور.

وتحدثت صحيفة "شرق" في تقرير لها بعنوان "الصحافة على أكتاف النساء" عن التحول التدريجي في أجواء غرف التحرير داخل الإعلام الإيراني. وقالت الصحافية نيلافار حامدي "إذا كان معظم العاملين في الأخبار من الرجال سابقا، اليوم أصبح حضور النساء في مواقع مثل مراسلات الأخبار ورؤوس المجموعات التحريرية أمرا شائعا، بل ويمكن رؤية بعضهن خلف مكتب التحرير".

ووسط بيئة إعلامية إيرانية مليئة بالتحديات اليومية مثل الضغوط الاقتصادية، واختزال عدد الصفحات بسبب نقص الورق وعدم استقرار الكوادر البشرية، فإن ثبات الصحافيات وحضورهن الفعّال ذوا أهمية كبيرة.

وتشير التقديرات إلى أن فرص مشاركة الصحافيات في إنتاج الأخبار والتحليلات شهدت نموا لافتا، وحتى تفوّقا على نظرائهن الرجال في بعض الحالات. وتلعب النساء دورا محوريا في إعداد تقارير اجتماعية، وإدارة الصفحات الثقافية، وتنسيق الأعمال الإعلامية.

وأعدّت حامدي التقرير بمناسبة يوم الصحافة في إيران والذي يُوافق الثامن من أغسطس ويتزامن مع تعرض الصحافيين وخصوصا المستقلين لضغوط متواصلة من النظام، بما في ذلك الرقابة والتهديد والاستدعاءات والاعتقالات فضلا عن التعرض للعقوبات المهنية. وهذا القمع المؤسسي يحدّ كثيرا من حرية التعبير ويعوق ظهور إعلام مستقل وشفاف.

وقال أكبر منتجبّي، رئيس تحرير جريدة "سازندكي" ورئيس جمعية الصحافيين في طهران، خلال اجتماع حول دور الصحافة أثناء الحرب التي استمرت 12 يوما مع إسرائيل "بعد الحرب تم طرد 150 صحافيا من مراكز عملهم، ولم تتخذ الحكومة أي خطوة بهذا الشأن".

وأضاف "هؤلاء لم يُتهموا بالتحريض أو الخيانة، بل فقط بأنهم كانوا ضمن مؤسسات إعلامية لم يعد يُراد لها أن تواصل العمل".

> 150 صحافيا طردوا من مراكز عملهم ولم تتخذ الحكومة الإيرانية أي خطوة بهذا الشأن

وفقا لصحيفة "شرق"، تسجل مؤسسات صحافية مثل موقع "إكو إيران" وجريدة "اعتماد" و"بيام ما" وجريدة "دنيا اقتصاد" وجريدة "إيران" و"همن سبهر" و"شرق" عددا أكبر من الصحافيات النساء مقارنة بالرجال.

ورغم أن التمثيل النسائي البارز لا يعني الوصول إلى مواقع صنع القرار العليا، فإنهن يشكلن "العمود الفقري للتحرير"، حيث يُمكن القول إن استمرار تدفق الإعلام قائم جزئيا على الصحافيات اللواتي يحافظن على الحياة الصحافية بأجور متواضعة.

وعلّقت الصحافية فاطمة علي أصغر رئيسة تحرير "بيام ما"، بأن الصحافيات أظهرن قدرة تحمل عالية أمام الأزمة الاقتصادية، مضيفة "المسافة بين التضخم والأجور أبعدت العديد من الرجال عن العمل في غرف التحرير. ولكن النساء، اللواتي تحملن صعوبات طوال حياتهن، أظهرن ثباتا أثناء الأزمة".

وأشارت إلى أن النساء يخلصن للعمل والكتابة وتغطية المواضيع وتحقيق الذات، بينما يجد الكثير من الصحافيين الرجال صعوبة في العمل في ظل هذه الظروف. رغم أن المالكين والمديرين في الإعلام هم في الغالب رجال، إلا أن الحماس والدافع لدى الصحافيات لهما دور أساسي في وجود الإعلام.

لكن الصحافية غزل حضرتي من صحيفة "اعتماد"، شدّدت على أن النظرة الأمنية تجاه الإعلام باتت تعرقل عمل الصحف اليومية. مضيفة أن "احتكار الإذاعة والتلفزيون الرسمي للتغطية خلال الحرب يعد سلبا لحق الصحافة الطبيعي في أداء دورها"، مشيرة إلى أن الاستقلالية الإعلامية أصبحت وهما.

ورغم حضور علي ربيعي مستشار الرئيس الإيراني ندوة ناقشت دور الإعلام في الحرب، لم يصدر أي التزام حكومي أو حتى تعاطف علني مع من خسروا مصدر رزقهم الوحيد، وتساءل منتجبي "كيف نتحدث عن التضامن الوطني ونحن لا نملك الحد الأدنى من الأمان المهني؟"، مشيرا إلى أن حتى قنوات الدولة الرسمية لم تعد تحظى بالثقة.

الصحافة الإيرانية تعتمد على جهود النساء بأجور زهيدة

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

المراوغة والانتظار إستراتيجية حزب الله لحماية سلاحه

إقرار لبنان للخطة الأميركية لا يعني تنزيلها على أرض الواقع

صداع مزمن

في ظل ضغوط دولية متصاعدة ومساع أميركية لإرساء ترتيبات أمنية جديدة في لبنان، يعود ملف سلاح حزب الله إلى الواجهة عبر اقتراح مفصل لنزعه بحلول نهاية 2025. وبينما تبدي الحكومة اللبنانية انفتاحا مشروطا على الخطة، يعتمد الحزب إستراتيجية تقوم على المراوغة والانتظار، في محاولة لاحتواء الضغوط دون تقديم تنازلات تمس جوهر وجوده.

بيروت - يعتمد حزب الله إستراتيجية تقوم على الحد الأدنى من التعاون في ملف نزع السلاح، ضمن خطة تهدف إلى امتصاص الضغوط الدولية المتصاعدة، مع السعي إلى إعادة بناء قوته العسكرية تدريجيا والإبقاء على الغموض بشأن مستقبل سلاحه.

وتعكس هذه المقاربة فلسفة الحزب العميقة القائمة على فكرة المقاومة المسلحة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من هويته ووجوده، وليست مجرد وسيلة ظرفية فرضتها مراحل معينة من الصراع.

ويقول الباحث بلال صعب في تقرير نشره موقع تشاتام هاوس إن التخلي عن السلاح، بالنسبة إلى حزب الله، ليس مجرد خطوة سياسية، بل يعد إعلانا عن انتهاء المشروع، وخيانة لمسار "المقاومة" الذي قام عليه، وتهديدا مباشرا لمكانته في البيئة الشيعية التي يرى أنه يحمي مصالحها من خلال القوة.

وفي هذا السياق المتوتر، شهدت الساحة اللبنانية تطورا غير مسبوق، حيث قدم المبعوث الخاص للرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى المنطقة، توماس باراك، اقتراحا مفصلا للحكومة اللبنانية يقضي بنزع سلاح حزب الله بالكامل بحلول نهاية عام 2025.

وتضمن الاقتراح أيضا وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من خمسة مواقع إستراتيجية في جنوب لبنان، في مقابل التزام لبناني رسمي بتنفيذ خطة شاملة لوضع السلاح تحت سلطة الدولة وحدها.

وقد ناقش مجلس الوزراء اللبناني هذا الاقتراح في اجتماع استثنائي الخميس، ووافق من حيث المبدأ على الأهداف المعلنة، كما أعلن وزير الإعلام بول مرقص، الذي أشار إلى أن الحكومة وافقت على "أهداف الورقة الأميركية" بعد إدخال بعض التعديلات من الجانب اللبناني، لاسيما ما يتعلق بتثبيت اتفاق وقف الأعمال العدائية الذي تم التوصل إليه بوساطة أميركية في خريف العام الماضي.

وأضاف مرقص أن الجيش اللبناني كُلّف بإعداد خطة تنفيذية لهذه الخطوات، بما يشمل حصر السلاح بيد الدولة ونشر الجيش في المناطق الحدودية.

ويتضمن الاقتراح الأميركي، الذي اعتبره باراك "تاريخياً وجريئاً،" مراحل زمنية واضحة.

وفي المرحلة الأولى، تصدر الحكومة اللبنانية مرسوماً خلال 15 يوماً يلتزم بنزع سلاح حزب الله بالكامل قبل 31 ديسمبر 2025، بالتزامن مع وقف إسرائيل لعملياتها العسكرية البرية والجوية والبحرية.

وفي المرحلة الثانية، تُطلق خطة تنفيذية لنشر الجيش اللبناني وتحديد أهداف واضحة لنزع السلاح.

وأما المرحلة الثالثة فتنص على بدء الانسحاب الإسرائيلي من النقاط المتبقية، مع إطلاق عملية إعادة الإعمار بإشراف دولي.

وأما المرحلة الرابعة، فتلزم بتفكيك ما تبقى من الأسلحة الثقيلة لحزب الله، بما في ذلك الصواريخ والطائرات المسيّرة، خلال 120 يوماً، بالتوازي مع مؤتمر دولي لدعم الاقتصاد اللبناني، تنظمه الولايات المتحدة والسعودية وفرنسا وقطر ودول أخرى.

> **حزب الله يعتمد خطة تقوم على الحد الأدنى من التعاون في ملف نزع السلاح، وترك موقفه غامضا بشأن مستقبل سلاحه**

ورغم أن الخطة قوبلت بترحيب أميركي واسع، حيث عبّرت الخارجية الأميركية عن دعمها الكامل لتكليف الجيش بهذه المهمة، فإن حزب الله لم يتأخر في التعبير عن موقفه الرافض.

وانسحب وزراء حزب الله وحلفاؤهم الشيعة من اجتماع الحكومة احتجاجاً على مناقشة الاقتراح، في مؤشر واضح على أن الحزب يعتبر الأمر تهديداً وجودياً.

وكان الأمين العام الحالي للحزب نعيم قاسم قد أكد في خطاب شعبي مؤخرا أن قرار الحرب والسلم ما زال بيد الحزب، وليس في يد الدولة، وأن فكرة نزع السلاح أو أيّ شكل من أشكال التطبيع مع إسرائيل مرفوضة تماما.

ويجد موقف الحزب هذا دعما ضمنيا من طهران، حيث صرّح وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي بأن القرار بشأن سلاح حزب الله هو "قرار يعود إلى الجماعة نفسها،" موضحاً أن إيران تدعمه لكنها لا تتدخل في قراراته.

وتأتي هذه التطورات في أعقاب الحرب الأخيرة التي اندلعت في أكتوبر 2023، حين بدأ حزب الله بقصف مواقع إسرائيلية دعماً لحركة حماس في غزة. وقد وجهت إسرائيل حينها ضربات قاسية للحزب، دمّرت جزءاً كبيراً من بنيته العسكرية واغتالت أمينه العام السابق حسن نصرالله، وهو ما خلق واقعاً جديداً دفع الولايات المتحدة إلى محاولة استثمار اللحظة لفرض ترتيبات أمنية جديدة في لبنان.

وعلى الرغم من أن الحكومة اللبنانية تُظهر استعداداً سياسياً للمضي في هذا المسار، فإن العقبات لا تزال كثيرة. فمن جهة، يبدي الرئيس اللبناني جوزيف عون ورئيس الحكومة نواف سلام حذراً شديداً، إذ يخشيان أن يؤدي الضغط المفرط على حزب الله في ظل الاحتلال الإسرائيلي لمواقع جنوبية واستمرار الغارات إلى اندلاع صراع داخلي، خصوصاً في ظل الانقسام الطائفي العميق.

ومن جهة أخرى، فإن الرهان على تحولات إقليمية مثل تحسين العلاقات الإيرانية – الأميركية لا يُعد حلاً، بل تأجيل للمواجهة الحتمية مع واقع السلاح الخارج عن سيطرة الدولة.

ويضع ذلك لبنان على مفترق طرق حاسم، بين خيار استكمال بناء الدولة، ووضع حد لهيمنة السلاح غير الشرعي، أو الاستمرار في المراوحة التي لم تجلب سوى الأزمات والانهيارات.

وقد لا تصمد إستراتيجية حزب الله القائمة على المراوغة والانتظار طويلاً أمام الضغوط المتصاعدة، وإذا لم تُترجم خطوات الحكومة إلى تنفيذ فعلي، فإن الفرصة التاريخية لتثبيت سيادة الدولة قد تضيع مرة أخرى.

ومنذ انتهاء الحرب الأهلية اللبنانية باتفاق الطائف عام 1989، ظلّ ملف سلاح حزب الله أحد أبرز الإشكاليات السياسية والأمنية في البلاد. وقد استثني الحزب من بند نزع سلاح الميليشيات بموجب تفاهم ضمني باعتباره "حركة مقاومة" ضد الاحتلال الإسرائيلي في الجنوب، وهو ما أتاح له الاحتفاظ بترسانة عسكرية متنامية خارج سيطرة الدولة.

لكن مع الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب عام 2000، تراجعت مبررات الاحتفاظ بالسلاح لدى شريحة واسعة من اللبنانيين، وبدأ الجدل السياسي يتصاعد حول دور الحزب وسلاحه.

في المقابل، فشلت الدولة اللبنانية مراراً في بناء نموذج أمني موحد، بسبب التوازنات الطائفية الحادة، وغياب الإرادة السياسية الحاسمة، والخوف من انزلاق أيّ مواجهة داخلية إلى صراع أهلي شامل.

وأبقى هذا الواقع حزب الله لاعباً فوق الدولة، يتمتع بغطاء شعبي في بيئته، ويتحكم بمفاصل القرار الأمني والسياسي حين تقتضي الحاجة.

وأما على المستوى الدولي، فقد واجه لبنان في السنوات الأخيرة تصاعداً في الضغوط الغربية والعربية لوضع حد لاستقلالية سلاح الحزب، لاسيما مع تصاعد نفوذه في القرار الرسمي، واتهامه بجرّ لبنان إلى مواجهات غير محسوبة مع إسرائيل، كما حدث خلال دعم حماس في حرب غزة الأخيرة.

اغتنام الزخم الدولي لحلّ الدولتين

د. ألون بن مئير
صحافي أميركي

حفّزت الأحداث المروّعة في غزة زخمًا دوليًا قويًا يدعو إلى إقامة دولة فلسطينية. في 29 يوليو أصدرت فرنسا والمملكة العربية السعودية، بدعم من جامعة الدول العربية و16 رئيسًا مشاركًا آخر، إعلان نيويورك بشأن التسوية السلمية لقضية فلسطين وتنفيذ حلّ الدولتين، والذي جاء فيه "في سياق إنهاء الحرب في غزة، يجب على حماس إنهاء حكمها في غزة وتسليم سلاحها إلى السلطة الفلسطينية بمشاركة ودعم دوليين، بما يتماشى مع هدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة."

ورغم الصعوبات الجمة التي تعترض التوصل إلى مثل هذا الاتفاق، فقد أكدتُ دائمًا أنه لن يكون هناك بديل واقعي آخر. لقد أكد هجوم حماس والحرب الإسرائيلية الانتقامية ذلك بوضوح.

ويمثل هذا فرصة تاريخية يجب على الفلسطينيين وإسرائيل والولايات المتحدة عدم تفويتها. إنهم يواجهون خيارين: إما احتضان هذا الزخم نحو السلام والأمن والنمو والازدهار معًا، أو السماح لفرصة عظيمة أخرى بالانزلاق إلى ظلال العنف والشلل السياسي لعقود قادمة.

حماس على مفترق طرق

رسالتي إلى حماس: لقد ارتكبتم وحشية غير مسبوقة وتسببتم في دمار لا يوصف للفلسطينيين في غزة. عليكم الآن الاختيار. الخيار الأول هو استمرار مقاومتكم العبثية والعنيفة والتي قد تواجهون من خلالها الإبادة الكاملة كقوة مقاتلة متمسكين بالمثل الوهمية كحركة لتحرير فلسطين، ولكن دائمًا في حالة فرار. هذا يصبّ في مصلحة بنيامين نتنياهو، ويحرم الفلسطينيين من تحقيق حلمهم بالعيش في سلام وأمن.

أو يمكنكم الاستفادة من الزخم الدولي لدعم الدولة الفلسطينية، والتي يمكنكم، وهذا من المفارقات، أن تزعموا أنكم أعدتموها إلى الواجهة. يجب عليكم الاستجابة لنداء العالم العربي أجمع ونزع سلاحكم وتسليم ترساناتكم للسلطة الفلسطينية، ونبذ العنف كوسيلة سياسية، ومواجهة الحقيقة الحتمية بأن أيام حكمكم لغزة قد ولّت.

تذكروا، هذا ليس استسلامًا؛ بل هو دور محوري في إنهاء معاناة الفلسطينيين وعدم ترك تضحياتهم المروّعة على مدى الأشهر الـ22 الماضية تذهب سدىً. وإلا، فإن القتال حتى النهاية المريرة سيمنح نتنياهو فرصة كارثية لتطهير غزة عرقيًا وإعادة توطين اليهود الإسرائيليين فيها. ستخسرون فرصة تاريخية أشعلتموها من جديد لتحقيق تطلعات الفلسطينيين وحاجتهم إلى دولة فلسطينية مستقلة.

إلى السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية أقول هذا: يجب عليكم الآن أن تستيقظوا على الديناميكية بعيدة المدى والمتغيّرة لصراعكم مع إسرائيل. لديكم فرصة لاستعادة السلطة في غزة؛ لا تبدّدوها.

وبغض النظر عن قمع الاحتلال الإسرائيلي، عليكم إعادة تنظيم أنفسكم سياسيًا ودعوة جميع الفصائل السياسية التي تنبذ العنف ضد إسرائيل (بما في ذلك حماس، إن اختارت ذلك) إلى المشاركة في العملية السياسية والتخطيط لانتخابات جديدة.

من الناحية المثالية ينبغي تشكيل حكومة ائتلافية تمثل جميع الأحزاب السياسية وتتفق على شرط أساسي واحد: الدخول في مفاوضات سلام غير مشروطة مع إسرائيل.

صحيح أن هذه مهمة شاقة بالنسبة إلى نظام فاسد، ولكن من ناحية أخرى إذا فشلت السلطة الفلسطينية في الارتقاء إلى مستوى هذه المناسبة التاريخية، فلن يؤدي ذلك إلا إلى إضفاء الشرعية على الادعاء الإسرائيلي بعدم وجود شريك فلسطيني للتفاوض معه.

هذه رسالتي إلى جميع الإسرائيليين: إذا كان هجوم حماس الوحشي الذي لا يُسبر غوره وهجومكم العسكري غير المسبوق على غزة بعد 77 عامًا من الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني قد أظهرا شيئًا، فهو أنكم ستظلون دائمًا "عالقين" مع الفلسطينيين. لا شيء يمكنكم فعله، لا الآن ولا في أي وقت، للتخلص من سبعة ملايين فلسطيني (ما يعادل عدد اليهود الإسرائيليين). إنهم يعيشون داخل مجتمعاتكم ويحيطون بها. ما يقرب من ثمانية عقود من الإرهاب والغزوات العنيفة والحروب، وصولًا إلى انحدار جديد لا يُصدق خلال الأشهر الاثنين والعشرين الماضية، يُثبت أن هناك حلًا واحدًا دائمًا، وهو السلام القائم على حلّ الدولتين.

> **في ظلّ المواجهات العنيفة الطويلة والمتصاعدة، يكمن الأمن القومي الإسرائيلي النهائي في حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني**

سبعة وخمسون عامًا من احتلال الضفة الغربية وثمانية عشر عامًا من حصار غزة، برهنت بوضوح تام على أن الظروف الحالية غير مستدامة. إن الضمّ التدريجي للضفة الغربية وإعادة توطين غزة كابوسٌ أمني وكارثي أخلاقيًا ويعزل إسرائيل دوليًا ويُحوّلها إلى دولة منبوذة. أما الخيار الثالث، وهو دولة ديمقراطية واحدة، فلن تقبلوه أبدًا، نظرًا للمعادلة الديموغرافية واحتمال فقدان إسرائيل لسيطرتها وزوالها عن كونها دولة يهودية.

أجل، لا بد من تقديم تنازلات متبادلة -بشأن المستوطنات الإسرائيلية واللاجئين الفلسطينيين والأمن والقدس وترسيم الحدود (السياسية) النهائية. هناك حلّ قائم على محادثات السلام الإسرائيلية – الفلسطينية السابقة، ويمكن تعديله لتلبية العديد من متطلبات إسرائيل الرئيسية. لا تُصدّقوا الحجة الزائفة القائلة بأن الدولة الفلسطينية تُمثل خطرًا وجوديًا على إسرائيل. العكس هو الصحيح.

يجب أن تضعوا في اعتباركم أن أي تنازل يُقدم على جميع الجبهات سيُصبح باهتًا مقارنةً بإراقة الدماء والدمار المستمر الذي سيعاني منه الطرفان بلا هوادة لعقود قادمة. حلّ الدولتين ليس هبة للفلسطينيين؛ بل هو أفضل مصالح إسرائيل الأمنية والاقتصادية والجيوسياسية على المديين القريب والبعيد.

الدور الأميركي لا غنى عنه

من الصعب المبالغة في الدور الذي لا غنى عنه والذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة لإيجاد حلّ للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني. دعمت جميع الإدارات الأميركية حلّ الدولتين، بما في ذلك إدارة دونالد ترامب التي أطلقت في شهر يناير 2020 خطة سلام اقترحت حلّ الدولتين مع التركيز على أمن إسرائيل وتقرير مصير الفلسطينيين. لقد تغيّر موقفه بسبب تزايد النفوذ الإنجيلي في إدارته الذي يعارض الفكرة. على سبيل المثال، يُظهر تعيينه لمايك هاكابي، وهو من أشد منتقدي حل الدولتين، سفيرًا لدى إسرائيل النفوذ الإنجيلي القوي على سياسته الحالية.

على ترامب، الذي يدّعي اهتمامه الكبير بالأمن القومي الإسرائيلي، أن يعلم أيضًا أنه في ظلّ المواجهات العنيفة الطويلة والمتصاعدة بين الجانبين يكمن الأمن القومي الإسرائيلي النهائي في حل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني. لقد أكدت حرب غزة استحالة استمرار الصراع، وأن دعم حكومة نتنياهو المسيانية التي تهدف إلى إعادة بناء إسرائيل الكبرى بتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية وغزة هو وصفة لاستمرار المعارك الكارثية. سيؤدي ذلك إلى زعزعة استقرار الشرق الأوسط بشكل متزايد، ما يحرم إسرائيل من تحقيق السلام مع العديد من الدول العربية ويهدد اتفاقيات السلام الحالية مع ستّ دول عربية.

ونظرًا لشعبية ترامب الاستثنائية في إسرائيل فهو، على عكس أي من أسلافه، في وضع فريد يُمكّنه من صياغة صفقة القرن. هذا لا يعني أنه سيكون من السهل التوصل إلى اتفاق سلام لمجرد رغبته في ذلك. فالقضايا المتضاربة العديدة، إلى جانب انعدام الثقة التام بين الجانبين، تعني أن التفاوض على اتفاق سيستغرق وقتًا طويلاً. وبمجرد التوصل إلى اتفاق مبدئي، سيستغرق الأمر عملية مصالحة تمتد لعدة سنوات لتخفيف حدة انعدام الثقة المتجذر بينهما.

ترامب يعمل لمصلحة ترامب. فبالنسبة إلى من يطمع بشدة في جائزة نوبل للسلام، فإن إنهاء أطول صراع منذ الحرب العالمية الثانية سيضمن له تقريبًا الحصول عليها. ولكن الأهم من ذلك كله، أنه سينهي عقودًا من الصراع والتضحيات والمعاناة، وسيُبشر بسلام إقليمي ونهضة يعجز عن تصوّرها.

هل هذا خيالي إلى درجة يصعب تصوّرها؟ ربما. ولكن، أروني ما البديل الذي يمكن أن يتفق عليه الطرفان لإنهاء الصراع نهائيًا، باستثناء حلّ الدولتين.

لا بديل إلا حل الدولتين

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

رسوم ترامب الجمركية تُضعف الحلفاء وتُقوي الخصوم في آسيا الوسطى

الهيمنة على معادن الأرض النادرة.. البُعد الخفي في الصراع

رغم غياب آسيا الوسطى عن صدارة أولويات إدارة دونالد ترامب، فإن السياسات الاقتصادية التي انتهجتها واشنطن، خصوصا الرسوم الجمركية العقابية، ساهمت في إضعاف حلفائها وفتح المجال أمام خصومها، لتعزيز نفوذهم في منطقة بالغة الأهمية إستراتيجيا واقتصاديا، لاسيما مع احتوائها على موارد حيوية مثل معادن الأرض النادرة.

الخصوم والشركاء في سلة واحدة

واشنطن - لا تحتل آسيا الوسطى مركزا متقدما في أجندة السياسة الخارجية لإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلا أنها لم تغب كليا عن الحسابات الجيوسياسية لواشنطن، لاسيما في ضوء تقاطع مصالح الولايات المتحدة مع طموحات قوى منافسة كالصين وروسيا وإيران.

غير أن المقاربة التي تبنتها الإدارة الأميركية، وخاصة ما يتعلق بسياساتها الاقتصادية، تُظهر تناقضا بين خطاب يدّعي تعزيز التجارة والفرص، وبين ممارسات ميدانية قوّضت الاستقرار الاقتصادي لحلفاء واشنطن في تلك المنطقة الحساسة.

ومنذ وصول ترامب إلى السلطة، اعتمد نهجا يقوم على فرض رسوم جمركية مرتفعة شملت دولا في آسيا الوسطى، تحت مبرر "حماية الاقتصاد الأميركي" و"تصحيح الاختلالات التجارية". غير أن هذه الرسوم كانت لها تبعات مباشرة على اقتصادات هشّة، ما ساهم في إضعاف الشركاء بدل تمكينهم.

وفرضت واشنطن رسوما بنسبة 10 في المئة على واردات أربع دول في آسيا الوسطى، ورفعت النسبة إلى 27 في المئة بالنسبة لكازاخستان، قبل أن تُخفّفها إلى 25 في المئة لاحقًا، ما أثار استياءً ضمنيًا في الأوساط الاقتصادية والسياسية في أستانا.

وتقول إلفيرا أيدارخانوفا في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست الأميركية إن المفارقة تكمن في أن هذه السياسة العقابية لم تُوجَّه ضد خصوم جيوسياسيين، بل أصابت في عمقها شركاء محتملين، وهو ما من شأنه أن يفتح الباب أمام تعزيز نفوذ خصوم الولايات المتحدة في المنطقة، وعلى رأسهم الصين.

وبالتزامن مع تلك الرسوم، كانت بكين توسع حضورها الاقتصادي والإستراتيجي عبر مبادرة "الحزام والطريق"، مستثمرة في البنى التحتية والموارد، وموقعة اتفاقيات بمليارات الدولارات مع حكومات محلية، وبالأخص كازاخستان.

وتأتي أهمية كازاخستان من كونها تملك أكبر احتياطي معروف من معادن الأرض النادرة في آسيا الوسطى، وهي عناصر حيوية تدخل في صناعة التكنولوجيا المتقدمة، بما في ذلك الطائرات، والصواريخ، وأشباه الموصلات، والبطاريات.

ولأن الصين تسيطر حاليًا على ما يقرب من 90 في المئة من تجارة هذه المعادن عالميًا، فإن أي محاولة أميركية لتقليل الاعتماد على سلاسل التوريد الصينية تمر حتماً عبر كازاخستان، مما يرفع من قيمتها الجيواقتصادية في معادلة التنافس.

> إذا لم تعالج واشنطن التناقض بين خطابها الإستراتيجي وسلوكها الاقتصادي، فإنها قد تفقد فرصة بناء نفوذ مستدام

ومع ذلك، فإن التعامل الأميركي مع هذه الدولة الحاسمة لم يرقَ إلى مستوى التحديات. فبدلاً من تقديم حوافز أو بناء شراكات إستراتيجية لتأمين الوصول إلى هذه الموارد الحيوية، تبنّت واشنطن سياسات تجارية عقابية جعلت من الصين شريكًا مفضلا لكازاخستان.

وعند زيارة الرئيس الصيني شي جينبينغ لأستانا في يونيو الماضي، تم التوقيع على اتفاقيات ضخمة لاستغلال الموارد المعدنية الكازاخية، ما عمّق اعتماد الدولة على الشراكة الشرقية، لا الغربية.

وإلى جانب الصين، لا يمكن إغفال الحضور الروسي والإيراني في المنطقة، والذي ازداد زخمًا في ظل الفراغ الذي خلّفه الانسحاب الأميركي من أفغانستان عام 2021، ما قلّص من الأهمية الإستراتيجية المباشرة لآسيا الوسطى في منظور واشنطن.

ومثّل الانسحاب الأميركي من أفغانستان في 2021 نقطة تحول في السياسة الأميركية تجاه آسيا الوسطى. فقد أسهم في تقليص الحضور العسكري والدبلوماسي لواشنطن، مما شجع دول المنطقة على البحث عن بدائل إستراتيجية لتعويض الفراغ، خصوصاً في ظل مخاوف أمنية من انتشار التطرف العابر للحدود أو الفوضى على الحدود الجنوبية. وقد استثمرت موسكو وبكين هذا الغياب لتعزيز وجودهما الأمني والاقتصادي، فيما بدت واشنطن غير مستعدة لإعادة صياغة سياسة إقليمية شاملة تعوض تراجع تأثيرها العسكري.

ومع أن المنطقة محاطة بأربع قوى نووية – روسيا، الصين، الهند، وباكستان – وتسعى إيران للانضمام إلى النادي النووي، فإن التعاطي الأميركي معها ظل خافتًا وموسميًا، لا يعكس حجم المخاطر أو الفرص.

وفي هذا السياق، فإن هيمنة الصين على معادن الأرض النادرة ليست مجرد تفوق اقتصادي، بل ورقة نفوذ جيوسياسية تمكّن بكين من فرض شروطها في ملفات أوسع.

ويضع الطلب العالمي المتزايد على معادن الأرض النادرة، المستخدمة في صناعات التكنولوجيا والدفاع، دول آسيا الوسطى، وعلى رأسها كازاخستان، في قلب منافسة صامتة بين القوى الكبرى.

وفي حين أن الصين تهيمن على سلسلة التوريد العالمية، فإن الغرب، بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بدأ مؤخرا بمحاولات لتقليل الاعتماد على المصادر الصينية.

لكن في غياب اتفاقيات شراكة طويلة الأمد مع دول المنطقة، يظل هذا الطموح الأميركي هشا. وعلى العكس، عقدت الصين صفقات إستراتيجية ضمنت لها الوصول إلى هذه المعادن لعقود مقبلة، مما يمنحها أداة ضغط جيوسياسي على خصومها.

وباتت دول آسيا الوسطى تنتهج سياسة خارجية أكثر براغماتية تقوم على موازنة النفوذ بين القوى الكبرى، بدل الاصطفاف الكامل مع طرف دون آخر.

وعلى سبيل المثال، تسعى كازاخستان وأوزبكستان للحفاظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة والصين وروسيا في الوقت نفسه.

وهذا "الحياد النشط" يعقّد مهمة واشنطن التي اعتادت، في العقود الماضية، بناء تحالفات ثنائية واضحة المعالم. واليوم، تحتاج الولايات المتحدة إلى إستراتيجية أكثر تعقيدا، تعترف بتعدد الأقطاب وتقدم شراكات مرنة لا تقوم فقط على منطق العقوبات والضغوط. وإذا لم تتدارك واشنطن موقعها في آسيا الوسطى، وتعالج التناقض بين خطابها الإستراتيجي وسلوكها الاقتصادي، فإنها قد تفقد نهائيًا فرصة بناء نفوذ مستدام في منطقة تُعدّ من أكثر مناطق العالم حساسية من حيث الموارد والموقع الجيوسياسي.

وبينما تؤكد إدارة ترامب أنها تقدّم "الاستثمار على المساعدات"، فإن انحسار أدوات القوة الناعمة الأميركية، من خلال تفكيك برامج الوكالة الأميركية للتنمية الدولية في المنطقة، يفسح المجال أمام خصومها لتعزيز حضورهم الاقتصادي والسياسي، مستفيدين من ضعف الالتزام الأميركي واستمرار السياسات التجارية العدائية.

وتقع آسيا الوسطى على تقاطع طرق بين روسيا في الشمال، الصين في الشرق، إيران في الجنوب الغربي، وأفغانستان جنوبًا، وهي منطقة تشهد تقلبات أمنية حادة.

وقد يؤثر عدم الاستقرار في هذه المنطقة على أمن الطاقة العالمي، ويهدد مشاريع البنية التحتية، كما يمنح القوى المعادية لواشنطن فرصة لاستغلال الفوضى.

جيبوتي الساحة التالية للتنافس الأميركي - الصيني في البحر الأحمر

واشنطن - في ظل التوسع السريع لنفوذ الصين على طول البحر الأحمر، تبرز جيبوتي، الدولة الصغيرة الواقعة عند مضيق باب المندب، كموقع إستراتيجي بالغ الأهمية في سياق التنافس بين القوى الكبرى.

وعلى الرغم من أن مساحتها لا تتجاوز مساحة ولاية أميركية متوسطة مثل نيوجيرسي، إلا أن جيبوتي تحتضن عددًا من القواعد العسكرية الأجنبية، من بينها قواعد للولايات المتحدة، وفرنسا، واليابان، ما يعكس الأهمية الجيوسياسية التي تتمتع بها بسبب موقعها عند أحد أكثر الممرات البحرية حيوية في العالم، حيث يمر عبر مضيق باب المندب ما بين 10 إلى 12 في المئة من حجم التجارة العالمية سنويا.

ومنذ عام 2017، عززت الصين وجودها العسكري والاقتصادي في جيبوتي من خلال إنشاء أول قاعدة عسكرية خارج أراضيها، والتي تصفها بأنها منشأة لوجستية، غير أن قربها الشديد من قاعدة "كامب ليمونييه" الأميركية أثار شكوكًا دولية بشأن طبيعة أنشطتها الحقيقية.

وقد ترافق هذا الحضور العسكري مع توسع اقتصادي كبير من خلال شركات صينية مملوكة للدولة، لاسيما مجموعة "تشاينا ميرتشنتس"، التي أصبحت تملك حصصًا مباشرة في ميناء دورايه متعدد الأغراض، وتتولى جانبًا من عمليات تشغيله اليومية. كما أجرى الجيشان الصيني والجيبوتي تدريبات عسكرية مشتركة، ما يعكس تنامي مستوى التنسيق بين البلدين.

وتقول الباحثة إيميلي ميليكين في تقرير نشره المجلس الأطلسي إن التأثير الصيني في جيبوتي قد بلغ حد مطالبة بكين للحكومة المحلية بعدم السماح للطائرات الأميركية بالتحليق على ارتفاع منخفض فوق القاعدة الصينية، ما يؤشر إلى نوع من الحصرية الأمنية المتنامية.

ولا يبدو الحضور الصيني في جيبوتي معزولاً، بل يأتي في سياق أوسع تستثمر فيه بكين المليارات من الدولارات في مشاريع البنية التحتية على امتداد البحر الأحمر، مثل الموانئ والسكك الحديدية والمناطق الصناعية، بما في ذلك مشاريع إستراتيجية في مصر ضمن المنطقة الاقتصادية لقناة السويس.

ويتسع نطاق هذه الاستثمارات ليشمل قطاعات الطاقة الخضراء، حيث وقّعت شركة "تشاينا إنرجي إنجنيرينغ" الحكومية صفقة بقيمة 6.75 مليار دولار لتطوير مشاريع للأمونيا والهيدروجين الأخضر.

وفي مقابل ذلك، تواجه الولايات المتحدة تحديا حقيقيا في الحفاظ على موقعها داخل جيبوتي. وعلى الرغم من أن لها وجودًا عسكريًا دائمًا وقاعدة كبيرة في "ليمونييه"، إلا أن التفاعل الأميركي مع جيبوتي على المستويات الاقتصادية والمدنية يظل محدودًا، بل ويبدو متراجعًا أمام التوسع الصيني.

وتشير الأرقام إلى أن حجم التبادل التجاري بين واشنطن وجيبوتي بلغ حوالي 185 مليون دولار في عام 2023، في حين تجاوز حجم التبادل التجاري مع الصين ثلاثة مليارات دولار.

وعلاوة على ذلك، تخضع حركة الجنود الأميركيين لقيود صارمة تمنعهم من التفاعل مع المجتمع المحلي، بينما يتمتع الجنود الصينيون بحرية أكبر، ويشاركون في أنشطة عامة مثل البطولات الرياضية، ما يمنح الصين تفوقًا واضحًا في مجال القوة الناعمة.

وفي ضوء هذا التراجع، تبدو الحاجة ملحة إلى تبني مقاربة إستراتيجية جديدة. ورغم المعوقات، يمكن للولايات المتحدة أن تمهد الطريق لتحالفات مستقبلية عبر خطوات عملية تبدأ بتوسيع حضورها الاقتصادي داخل جيبوتي، لاسيما في مجالات البنية التحتية والطاقة الرقمية والطاقة المتجددة، وذلك عبر تمويل مباشر أو تشجيع القطاع الخاص من خلال وكالة تمويل التنمية الأميركية. كما أن تعزيز العلاقة بين القوات الأميركية والمجتمع المحلي، مثل السماح للجنود بالتسوق من الأسواق المحلية واستهلاك المنتجات الجيبوتية في القاعدة، يمكن أن يسهم في تحسين صورة واشنطن داخل البلاد.

> الطبيعة البراغماتية لجيبوتي تقوم على تحقيق أقصى استفادة من المنافسة الدولية دون الانحياز الكامل لأي طرف

ومن جانب آخر، يمكن للإدارة الأميركية أن تعمل على إدخال التكنولوجيا والخبرات الإسرائيلية في مجالات مثل الزراعة، وتحلية المياه، والمراقبة الأمنية، من خلال شراكات غير مباشرة أو عبر قنوات متعددة الأطراف.

وقد يشكل هذا مدخلًا لتهيئة الأرضية لتقارب مستقبلي بين جيبوتي وإسرائيل، ضمن سياق إقليمي أوسع، شريطة احترام المواقف السياسية الحالية للقيادة الجيبوتية.

وفي النهاية، من المهم أن تدرك الولايات المتحدة الطبيعة البراغماتية للسياسة الخارجية الجيبوتية، والتي تقوم على تحقيق أقصى استفادة من المنافسة الدولية دون الانحياز الكامل لأيّ طرف.

وبالتالي، فإن قطع جيبوتي لعلاقاتها مع الصين لا يمكن أن يتم بين ليلة وضحاها، بل يتطلب إستراتيجية أميركية طويلة الأمد، واضحة ومتسقة، تعتمد على شراكات مدروسة وليس مجرد التمركز العسكري.

وفي وقت تواصل فيه الصين توسيع نفوذها على امتداد البحر الأحمر، لا تزال أمام الولايات المتحدة فرصة حقيقية لتثبيت موطئ قدمها في جيبوتي، شرط أن تنتقل من سياسة ردود الأفعال إلى إستراتيجية شاملة تؤمن بالتنمية، وتستثمر في بناء علاقات متجذرة مع الشعب الجيبوتي ومؤسساته.

والنجاح في ذلك لا يخدم المصالح الأميركية فحسب، بل يشكل عامل استقرار حاسمًا في واحدة من أكثر المناطق حساسية على المستوى الجيوسياسي العالمي.

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

ندوب لبنان الثقافية والاجتماعية لا يمحوها تغيير اسم

علي قاسم
كاتب سوري

في خطوة رمزية أزال اللبنانيون اسم حافظ الأسد عن شارع في بيروت، في محاولة لإعلان نهاية حقبة طويلة من النفوذ السوري. هذه الخطوة، التي جاءت وسط انقسام حاد بين اللبنانيين، تُعتبر احتفاءً بقطيعة رمزية مع "الدب" الذي دخل لبنان منذ نصف قرن، لكنها لا تمحو الندوب الاجتماعية والثقافية العميقة التي تركها التواجد السوري.

يجب أن نوجه التهنئة للبنانيين على هذه القطيعة، حتى لو كانت رمزية. لكن الحقيقة المرة تكمن في أن الآثار التي خلّفها حافظ الأسد ونظامه لا يمكن أن تُزال بسهولة.

قصة دخول الأسد إلى لبنان تذكّرني بمصاصي الدماء الذين لا يدخلون بيوت ضحاياهم إلا بدعوة صريحة، وهي دعوة قدمها اللبنانيون أنفسهم في لحظة ضعف خلال الحرب الأهلية.

في الربع الأول من 1976، واجهت الفصائل المسيحية انهيارًا ميدانيًا أمام تقدم "الفصائل اليسارية" و"المقاومة الفلسطينية"، ما دفع الرئيس اللبناني سليمان فرنجية لتوجيه طلب رسمي إلى دمشق للمساعدة في استعادة الأمن في جبل لبنان والشمال، حيث هدد التمدد الفلسطيني/اليساري حلفاءه المسيحيين. استجاب حافظ الأسد بتوجيه ألوية سورية نحو الحدود الشمالية الشرقية، مقدمًا ذلك كحماية للبنانيين ومنع تفكك الدولة. وسرعان ما تلقى دعمًا إضافيًا من زعماء موارنة وكتائبيين قدموا مناشدات لتوسيع التدخل عبر قنوات علنية وسرية.

في أكتوبر 1976، أقرت جامعة الدول العربية في قمة الرياض إنشاء "قوة ردع عربية" لفرض التهدئة في لبنان، حيث شكلت سوريا النواة الأساسية لها، معتبرة التدخل تنفيذًا لقرار عربي. ورغم غياب تفويض من مجلس الأمن الدولي، منح التفويض العربي شرعية إقليمية استندت إلى الدعوة اللبنانية، ما سمح باستمرار الوجود العسكري حتى التسعينات، حيث برر الأسد بقاءه بحماية "اتفاقات الطائف" التي أعادت تشكيل النظام السياسي في 1989 – 1990.

مع ترسيخ قرار الجامعة، أصبحت سوريا لاعبًا رئيسيًا في شؤون لبنان الداخلية، متولية الوساطة بين الفصائل وتثبيت الاستقرار. بعد الاجتياح الإسرائيلي في 1982، وسعت نفوذها عبر اتفاقيات سرية مع الكتائب وحركات أخرى لضبط التوازن. ورغم نص اتفاق الطائف في 1989 على انسحاب تدريجي، استمرت الهيمنة السورية حتى 2005، مع نشر 150 ألف عنصر عسكري وأمني وسيطرة دمشق على تشكيل الحكومات، الأمن، والعلاقات الخارجية. في أبريل 2005، وبعد اغتيال رفيق الحريري وضغوط دولية، بدأت دمشق سحب قواتها، لكن النفوذ عبر حزب الله ظل عائقًا أمام إعادة البناء.

التواجد السوري في لبنان، ترك ندوبًا اجتماعية يصعب اندمالها. دخول الجيش السوري في 1976 بدعوى حماية الأقليات عزز منطق المحاصصة الطائفية، حيث أصبح الأمن السوري يتحكم في المنازعات بين الطوائف، ما جعل كل طائفة تعتمد على "حام" سوري خاص بها. هذا الوضع رسّخ شعورًا عميقًا بعجز الدولة اللبنانية عن حماية مواطنيها، ما دفع التوجهات الاجتماعية إلى الارتباط بحسابات الانتماء الطائفي بدلاً من الولاء الوطني. فتكونت شبكات ولاء محلية مرتبطة بالمخابرات السورية أكثر من ارتباطها بالجيش اللبناني أو المؤسسات الرسمية، ما أضعف هيبة الدولة وسلطتها.

استنزفت الحريات العامة بشكل كبير. خضعت الصحافة والإذاعات المحلية لمراقبة مشددة من المخابرات السورية، ما حدّ من تنوع الخطاب الإعلامي وحرية التعبير. وشهدت ساحات التظاهر والاعتصام موجات قمع أمني، حيث شارك عناصر لبنانيون بتنسيق مع السوريين، ما روج لثقافة الخوف وقلل من الثقة بين المواطنين. القيود الأمنية شملت تفتيش المباني الخاصة وتجوال دوريات مسلحة في المدن، ما جعل فئات واسعة تشعر بتهديد خصوصياتها اليومية، وأدى إلى انسحاب الكثيرين من المشاركة السياسية النشطة.

امتد احتلال الأرض إلى الاقتصاد، حيث سيطرت شبكات تهريب سورية على الأسواق وحركة التصدير والاستيراد، ما مكّن التجار السوريين من السيطرة على قطاعات رئيسية. أدت هذه السيطرة إلى انتشار علاقات زبائنية، حيث أصبحت شرائح مهمشة تعتمد على السوريين لتأمين العمل أو التنقل، ما عمق فجوة الثروة بين المناطق المحجوزة تحت النفوذ السوري والأخرى التي لم ترضَ بالتعاون. تنامت ظاهرة هجرة رأس المال البشري، خاصة الشباب المثقف، إلى الخارج بحثًا عن بيئة أكثر استقرارًا وحماية لحقوقهم، ما أضعف النسيج الاجتماعي والثقافي اللبناني.

قصة دخول الأسد إلى لبنان تذكّرني بمصاصي الدماء الذين لا يدخلون بيوت ضحاياهم إلا بدعوة صريحة وهي دعوة قدمها اللبنانيون أنفسهم في لحظة ضعف خلال الحرب الأهلية

قبل 1976، كان العيش المشترك يعكس عدم التمركز الطائفي، لكن التواجد السوري أدى إلى تنامي عمليات "التسوية" بين الفصائل عبر وساطات سورية، ما أثار صراعًا على كل بقعة، رافقه تفاوت في مستوى الخدمات العامة بين المناطق الخاضعة لحماية سورية والأخرى التي لم تخضع لسيطرتها، ما دفع الكثيرين إلى الهجرة القسرية الداخلية بحثًا عن الأمان.

واستخدمت موجات الاعتقالات التعسفية والتغييب القسري كورقة ضغط لإخضاع الجماعات المدنية، ما أدى إلى استقواء المجتمع المدني على الحسابات الأمنية بدلاً من بناء جسر تواصل وطني.

أضعف التواجد السوري المؤسسات المدنية وعزز دور الزعامات الموالية. بغطاء "ردع عربي"، استبدل الجيش اللبناني وجهاز قوى الأمن الداخلي بميليشيات محلية موالية لدمشق في إدارة الشؤون الأمنية، ما قلل من شرعية الدولة. وبرزت شخصيات طائفية وسياسية ارتبطت بمقعد دمشق، استحوذت على التمويل والمساعدات الاجتماعية، ما أقنع جمهورًا واسعًا أن الولاء للمجموعة الطائفية أو الحزبية الممسوكة من سوريا هو الضمان الوحيد للحماية والخدمات. هذا التطور أنتج مجتمعًا منقسمًا، حيث أصبحت الثقة بين الطوائف ضعيفة، والاعتماد على القوى الخارجية بديلاً عن الدولة أمرًا شائعًا.

على الصعيد الثقافي، ترك التواجد السوري بصمات لا تُمحى على الهوية اللبنانية. أدخل التدخل آليات صارمة لمراقبة الإعلام، حيث خضعت الصحف والإذاعات للإشراف الأمني السوري المباشر، ما فرض سردية موحدة تدعم "الوحدة العربية" وتبرر الوجود العسكري. وأدى هذا الضغط إلى تقليص تنوع الخطاب الإعلامي، حيث تم حجب مقالات وبرامج نقدية، وأُجبر الصحافيون على الالتزام بالخطوط الحمراء المفروضة.

تراجع الإنتاج الأدبي والفني المحلي بشكل ملحوظ، وابتعد الكثير من المثقفين والكتاب عن النشر داخل لبنان خشية الملاحقات الأمنية. حُجبت نصوص مسرحية وقصصية تناولت نقد الانقسام الطائفي أو الوصاية الخارجية، ما أدى إلى انخفاض عدد الإصدارات اللبنانية، بينما احتلت الكتب المدعومة من دمشق رفوف المكتبات الرئيسية. هذا التراجع أضعف الروح الثقافية اللبنانية التي اشتهرت بتنوعها وجرأتها.

استخدمت سوريا الفنون كأداة نفوذ فعالة. تأسست مهرجانات سورية – لبنانية مشتركة روجت لقضايا دمشق، مقدمة على أنها تعبير عن التضامن العربي. رعيت معارض فنية عُرضت فيها أعمال ملتزمة بالسرديات الرسمية، بينما هُمشت التجارب الفنية المستقلة التي تحمل رؤى نقدية. ودُفعت فرق مسرحية سورية للعرض في بيروت، بينما مُنعت مجموعات لبنانية انتقدت الوجود السوري، ما شكل محاولة لفرض هيمنة ثقافية.

ومع ذلك، أنتج الضغط الثقافي رد فعل معاكسًا. نمت حركة ثقافية بديلة في أحياء بيروت القديمة وضواحيها، حيث انبثقت مقاه أدبية وساحات عرض سرية. هذه الفضاءات ركزت على القصائد والشعر المنثور والنصوص المسرحية التي عبّرت عن تجربة الوجود السوري وتطلعات الاستقلال الوطني.

تغيير اسم جادة حافظ الأسد إلى جادة زياد الرحباني آثار انقسامًا. رحب البعض به كرمز لنهاية الوصاية، معتبرين الرحباني تعبيرًا عن الهوية اللبنانية، لكن أنصار حزب الله رأوا فيه كيدية سياسية. انتقد البعض اختيار المنطقة، بينما دعا آخرون لتغيير أسماء شوارع أخرى مرتبطة بالنفوذ السوري.

القرار، الذي جاء مع خطة نزع سلاح حزب الله، يعكس تغيرًا في موازين القوى، لكن الندوب الاجتماعية والثقافية التي خلّفها التواجد السوري عبر نصف قرن تبقى عميقة. فالتحدي الحقيقي يكمن في إعادة بناء دولة قادرة على استعادة الثقة والهوية الوطنية، بعيدًا عن ظلال الماضي.

سلام الردع الذي ينشده نتنياهو

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

في كتابه "مكانة إسرائيل بين الأمم" سطر بنيامين نتنياهو رؤيته المستقبلية لإسرائيل، وذلك قبل توليه رئاسة الوزراء، حيث أكد أنه لا ينبغي أن تفصل دولة فلسطينية إسرائيل عن جيرانها في الشمال إلا بمسافة 15 كيلومترًا فقط. هذا الموقف يجعل خاصرة إسرائيل عرضة للضعف، وبالتالي يوضح سبب تمسك نتنياهو بمواصلة عرقلة أيّ اتفاق قد يؤدي إلى قيام دولة فلسطينية. يرى نتنياهو أنه لا يجب أن يُطلب من إسرائيل التفاوض بشأن إقامة دولة فلسطينية، معتبرًا أن ذلك يتعارض مع أمنها الإستراتيجي.

وفي نفس السياق، يقدم نتنياهو وصفًا تاريخيًا للشعب اليهودي يبدأ من أيام إبراهيم وسارة، مرورًا بالمجاعة في مصر، ودخول يشوع إلى الأرض الموعودة، والاحتلال الروماني، وولادة المسيح، وتمرد بار كوخبا، بالإضافة إلى العديد من الروايات الأخرى، كل ذلك لتبرير رأيه بأنه لا يوجد "شعب فلسطيني" له هوية تاريخية مستقلة. يؤكد نتنياهو أن أيّ جزء من القدس، تحت أيّ ظرف من الظروف، لا يمكن أن يُساوم عليه، مشبّهًا ذلك بأن يُطلب من الأميركيين التفاوض على واشنطن، أو من فرنسا على باريس، أو من بريطانيا على لندن. ويرى أن المطالبة بقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية تتعارض كليًا مع السعي لتحقيق سلام حقيقي، إذ إن وجودها سيضمن حالة من عدم الاستقرار والنزاع المستمر، ما قد يؤدي في النهاية إلى حرب حتمية. وبدلاً من ذلك، يقترح أن الحل يكمن في إقامة دولتين: دولة يهودية للشعب اليهودي المقيم غرب نهر الأردن، ودولة عربية للشعب العربي الذي يقيم غالبيته شرق النهر.

استمد نتنياهو فكرته المتمثلة في "سلام الردع" من نظرية الجدار الحديدي التي وضعها زئيف جابوتنسكي، حيث يرى أن أهم ما جاء فيها هو أن إسرائيل يجب أن تكون عصية على الهزيمة أو الاختراق، وأن عليها أن تكون أقوى من جميع دول المنطقة مجتمعة. ويعتقد أن القوة ستشكل رادعًا لدول المنطقة، ما يمنعها من خوض أيّ حرب أو مغامرة ضد إسرائيل، ومن هذا المنطلق سيتحقق السلام والأمن بناءً على الهيمنة والردع. يرتكز مفهوم السلام الإسرائيلي، وفق رؤيته، على أساس القوة والردع والهيمنة الشاملة على المنطقة بأسرها. وكأيّ كيان أو دولة استعمارية، تظل إسرائيل محكومة بطبيعتها العدوانية التوسعية، وبالتالي فإن فهمها للسلام ينسجم تمامًا مع هذه الطبيعة، حيث تعتمد معايير القوة والحرب والتوسع كأسس متأصلة في هذا النمط من الكيانات، بينما يعني مفهوم السلام بالنسبة إليها إخضاع الخصوم والسيطرة على مقدراتهم وثرواتهم واستعبادهم.

الخطر الملموس يكمن في المشروع الاستيطاني في مناطق الضفة الغربية، الذي تحوّل اليوم إلى مشروع ضخم يبدو التراجع عنه مستحيلاً، وهو أمر يقوض إمكانية إقامة دولة فلسطينية. بمعنى أن إسرائيل تتسابق مع الزمن في إقامة المستوطنات وشق الطرق الالتفافية، وتقطيع أوصال المدن والقرى الفلسطينية، وهذا بحد ذاته يخلق حالة من عدم اليقين حول جدية إسرائيل في إحلال السلام مقابل الأرض.

هذا ما سماه نتنياهو "سلام الردع"، وهو سلام القوي ضد الضعيف، حتى خيار السلام الاقتصادي الذي روّج له شمعون بيريز بات اليوم مركونًا على الرف ولم يعد مطروحًا بقوة. وهذا لا يعني أن رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي لا يعطي للاقتصاد أهمية، بل على العكس، فإن "سلام الردع" و"السلام الاقتصادي" يسيران على خطين متوازيين، حيث لا يكتمل أحدهما دون الآخر.

منذ السابع من أكتوبر، لاحظنا أن إسرائيل أصبحت تضرب شمالاً وجنوباً في لبنان وسوريا وغزة والضفة الغربية، وتفرض حصاراً ماليًا واقتصاديًا على الفلسطينيين، وتجويعاً كما في غزة، وهذا يدلل على أن خطة نتنياهو ونظرته لمستقبل إسرائيل حسب رؤيته باتت تتحقق على أرض الواقع. يتطلع نتنياهو إلى سلام يتماشى مع رؤيته الشخصية، وهو سلام يبدد حلم إقامة دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس.

لقد استغل نتنياهو تولي دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة لتحقيق ما يريد، حيث يضع الآن خططه لاحتلال قطاع غزة بالكامل، ومسح القطاع تماماً. وفعلاً، حسب ما ورد من صور، شاهدنا أن رفح بالكامل سُويّت بالأرض، وفي شمال غزة، جباليا ومنطقة بيت حانون، تسير الخطة كما تصورها نتنياهو في عقله الباطني.

الخطر الملموس يكمن في المشروع الاستيطاني في مناطق الضفة الغربية الذي تحول اليوم إلى مشروع ضخم يبدو التراجع عنه مستحيلاً وهو أمر يقوض إمكانية إقامة دولة فلسطينية

طبعاً، الاتحاد الأوروبي والدول العربية يرفضان فكرة التهجير، وفكرة احتلال غزة وفرض السيطرة على الضفة الغربية وضمها. في المقابل، هناك ضوء أخضر أميركي لنتنياهو بالمضي نحو تحقيق الهجرة الطوعية في غزة ولاحقاً في الضفة الغربية. السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل سينجح نتنياهو في فرض "سلام الردع" الذي راوده وسطره في كتابه "مكانة إسرائيل بين الأمم"؟

أما بالنسبة إلى موقف ترامب ممّا يجري في غزة والضفة الغربية، فيبدو أنه لا يزال ينظر إلى قطاع غزة كمشروع استثماري، مع تهجير سكان القطاع منه. وهنا تكمن الخطورة، حيث لاحظنا منذ أن تولى ترامب رئاسة الولايات المتحدة أنه لم يتطرق أبدًا لحل القضية الفلسطينية أو إعادة طرح فكرته منذ رئاسته الأولى بـ"صفقة القرن". بمعنى أن الأولوية لديه هي إنهاء غزة ليتسنى له إقامة منتجعات على أراضيها، وضم جزء كبير من الضفة الغربية لصالح إسرائيل، والتطبيع الكامل مع دول الطوق وغيرها. وهذا ما ترفضه السعودية، التي تصر على حل الدولتين مقابل التطبيع.

في المحصلة، نحن أمام حكومة في إسرائيل متطرفة إلى حد الجنون، مدعومة أميركيًا بلا حدود، حيث تتسابق مع الزمن وتستغل وجود ترامب رئيسًا للولايات المتحدة لتحقيق احتلال غزة بالكامل، وتهجير سكانها، وضم الضفة الغربية والتضييق على سكانها لدفعهم لطلب الهجرة. نحن إذن أمام مخطط ترانسفير نشاهده يسير على قدم وساق.

مخطط ترانسفير

لهذه الأسباب يثق الليبيون بالحكمة المغربية

محمد الهوني
رئيس التحرير

ما كان للممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا، حنّا تيتيه، أن تضع اللمسات الأخيرة على خارطة الطريق الجديدة التي ستُعلن عنها في الحادي والعشرين من أغسطس الجاري، دون أن تتجه إلى الرباط، وتعرض مقترحاتها على المملكة المغربية كأحد أبرز مراكز القرار الإقليمي والدولي، وكمرجعية مهمة لفهم الواقع الليبي وإدارة الحوار بين الفرقاء الليبيين، ودون أن تستفيد من وجهة نظر المغرب بما تمثله من رؤية ثاقبة للملك محمد السادس، التي طالما كانت محل إعجاب وتقدير من الفرقاء الليبيين، ومحط اهتمام الأطراف الدولية الفاعلة.

وقد أعربت تيتيه عن تقديرها الكبير لدور المغرب في تيسير الحوار بين الأطراف الليبية، مشيدة بدعم الرباط المستمر لجهود البعثة الأممية ومساهمتها في تحقيق تقدم بمراحل حاسمة من العملية السياسية، وأكدت عقب لقائها وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في العاصمة الرباط، أن ليبيا تمر بمرحلة دقيقة تتسم بتوترات أمنية وانتخابات محلية معقدة، مشيرة إلى أن البعثة تعمل على صياغة خارطة طريق سياسية جديدة، بدعم من المغرب والمجتمع الدولي.

ما استمعت إليه المبعوثة الدولية إلى ليبيا هذه المرة في الرباط، هو ذاته تقريبًا ما استمعت إليه سابقًا، مع الأخذ في الاعتبار فارق الزمن والمستجدات الميدانية، إذ إن سياسة الملك محمد السادس نحو ليبيا كانت دائمًا تنحو إلى التركيز على ضمان مصلحة الشعب الليبي ووحدة الدولة والمجتمع وبسط الأمن والاستقرار، وتدفع باتجاه استعادة سيادة الدولة وتحقيق المصالحة الاجتماعية وتوفير الظروف الملائمة لتنظيم انتخابات تحترم إرادة الليبيين وتستبدل صندوق الذخيرة بصندوق الاقتراع.

ومن خلال إلقاء نظرة على مواقف المملكة ودورها، يمكن التوقف عند جملة من الملاحظات المهمة، منها:

أولاً: يتعامل المغرب مع الأوضاع في ليبيا برؤية سياسية واجتماعية واضحة وحكيمة، وهو ما جعله محل ثقة بين مختلف الفرقاء، بل وملجأ لهم يباشرون فيه الحوار ويديرون فيه خلافاتهم بروح إيجابية. وقد حدث ذلك خلال مؤتمر الحوار بالصخيرات الذي نتج عنه الاتفاق السياسي المعلن في الخامس من ديسمبر 2015، والذي أخرج البلاد من أتون الحرب الأهلية، واجتماع أعضاء مجلس النواب بشقيه طرابلس وطبرق في مدينة طنجة، والذي انتهى بالاتفاق على عقد جلسة تآلف المجلس بمدينة غدامس مباشرة بعد العودة، لإقرار كل ما من شأنه إنهاء الانقسام بالمجلس وبما يمكنه من أداء استحقاقاته على أكمل وجه، وذلك في خطوة أولى نحو توحيد المؤسسة التشريعية، مع الإقرار بأن المقر الدستوري لانعقاد مجلس النواب هو مدينة بنغازي. كما شكلت مدينة بوزنيقة محطة حاسمة على طريق الحوار السياسي وتأمين السلم الأهلي في ليبيا، وهو ما أثبت قدرة المغاربة على المساهمة بدور فاعل في إطفاء حريق المواجهة بين الليبيين. وفي مناسبات عدة، كانت أرض المملكة خيمة دافئة للاجتماعات السرية بين فرقاء ليبيا بهدف بحث الملفات العالقة ومناقشة الخيارات المطروحة لحل الأزمة وتأمين مصلحة الدولة والخروج من المأزق الذي وقعت فيه البلاد منذ عام 2011.

سياسة الملك محمد السادس تركز على ضمان مصلحة الشعب الليبي ووحدة الدولة والمجتمع وبسط الأمن وتوفير الظروف الملائمة لتنظيم انتخابات تحترم إرادة الليبيين وتستبدل صندوق الذخيرة بصندوق الاقتراع

ثانيًا: يدرك الليبيون جيدًا أن المملكة تتخذ مسافة واحدة من جميع الفرقاء، وأنها تستقبلهم دون سؤال عن هوياتهم السياسية أو الجغرافية أو الثقافية، ليس فقط من باب التجاوب مع واجب الإخوة، ولكن كذلك انطلاقًا من روح المودة الصافية المنبثقة عن روابط التاريخ والثقافة والقيم الأخلاقية والإنسانية والإيمان المطلق بأن البلدين لا ينتميان وحسب إلى فضاء جيوسياسي أو امتداد جغرافي واحد، وإنما، وهذا الأهم، إلى مستقبل واحد يهم الأجيال القادمة ويحتاج إلى التنسيق الكامل والجهود المتكاملة من أجل تكريس لغة العقل ومبدأ التضامن. وبالتالي، فإن القيادة المغربية تدافع وبقوة عن وحدة ليبيا وعن سيادتها على حدودها ومقدراتها وحاضرها ومستقبلها. وقد نجح وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج المغربي، ناصر بوريطة، في ترجمة الرؤية الملكية عندما أكد أن "المغرب، تحت قيادة الملك محمد السادس، يحافظ على مواقف ثابتة لا تتغير بتغير الأحداث أو السياقات إزاء الملف الليبي،" مضيفًا أن "المملكة المغربية تدعم استقرار ووحدة ليبيا، اللذين يُعتبران امتدادًا لاستقرارها ووحدتها، كما تؤكد أن حل الأزمة الليبية يجب أن يكون في إطار حوار ليبي – ليبي بعيدًا عن التأثيرات والضغوط الخارجية."

وأكد بوريطة خلال الاجتماع التشاوري بين مجلس النواب الليبي والمجلس الأعلى للدولة في مدينة بوزنيقة، أن "المغرب يواكب الليبيين ويوفر لهم مجالًا أوسع للتحاور فيما بينهم لتحقيق تقدم في المسار السياسي لبلادهم،" كما وقف عند ملاحظة مهمة وهي وجود ارتياح لدى الليبيين لعقد اجتماعات في المغرب، بالنظر إلى المقاربة التي اتخذتها المملكة المغربية بتوجيهات الملك محمد السادس إزاء الملف الليبي منذ البداية، والتي تعتمد على عدم التدخل في الشأن الليبي واحترام إرادة الليبيين ودعم كل اختيارات المؤسسات الليبية الشرعية لدفع حل الأزمة في هذا البلد.

ثالثًا: منذ عام 2011، تعتمد المملكة الحياد الإيجابي في نظرتها إلى الأزمة وتعاملها مع مفردات الواقع الليبي، وكانت منذ بداية الأحداث تنادي بإعمال منطق العقل واللجوء إلى الحلول السلمية وقطع الطريق أمام التدخلات الأجنبية مهما كان مصدرها إقليميًا أو دوليًا. ولا يُعرف عن المغرب أنه دعّم فريقًا ضد آخر، بل كان دائم التأكيد على أنه ينظر بالدرجة الأولى إلى مصلحة الشعب الليبي ويقف مع كل من ينبذ الفوضى ويقاوم الإرهاب ويؤمن بالحوار وينادي بالمصالحة الوطنية ويتصدى لثقافة الإقصاء.

ومما يبرز وجاهة الموقف المغربي أنه يأتي من خارج دائرة الصراع على النفوذ في ليبيا أو التحرك بدوافع الطمع والتحرش بحدودها وثرواتها، وهو ما يجعل الأطراف الليبية المتناقضة فيما بينها تلتقي على احترام وتقدير وتثمين الدور والموقف المغربيين. فقد اعتبر رئيس مجلس النواب الليبي، عقيلة صالح، أن دور المغرب في الأزمة الليبية واضح وصريح، مضيفًا "نحن لن نستغني عن دور المغرب لمكانته الدولية، ودعمه المتواصل، وهذا أمر لا نشك فيه، ومستمر في ذلك." وأبرز رئيس مجلس الدولة، خالد المشري، قائلاً إن "دور المغرب كان حاسمًا في تقريب وجهات نظر مختلف الأطراف الليبية والتوصل إلى توافقات من شأنها أن تعبد الطريق نحو التسوية السياسية النهائية للأزمة." ولا يخفي الناشطون السياسيون الليبيون بمختلف توجهاتهم إعجابهم بقدرة الدبلوماسية الملكية للملك محمد السادس على التعامل مع الأوضاع في بلادهم بالكثير من الحنكة والحكمة والعقلانية والاعتدال، وتلك الفكرة تنعكس على الشارع الليبي الذي لا يخفي تقديره البالغ لسياسات المملكة تجاه وطنهم.

كما أن احترام القادة الليبيين للموقف المغربي هو الذي جعلهم يرفضون الانخراط في أي محاولة لطمس حلم الشعوب المغاربية والعمل على تأسيس كيان بديل بحسابات ضيقة. ففي أبريل 2024، وصل مبعوث المجلس الرئاسي إلى العاصمة المغربية الرباط حاملاً رسالة خطية من رئيس المجلس، محمد المنفي، تؤكد ضمنيًا أن طرابلس لم ولن تقم بأي دور سلبي يمكن أن يستهدف البناء المغاربي الموحد بأضلاعه الخمسة، ولن تستقبل أي قمة قد تصبّ في هذا الاتجاه.

جاء ذلك عقب استقبال وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة للمنفي، يوم الثلاثاء، بالعاصمة المغربية الرباط، وفق وكالة المغرب الرسمية، دون المزيد من التفاصيل عن مضمون الرسالة.

ولعل المنفي يذكر جيدًا نص الرسالة الخطية التي تلقاها بعد توليه السلطة في فبراير 2012 من الملك محمد السادس، الذي أكد آنذاك دعم بلاده للسلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا لإنجاح المرحلة الانتقالية في البلاد، وأعلن "مساندة المغرب المعهودة لكل الإجراءات والمجهودات التي تبذلونها لرفع التحديات التي تواجه ليبيا من أجل إنجاح هذه المرحلة الدقيقة،" مذكرًا "بالأهمية التي توليها المملكة لتعزيز العلاقات مع ليبيا في مختلف المجالات."

المغرب جسر تواصل بين الفرقاء الليبيين

خلال 14 عامًا من عمر الأزمة الليبية، تبين أن الدور المغربي كان ملتصقًا بالواقع، ومعبرًا عن تطلعات الشعب الليبي، بل إن القيادة المغربية كانت دائمًا تنظر إلى تلك التطلعات كمحدد لسياساتها ومواقفها ولرؤيتها للحل السياسي في البلد الشقيق. وانطلاقًا من ذلك، مدت جسور تواصل ناجعة مع طرابلس وبنغازي، ولم تستثن أيّ فريق من الفرقاء السياسيين في اتصالاتها، وأعربت عن استعدادها لدعم ليبيا ومساندتها في مواجهة التحديات بما في ذلك الحرب على الإرهاب وتوحيد المؤسسات وإعادة هيكلتها وتطوير الأداء الحكومي والدفع بقطار التنمية إلى الأمام. كما كانت مستعدة في كل المحطات للتدخل الإيجابي عندما تُدعى إليه من أجل تجاوز بعض الخلافات بين مكونات المجتمع، على غرار أزمة الأمازيغ مع الحكومة المركزية، وهو ما لا يمكن تفسيره إلا بالثقة التي تحظى بها المملكة داخل الفضاء الليبي بأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية، والتي تعود في جانب كبير منها إلى حكمة الملك محمد السادس وللأخلاق السياسية التي تعتمدها دبلوماسيته في قراءة الواقع وتحليل الأحداث وتقييم المواقف.

جواز العراق الدبلوماسي Spam في صندوق العلاقات الدولية

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

الجواز الدبلوماسي في العراق رغم السمنة المُفرطة في الأعداد الصادرة منه – تجاوزت الـ35 ألفاً – لكنه نحيف القيمة الدولية. ترتيب هذه الوثيقة عالمياً هو 104. وبحسب هذا الترتيب فإن الدبلوماسي العراقي يستطيع زيارة خمسين دولة فقط بدون تأشيرة مسبقة. 173 دولة تفرض على العاملين في السلك الدبلوماسي العراقي الحصول على "فيزا" قبل زيارة بلدانهم، للحديث عمّا يحتاجهُ عمود إنارة السياسات الخارجية من طاقة دولية.

الجوَاز الدبلوماسي يتفوَّق على نظيره العادي بسبع مراتب فقط، حيثُ يقع إلى الأخير في الترتيب الـ97 بحسب المؤشرات العالمية. العادي يُتيح للمواطن العراقي السفر إلى ثلاثين دولة دون فيزا مُسبقة، أو الحصول عليها عند الوصول أو بشكل إلكتروني. إذاً، الفرق بين الأحمر (الدبلوماسي) والأزرق (العادي) لا يعدو سوى عشرين دولة، لكنهما قريبان معاً من قاع الترتيب الأسوأ عالمياً.

ما السبب إذاً وراء ضجة إقرار تمتع البرلماني العراقي وعائلته بجواز دبلوماسي مدى الحياة وبأثر رجعي؟ دعاية انتخابية أم مكافأة نهائية الخدمة؟

إقرار تمتع حامل الجواز الدبلوماسي وعائلته بمزايا هذه الوثيقة الرسمية مدى الحياة، كان في يناير الماضي من عام 2025. نائبان طعنا قانونياً بهذا الامتياز في مارس ونهاية يوليو 2025. المحكمة الاتحادية حكمت ببطلان الدعوة بحجة عدم امتلاك المُدَّعي لـ"الأهلية القانونية."

الدعايات السياسية من أجل التحضير لانتخابات نوفمبر القادمة بدأت مُبكّرة – تقريباً منذُ مارس الماضي – عكس السنوات السابقة، حيثُ تنطلق قبل 90 يوماً كمُعدَّل. أهم الأسباب وراء الاستيقاظ الدعائي المُبكّر هو الضغط الأميركي، الراغب بتصفية الأذرع الإيرانية في المنطقة سواء بالتشريعات المحليَّة للدولة التي تتواجد فيها تلك الأذرع، أو التصفية الجسدية.

واشنطن عبَّرت كذلك عن جديَّة نهجها التصفوي، برفضها الشديد لمأسسة الميليشيات العراقية بالتشريعات النيابية – قانون الحشد الشعبي تحديداً – الذي جاء في مكالمة هاتفية ساخنة بين ماركو روبيو وزير الخارجية الأميركي ومحمد شياع السوداني رئيس الحكومة العراقية في 22 يوليو 2025. بعد أربعة أيام كانت هناك مكالمة أخرى لتبريد أثر الأولى إعلامياً. في الـ31 من يوليو الماضي رفضت المحكمة الاتحادية النظر بسمة مدى الحياة لحامل الجواز الدبلوماسي.

العملية السياسية في العراق تستعد كما يبدو للقيام بإخراج مسرحي كبير على الأقل إن لم يكن جذرياً. الحفاظ على مستقبلها يحتاجُ إلى مغادرة عدد كبير من السياسيين الحاليين وإبدالهم بآخرين. الراحلون عن خشبة المسرح يجب أن يضمنوا عدم مطاردتهم من قبل الصاعدين الجُدُد. هنا تأتي أهمية حمل جواز دبلوماسي مدى الحياة فهذه الوثيقة تُحصِّن حاملها في الخارج بحسب ميثاق فيينا للعلاقات الدبلوماسية. كذلك إن أراد القادمون إلى اللعبة السياسية مُطاردة مسؤول فاسد فلن يستطيعوا ما دام مُتمتِّعاً بالحصانة الدولية و بالقوانين العراقيَّة.

أهمية الجواز الدبلوماسي لبعض السياسيين في البلاد، تنبع بحسب الباحث الأميركي مايكل روبن من إمكانية "نقل البضائع المهرَّبة والأموال المسروقة بطرق غير مشروعة." روبن وجد أيضاً أن العراق يحتاج إلى "500" جواز دبلوماسي لتأدية مهام السياسة الخارجية، لا 15 ألفاً بحسب مقالٍ له في عام 2022.

وزارة الخارجية العراقية أصدرت من 2019 وإلى حد مايو 2023 "عشرة آلاف جواز دبلوماسي لغير العاملين في السلك الدبلوماسي." المفارقة اللطيفة أن العراق كان لديه قبل العام 2022، عدد بعثات دبلوماسية تصلُ بالكاد إلى ربع عدد دول العالم تقريباً، ولم تصل نسبة "الثُلث" إلا في سبتمبر العام نفسه إذا اعتمدنا كلام روبن.

الراحلون يجب أن يضمنوا عدم مطاردتهم من قبل الصاعدين الجُدُد وهنا تأتي أهمية حمل جواز دبلوماسي مدى الحياة فهذه الوثيقة تُحصِّن حاملها في الخارج بحسب ميثاق فيينا للعلاقات الدبلوماسية

وظيفةٌ كثير أو قليل من هؤلاء العشرة آلاف تتعلَّق بغسيل الأموال وتهريبها إضافة إلى التهرُّب الضريبي. بحسب سوابق دولية فإنَّ هذه الجرائم هي الأكثر شيوعاً بين الحاملين لجواز دبلوماسي على طريقة العشرة آلاف العِراقية. البلاد عموماً تمتلكُ تقييماً بدرجة (20) في مؤشر ضرائب يستخدم عالمياً لتقييم جوازات السفر للدول. تلك الدرجة تعني "السماح للمواطنين بالتهرُّب الضريبي من خلال تغيير مكان إقامتهم." مؤثِّرة على الترتيب الدولي لجواز السفر العراقي وإبقائه في أسفل القوائم. طبعاً، وظيفة غسيل المال وجعله نظيفاً ستختفي مع منح سمة مدى الحياة لحامل الجواز الدبلوماسي.

أموال المسؤولين العراقيين للأمانة نظيفة جدّاً وشرعيَّة بحكم القوانين الساريَّة. لهذا أنا لا استطيع تفسير سبب اعتراف (68 في المئة) من العراقيين بالانتماء إلى الطبقتين الدنيا والوسطى الدنيا، أو لماذا لا يثق 54 في المئة منهم بسُلطة القضاء – كانت 70 في المئة عام 2021 – بحسب استطلاع "المجموعة المستقلة للبحوث"عام 2022.

تثبيت سمة مدى الحياة في الجواز الدبلوماسي العراقي، يعني وجود شعبين يعيشان على الأرض العراقية. شعب سوبر أو "قوم نوح" على حدِّ تعبير أحد الدبلوماسيين العراقيين. ذكر لي هذا الدبلوماسي الذي فضَّل عدم ذكر اسمه بسبب تعقيدات عمله الحالي "لا توجد حالة مثل حالة العراق التي منحت جوازا دبلوماسيا للبرلمانيين بقانون مدى الحياة، لهم ولعوائلهم." أمّا الآخر فهو الشعب العادي الذي يتمتع بكهرباء وكرامة طيلة 24 ساعة في اليوم.

إعطاء الامتياز نوح إذا جاز التعبير، يتعارض مع المادة الـ14 في الدستور العراقي التي تضمن "المساواة بين العراقيين وعدم التمييز بينهم." لذا أنصحُ ذلك القيادي في إحدى الأحزاب العراقية بعد مُباركتي له بإمكانية حصوله على جواز دبلوماسي – إن لم يكُن قد حصل عليهِ – ألا ينتظر حتى عمر الـ49 ، ليرى إن كان ترتيب الجواز العراقي سيتحسن بمعجزة ما بعد عشرين عاماً. عبَّر عن تلك الأمنية عام 2023 عندما كان بعمر التاسعة والعشرين. أعتذر له أيضاً باسم الشعب العادي عن "الصُدفة الجغرافية" التعسة التي جعلتهُ مواطناً عراقياً، وصعَّبت عليه مباهج السفر.

أقترحُ كذلك على الشعب العادي تقييم ما كتبت كرسالة مزعجة وردت إلى صندوقِ Spam في بريده الإلكتروني، لأن مؤشر الحريات المعتمد أيضاً في تقييم جواز سفره يعطي العراق الدرجة (10)؛ أي أنكَ أيها العادي تتمتع بحرية محدودة ساهمت بفوز جوازك عالمياً بلقب الأسوأ – بين المرتبة الثانية والثالثة – طيلة العشرين عاماً الماضيَّة.

ملاحظة: لم تستجب رئاسة الحكومة، المحكمة الاتحادية، ولا وزارة الخارجية للأسئلة التي أرسلتها إليهم إلى حين ساعة النشر. وعليه أتمنى من حامل الجواز العادي أن يؤمن بأنَّ مؤسسات العراق الرسمية تتعامل بمهنيَّة عالية ومسؤولية عظيمة فأنا لم أنتظر سوى خمسة أيّام والله خلق الدنيا في ستة.

في قاع الترتيب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

التكاليف الباهظة تدفع تركيا إلى تعليق حماية الودائع

60 مليار دولار حجم الأموال التي ضختها الدولة في البرنامج منذ أواخر 2021 لتخفيف الضغط عن الليرة

يراقب المحللون تحركات السلطات التركية بشأن تعليق برنامج الودائع المدعومة بالعملات الأجنبية بشكل نهائي بعد خمس سنوات من إطلاقها، في محاولة للتصدي للضغوط المسلطة على الليرة بسبب الأوضاع المتقلبة نتيجة سياسات مرتبكة وعدم قدرة الاقتصاد على احتواء الصدمات الخارجية.

أنقرة - توشك تركيا على إنهاء برنامج حماية الودائع من انخفاض قيمة الليرة (كي.كي.أم)، والذي يُقدر أنه كلف مليارات الدولارات، في خطوة أخرى للتخلي عن السياسات الاقتصادية غير التقليدية التي تسببت في أزمة الليرة قبل عدة سنوات.

ووفقًا لحسابات رويترز المستندة إلى تقارير المركزي وبيانات الميزانية، تُقدّر الكلفة الإجمالية التي تتكبدها الدولة من البرنامج بنحو 60 مليار دولار حتى نهاية عام 2024، ما يجعلها أحد أغلى الإجراءات التنظيمية في تاريخ تركيا الاقتصادي لحديث.

وتأتي هذه الخطوة بينما واصلت قيمة العملة التركية تراجعها، ولكن بوتيرة أبطأ، حيث انخفضت قيمتها هذا العام بنسبة 13 في المئة ليناهز سعر صرف الدولار الأميركي 40 ليرة.

وصرح مسؤولون بأن برنامج حماية الودائع بالعملات الأجنبية، الذي طُرح قبل أربع سنوات، سينتهي بحلول نهاية عام 2025، على الرغم من اعتقاد العديد من المصرفيين أن إنهاء البرنامج قد يتم قبل ذلك.

وأطلقت الحكومة في ديسمبر 2021 البرنامج الضخم بهدف مخالفة اتجاه الدولرة في الودائع، وتعزيز قيمة العملة، التي تدحرجت بفعل الصدمات الخارجية ليتجاوز سعر صرف الدولار 30 ليرة.

محمد شيمشك

رصيد البرنامج تراجع بفضل خطة الحكومة والتشديد النقدي

وصُمّم البرنامج من أجل تشجيع المزيد من الادخار بالليرة، بدلا من العملات الأجنبية من خلال ضمان عوائد على ودائع الليرة التي تعوض أي خسائر في أسعار الصرف.

وانخفضت قيمة الودائع التي يغطيها البرنامج من ذروة بلغت 140 مليار دولار إلى 11.8 مليار دولار فقط، وهو رقم ضئيل في ظل اقتصاد تركيا البالغ 1.3 تريليون دولار. وقد سارت عملية الخروج من كي.كي.أم بوتيرة أسرع بكثير من توقعات السوق الأولية.

وبموجب البرنامج أصبح بإمكان الأفراد والشركات إيداع الليرة في حسابات خاصة محمية من خسائر سعر الصرف.

وفقدت الليرة 44 في المئة من قيمتها مقابل الدولار خلال 2021، و29 في المئة خلال 2022، و37 في المئة خلال 2023، و16 في المئة خلال العام الماضي.

وأظهرت بيانات رسمية نشرتها هيئة التنظيم والرقابة المصرفية هذا الأسبوع أن 80 في المئة من إجمالي الودائع في البنوك المحلية تتركز عند قرابة 2.2 مليون شخص وهم من الأثرياء.

وبحسب الهيئة يبلغ متوسط الودائع في غالبية الحسابات نحو 789 ليرة (32 دولارا) فقط من مجموع الودائع البالغة 17.1 تريليون ليرة (نحو 420 مليار دولار).

أما الودائع الإجمالية لنحو 16.7 مليون شخص لديهم بين 10 آلاف و50 ألف ليرة (400 و2034 دولار)، فقد بلغت 423.1 مليار ليرة (10.4 مليار دولار). وبلغت حصة هذه المجموعة من إجمالي الودائع قرابة اثنين في المئة.

وتسلط هذه الأرقام الضوء على عدم المساواة في توزيع الثروة والهشاشة الاقتصادية في تركيا، وهو ما تحاول السلطات تفنيده بين الفينة والأخرى.

وصرح وزير المالية محمد شيمشك لرويترز هذا الأسبوع بأن رصيد البرنامج قد انخفض بشكل مطرد بفضل إستراتيجية الخروج الحكومية والسياسة النقدية المتشددة.

وسيكون الجميع الآن أمام تحول جديد يتمثل في إنهاء دعم ودائع الليرة من خلال حمايتها بالعملات الأجنبية (كي.كي.أم)، بعدما فشلت محاولة الحكومة العام الماضي في تعليق البرنامج.

وكتب شيشمك في تدوينة عبر حسابه في منصة إكس مع مطلع العام الماضي يقول إن "الحكومة تخطط مع بداية 2024 للتخلي عن سياسة كانت قد اعتمدتها قبل عامين لدعم الليرة من خلال برنامج الودائع المحمية بالعملات الأجنبية."

وتراجعت مساهمة البرنامج إلى 478 مليار ليرة (11.8 مليار دولار) من 3.4 تريليون ليرة في أغسطس 2023. وانخفضت حصته من إجمالي الودائع إلى اثنين في المئة من 26.2 في المئة.

وحتى انتخابات مايو 2023، اتّبع البنك المركزي سياسةً غير تقليدية، بدعم من الرئيس رجب طيب أردوغان، تتمثل في خفض أسعار الفائدة على الرغم من ارتفاع التضخم.

> **420**
> مليار دولار حجم الودائع في البنوك إلى حدود يوليو، وفق هيئة التنظيم والرقابة المصرفية

وبعد فوزه بولاية جديدة أيّد أردوغان سياسةً أكثر تقليدية، ما أدى إلى رفع أسعار الفائدة للحد من التضخم المتصاعد. ومع انخفاض التضخم إلى 33.5 في المئة من ذروته البالغة 75 في المئة العام الماضي، بدأ البنك بخفض أسعار الفائدة مجددًا.

وفي العام الماضي أنهت تركيا سياسات مماثلة أخرى، بما في ذلك قاعدة تُجبر البنوك على شراء السندات الحكومية، ما أنهى فعليًا سيطرة الدولة على سوق السندات. وفي وقت سابق من هذا العام تم إيقاف فتح وتجديد حسابات برنامج حماية الودائع للشركات.

ولأن عائد حسابات البرنامج مُحدد بنسبة 40 في المئة من سعر الفائدة الرسمي، فقد توقفت منذ فترة طويلة عن تقديم بديل فعال للودائع بالليرة العادية.

ومع استحقاق حسابات البرنامج المتبقية التي يحتفظ بها الأفراد، من المتوقع صدور لائحة نهائية تحظر فتح وتجديد حسابات جديدة، وهو ما يُكمل التخلص التدريجي من النظام.

وقبل أسبوعين نفذ المركزي أول خفض كبير في أسعار الفائدة إلى 43 في المئة منذ مارس الماضي، مستأنفاً دورة التيسير النقدي التي توقفت بسبب أزمة سياسية نجمت عن اعتقال شخصية معارضة بارزة.

وتشير الخطوة إلى أن صنّاع السياسة النقدية بقيادة المحافظ فاتح كراهان يرون أن الأسواق المحلية قد هدأت بعد موجة بيع واحتجاجات واسعة أعقبت اعتقال أكرم إمام أوغلو، رئيس بلدية إسطنبول وأبرز خصوم أردوغان.

ومنذ ذلك الحين أبدى البنك المركزي حذراً من احتمالات تدهور سعر العملة، فرفع سعر الفائدة الأساسي إلى 46 في المئة من 42.5 في المئة في أبريل. وشهدت الأسواق التركية انتعاشاً في الأسابيع الأخيرة، مع صعود كل من الأسهم والسندات المقومة بالعملة المحلية.

ولا تزال الأصول التركية عرضة للتقلبات نتيجة استمرار المخاطر السياسية، بما في ذلك عزل زعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض أوزغور أوزال من منصبه. كما يواجه إمام أوغلو سلسلة من القضايا القضائية التي قد تثير المزيد من الاضطرابات.

لا شيء واضحا حتى الآن

عودة ارتفاع أسعار الغذاء عالميا بعد عامين من الهدوء

روما - عادت أسعار الغذاء في الأسواق العالمية إلى الارتفاع مجددا بعد عامين من الهدوء، في تحول قد يكون سببه الرسوم الجمركية التي فرضتها الولايات المتحدة في الأشهر الأخيرة إلى جانب ظروف تغير المناخ المستمرة منذ سنوات.

وقالت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) في تقريرها الشهري الصادر الجمعة إن "أسعار السلع الغذائية الأساسية العالمية ارتفعت في يوليو إلى أعلى مستوى منذ أكثر من عامين".

وأوضحت أن ارتفاع أسعار الزيوت النباتية وزيادة أسعار اللحوم، التي بلغت مستويات قياسية، قابلها انخفاض في أسعار الحبوب ومنتجات الألبان والسكر.

وبلغ متوسط مؤشر المنظمة لأسعار الغذاء، الذي يتتبع التغيرات الشهرية لأسعار سلة من السلع الغذائية الأساسية المتداولة عالميا، 130.1 نقطة في يوليو 2025، مسجلا بذلك زيادة 1.6 في المئة عن يونيو.

وهذه هي أعلى قراءة للمؤشر منذ فبراير 2023، رغم أن المؤشر يقل بنسبة 18.8 في المئة عن ذروة سجلها في مارس 2022، والتي أعقبت الغزو الروسي الشامل لأوكرانيا.

وذكرت فاو أن مؤشر أسعار اللحوم ارتفع 1.2 في المئة عن ذروة سابقة في يونيو ليصل إلى أعلى مستوى على الإطلاق عند 127.3 نقطة لأن زيادة الطلب من الصين والولايات المتحدة على الواردات رفعت أسعار لحوم الأبقار والأغنام.

وقفزت واردات الولايات المتحدة من لحوم الأبقار بعد أن تسبب جفاف في انخفاض أعداد قطعان الماشية المحلية.

كما استوردت الصين كميات قياسية من لحوم الأبقار العام الماضي في ظل زيادة الإقبال عليها رغم أن تحقيقا رسميا بشأن لحوم الأبقار المستوردة أثار شكوكا حول الطلب الصيني.

وزادت أسعار الدواجن بشكل طفيف بعد أن استأنف كبار المشترين استيراد الدجاج من البرازيل التي استعادت وضعها كبلد خال من إنفلونزا الطيور.

> **الحبوب أسعارها تراجعت إلى أدنى مستوى منذ 5 سنوات نتيجة الضغط الموسمي على الإمدادات**

وأشارت المنظمة إلى أن أسعار لحوم الخنازير انخفضت في المقابل بسبب وفرة المعروض وانخفاض الطلب، لاسيما في الاتحاد الأوروبي.

وارتفع مؤشر فاو للزيوت النباتية بواقع 7.1 في المئة في يوليو على أساس شهري إلى 166.8 نقطة ليصل إلى أعلى مستوى في ثلاث سنوات.

وأفادت المنظمة بأن سبب هذا الصعود هو ارتفاع أسعار زيوت النخيل والصويا ودوار الشمس نتيجة زيادة الطلب العالمي وشح المعروض رغم انخفاض أسعار زيت الشلجم مع وصول إمدادات المحاصيل الجديدة إلى أوروبا.

وتراجع مؤشر فاو لأسعار الحبوب إلى أدنى مستوى منذ خمس سنوات تقريبا، مما يعكس ضغطا موسميا على الإمدادات من محاصيل القمح في نصف العالم الشمالي.

وانخفض مؤشر الأرز بحوالي 1.8 في المئة الشهر الماضي بسبب وفرة المعروض للتصدير وضعف الطلب على الواردات.

لا مفر من تقسيم الحصص

نمو نصف سنوي لافت لحجم الاستثمارات في السوق التونسية

تونس - أظهر قطاع الاستثمار في تونس أداء لافتا خلال النصف الأول من العام الحالي رغم استمرار الضغوط على الاقتصاد نتيجة الأزمة المالية وبقاء التضخم عند مستويات مرتفعة.

ووفق بيانات الهيئة التونسية للاستثمار نشرتها الخميس زادت قيمة الاستثمارات المصرح بها خلال الفترة بين يناير ويونيو الماضيين بنسبة 16.9 في المئة لتصل إلى نحو 3.3 مليار دينار (1.09 مليار دولار).

وأكدت الهيئة في بيان أوردته وكالة الأنباء التونسية الرسمية أن هذا النمو يعود في جانب منه إلى التصريح بإنجاز مشروع سياحي بولاية (محافظة) جندوبة بقيمة 99.1 مليون دولار مما سيمكن من توفير 600 فرصة عمل جديدة.

وأوضحت أن هذه الاستثمارات مجتمعة ستمكن، وفق التوقعات، من توفير أكثر من 45.8 ألف فرصة عمل جديدة، مما يشكل زيادة بنسبة 4 في المئة على أساس سنوي.

وتشكل الاستثمارات الموجهة إلى مشاريع جديدة نحو 820 مليون دولار، وتوفر قرابة 88 في المئة من فرص العمل المصرح بها، أي ما يعادل 40.31 ألف وظيفة.

وتصدرت الصناعة قائمة القطاعات الجاذبة للاستثمارات بحصة تناهز 37 في المئة من إجمالي تدفقات رؤوس الأموال بالنصف الأول مع 39 في المئة من فرص العمل الجديدة.

وعلى أساس سنوي، نمت استثمارات القطاع بواقع 9.6 في المئة مع نمو في عدد الوظائف بمقدار 7.5 في المئة.

وحصل قطاع الخدمات، الذي حل في المرتبة الثانية، على حصة تقارب 23 في المئة من إجمالي الاستثمارات، ناهزت قيمتها 247.5 مليون دولار مع توفير 48 في المئة من الوظائف، أي ما يعادل قرابة 21.8 ألف فرصة عمل جديدة.

وتمكن قطاع الزراعة رغم التراجع بنسبة 18 في المئة، من الاستحواذ على حصة في حدود 18 في المئة من الاستثمارات الإجمالية المصرح بها، قاربت قيمتها نحو 193.8 مليون دولار موفرا، وفق التوقعات، زهاء 4832 فرصة عمل.

ووجه المستثمرون حصة تقارب 18 في المئة من إجمالي الاستثمارات المصرح بها إلى القطاع السياحي، ناهزت 143.5 مليون دولار مما سيمكن من توفير 1050 فرصة عمل.

> **1.09**
> مليار دولار قيمة رؤوس الأموال المصرح بها بين يناير ويونيو، وفق الهيئة التونسية للاستثمار

واستفاد قطاع الطاقات المتجددة، من حصة تقارب 9 في المئة من إجمالي رؤوس الأموال خلال النصف الأول من هذا العام، ناهزت 101.4 مليون دولار وفق بيانات الهيئة.

وكانت تونس قد نجحت خلال كامل العام الماضي في جذب استثمارات أجنبية مباشرة بقيمة 960 مليون دولار بنمو قدره 16.7 في المئة على أساس سنوي لتتجاوز أهداف الحكومة عند 2.8 مليار دينار.

وتتطلع وكالة الاستثمار الخارجي إلى استقطاب نحو 1.1 مليار دولار بنهاية هذا العام مع هدف طموح يتمثل في الوصول إلى 1.3 مليار دولار بحلول سنة 2026.

ويرى خبراء أن هذا الأداء يعكس تزايد ثقة المستثمرين في الوجهة التونسية، إلا أنه يظل رهينا للمزيد من الإصلاحات وتحسين بيئة الأعمال، لاسيما في القطاعات التي شهدت انحسارا خلال الأشهر الأخيرة.

ولا تزال تحديات جذب رؤوس الأموال المباشرة على النحو الأمثل رهانا صعبا للسلطات خاصة مع تأخر إقرار قانون جديد للاستثمار بعد قانون 2016 والذي يجمع اقتصاديون على أنه لم يضف نتائج واضحة وأن بيئة الأعمال ظلّت طاردة للأعمال.

ولعل من أبرز الأسباب في ذلك هي البيروقراطية العميقة وتلكؤ المسؤولين في تنفيذ الإجراءات بسلاسة، وهو أمر شائع في الأجهزة الإدارية للدولة والتي لطالما كانت محل تذمر من أصحاب الأعمال وحتى المواطنين لكونها عالقة في دوامة قديمة من العمل.

وعلى مدار السنوات الثلاث الأخيرة، قدمت السلطات حزمة من الحوافز لدعم المشاريع الاستثمارية مع تشجيع الأعمال في القطاعين العام والخاص، في محاولة لإزالة العقبات أمام هذا المجال الذي يعتبره الخبراء والمسؤولون إحدى قاطرات التنمية وتوليد الوظائف.

وتشمل الحوافز معالجة بطء الإدارة في الموافقة على المشاريع، وتمتع المستثمرين بحوافز مادية، فضلا عن تشجيعات أخرى تمكن أصحاب رؤوس الأموال من قطع عقارية ضمن المناطق الصناعية.

رسوم ترامب الجمركية تقوي الدفاعات التجارية لمجموعة بريكس

مساع حثيثة لقادة التكتل لتعزيز العلاقات التجارية

في ظل تصاعد السياسات الحمائية التي تبنتها الولايات المتحدة، تجد مجموعة بريكس نفسها أمام تحد وفرصة في آنٍ واحد. فعوض الانصياع للضغوط، يتوقع أن تعمل هجمةً رسوم الرئيسً دونالد ترامب الجمركية على تقوية دفاعاتها التجارية رغم أن شقا من المحللين يشكك في قدرتها على ذلك.

لندن - يستهدف الرئيس الأميركي دونالد ترامب المثير للجدل مجموعة بريكس بشكل مباشر في حربه التجارية العالمية الشاملة، حيث فرض رسومًا جمركية باهظة على الواردات من البرازيل والهند، واتهمهما باتباع سياسات "معادية لأميركا."

وأفادت رويترز أن علاقات الولايات المتحدة مع البرازيل والهند قد تدهورت إلى مستويات غير مسبوقة لكن هذا العداء قد يأتي بنتائج عكسية.

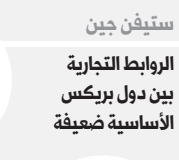

ستيفن جين

الروابط التجارية بين دول بريكس الأساسية ضعيفة

جيمي ماكجيفر

المجموعة تشعر أنه من مصلحتها تشكيل جبهة موحدة

وأعلن البيت الأبيض الأربعاء أنه سيفرض رسومًا جمركية إضافية بنسبة 25 في المئة على السلع الواردة من الهند، مشيرًا إلى استمرار واردات نيودلهي من النفط الروسي.

وبذلك، تصل نسبة الرسوم المفروضة على معظم السلع إلى 50 في المئة، وهي من بين أعلى النسب التي يواجهها أيّ شريك تجاري للولايات المتحدة.

وتواجه البرازيل أيضًا رسومًا بنسبة 50 في المئة على العديد من صادراتها المتجهة إلى الولايات المتحدة، ليس بسبب اختلالات الميزان التجاري، لكن المسألة تتعلق بغضب ترامب ممّا يسميه "حملة شعواء" ضد حليفه، الرئيس البرازيلي السابق جايير بولسونارو، المتهم بالتخطيط لانقلاب عقب خسارته في انتخابات عام 2022.

ويقول جيمي ماكجيفر الخبير المالي الذي يكتب لوكالة رويترز إن هذا الانهيار في العلاقات قد يكون هو نية ترامب دفع هذه الدول إلى حافة الهاوية لقبول صفقات تجارية تميل بشدة لصالح واشنطن. ويبدو أن هذه الإستراتيجية نجحت مع اليابان والاتحاد الأوروبي.

ومع ذلك فإن فرض رسوم باهظة على اقتصادات دول بريكس قد يزيد من تقاربها، ما يعزز عزيمة مجموعة يبدو أنها تفقد ما كانت تتمتع به من زخم وهدف ووحدة.

وتمثل المجموعة بتركيبتها الراهنة 45.6 في المئة من سكان الأرض وربع الاقتصاد العالمي، وبالتالي هي قوة لا يستهان بها، بحسب تقديرات عدد من المراكز البحثية الاقتصادية الدولية.

ووفق بيانات منظمة التجارة العالمية، بلغ حجم اقتصادات دول بريكس 25.9 تريليون دولار بنهاية 2022، وهي تسيطر على نحو 20 في المئة من التجارة العالمية مع أسرع وتيرة نمو بين التكتلات الاقتصادية بلغت بنهاية العام الماضي 1.7 في المئة.

وعقدت دول بريكس الأصلية، البرازيل وروسيا والهند والصين، قمتها الأولى عام 2009، بعد ثماني سنوات من صياغة جيم أونيل، الخبير الاقتصادي السابق في بنك غولدمان ساكس، للاختصار الذي أطلقه على هذه المجموعة من الاقتصادات الناشئة.

وقال أونيل في ذلك الوقت إن هذا التحالف الناشئ "سيُشكّل تحديًا لمجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى في المستقبل."

وبعد عامين، انضمت جنوب أفريقيا إلى بريكس، وتضاعف عدد الأعضاء لتجمع بين عدد من أكبر منتجي الطاقة، وبعض أكبر المستهلكين في الدول النامية، ما يعزز الثقل الاقتصادي للمجموعة في عالم تهيمن عليه الولايات المتحدة.

وتضم المجموعة الآن 11 دولة، منها مصر ودولة والإمارات وإندونيسيا وإيران، بالإضافة إلى تسع دول شريكة أخرى، منها ماليزيا ونيجيريا وتايلاند.

وحولت بريكس، وهي اختصار الأحرف الأولى من أسماء دول البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا باللغة الإنجليزية من شعار ابتُكر في بنك استثمار قبل عقدين، إلى ناد واقعي يسيطر على بنك متعدد الأطراف يساهم في التنمية.

وقادت الصين، التي أصبحت حالياً القوة الصناعية البارزة عالميا، جهود التوسع في المقام الأول، إذ تسعى إلى تعزيز نفوذها العالمي من خلال استقطاب الدول المتحالفة عادةً مع الولايات المتحدة. ودعمت جنوب أفريقيا وروسيا هذا التوسع.

> 14
> في المئة فقط هو حجم التجارة بين دول المجموعة وفق ما تشير إليه بعض التقديرات

ولطالما كانت بريكس متباينة جغرافيًا واقتصاديًا وثقافيًا وسياسيًا، ما يعني أن تماسكها كان دائمًا موضع شك. واتسمت علاقاتها بالتوتر في بعض الأحيان، لاسيما بين أكبر أعضائها.

ولهذا السبب، كان إعلان رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الأربعاء عن نيته زيارة الصين لأول مرة منذ أكثر من سبع سنوات أمرًا بالغ الأهمية.

وقد يكون هذا مؤشرًا على أن التوترات المتصاعدة مع واشنطن تُسهم في تحسين العلاقات المتوترة بين نيودلهي وبكين.

ويوم الأربعاء أيضًا، صرّح الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا لرويترز بأنه يعتزم الاتصال بقادة الهند والصين لمناقشة ردّ مشترك من مجموعة بريكس على رسوم ترامب الجمركية.

وقال لولا "سأحاول مناقشة وضع كلٍّ منهم في هذا الوضع... حتى نتمكن من اتخاذ قرار." وأضاف "من المهم أن نتذكر أن مجموعة بريكس تضم عشر دول في مجموعة العشرين،" في إشارة إلى المجموعة التي تضمّ 20 من أكبر اقتصادات العالم.

وفي حين أن لا شيء يوحد مثل عدو مشترك، فإن الاختلافات بين دول بريكس قد تحد من متانة هذه الجبهة.

ويفترض ستيفن جين، الرئيس التنفيذي والمدير التنفيذي المشارك للاستثمار في شركة يوريزون أس.آل. جي لإدارة الأصول في لندن، أن الروابط التجارية بين دول بريكس الخمس الأساسية – بغض النظر عن الروابط التاريخية والسياسية والثقافية – ضعيفة.

وبحسب التقديرات فإن 14 في المئة فقط من تجارتها فيما بينها. وقد تكون مستويات التجارة البينية بين روسيا والبرازيل أعلى.

ومع ذلك فإن 9 في المئة فقط من صادرات الصين مرتبطة ببريكس، وهي نسبة أقل بكثير من نسبة 19 في المئة التي تذهب إلى آسيا و15 في المئة الموجهة إلى الولايات المتحدة.

ومن الناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية، تُعتبر الصين أكثر أهمية من غيرها على الساحة العالمية. ويقول جين "بريكس أقرب إلى تحالف على الورق، وليس في الواقع."

ولكن هناك دلائل على أن التجارة البينية بين دول بريكس آخذة في الازدياد. فقد بلغ حجم التجارة بين الصين وروسيا رقمًا قياسيًا بلغ 244.8 مليار دولار العام الماضي، وتُعدّ الصين والهند نت أكبر المشترين للنفط الروسي.

وتعتبر الصين أكبر شريك تجاري للبرازيل، حيث تُمثّل 28 في المئة من صادراتها و24 في المئة من وارداتها. وتُشكّل البرازيل ما يقارب 70 في المئة من واردات الصين من فول الصويا.

ويرى ماكجيفر أن رسوم ترامب قد تساعد في تقوية التقارب بين دول بريكس على المدى القريب في مجالات مثل التجارة والاستثمار واستخدام العملات.

وإلى جانب ذلك، قال "قد تشعر هذه الدول أن من مصلحتها الاقتصادية، وللبعض، من مصلحتها السياسية، تشكيل جبهة موحدة."

ويجادل محللون بشأن موعد صمود الجبهة ومدى التنبؤ بذلك، لكن الثابت أن دول المجموعة، وخاصة الهند، قد تقاوم، الخضوع أكثر للنفوذ الصيني، وقد يُؤدّي وضع روسيا كدولة منبوذة إلى الحدّ من المزيد من التكامل الذي يتجاوز واردات السلع الأساسية.

وفي غضون ذلك، فإنّ وابل الرسوم الجمركية الذي فرضه ترامب مُرتبط بدول بريكس. وقد يكون ردّ فعل هذه الاقتصادات الناشئة مؤشرًا على ما إذا كنا نشهد بالفعل إعادة ترتيب للتحالفات العالمية.

في الاتحاد قوة.. أليس كذلك

مسارات جديدة تحت المجهر

صناديق الثروة الخليجية تتسابق لاستقطاب مواهب إدارة الأصول

المسؤولون يسعون إلى الاستفادة من تدفق البنوك وصناديق التحوط وشركات الاستثمار الخاصة

يتزايد عدد المرشحين الذين يستفسرون عن قدرتهم على تقديم مكافآت فوائد محمولة مع قيام صناديق الثروة السيادية في منطقة الخليج بتوظيف المزيد من المواهب من شركات وول ستريت المعروفة، وهو توجه يرى محللون أنه سيحقق منافع متبادلة من خلال توسيع عمليات الاستثمار بكفاءة عالية.

أبوظبي - تُقدّم بعض الشركات الجديدة في إمارة أبوظبي مكافآت مرتبطة بأرباح الاستثمارات، ولذلك تسعى صناديق الثروة السيادية في الخليج مثل جهاز أبوظبي للاستثمار، وصندوق الاستثمارات العامة السعودي، وهيئة قطر للاستثمار للسير على هذا النموذج.

وأفادت مصادر مطلعة لوكالة بلومبيرغ بأن بعض موظفي شركتي مبادلة كابيتال ولونيت يحصلون على نوع من فوائد الحمل كجزء من رواتبهم.

وأشارت إلى أن ذلك يُساعد الشركتين على استقطاب المواهب من شركات مثل أبولو غلوبال مانجمنت ومجموعة كارلايل في الأشهر الأخيرة.

وتاريخيا، اعتمدت صناديق الاستثمار الخليجية على أنظمتها الضريبية المنخفضة وقائمة طويلة من الامتيازات المعيشية للمساعدة في استقطاب الموظفين.

وتنمح هذه الصناديق كل شيء بدءًا من رواتب الرسوم المدرسية وبدلات السيارات ووصولًا إلى دفع تكاليف رحلات طيران المديرين التنفيذيين إلى دولهم.

وازداد تنافسها على المواهب في السنوات الأخيرة، وسط تدفق البنوك وصناديق التحوط وشركات الاستثمار الخاصة التي افتتحت فروعًا محلية لها.

وفي ظل ذلك، تُولي شركات الاستثمار العملاقة في الخليج اهتمامًا أكبر باستقطاب أفضل الموظفين من جميع قطاعات التمويل، سعيًا منها إلى توظيف ملياراتها وتوجيه اقتصاداتها بعيدًا عن النفط.

وفي خضم ذلك، تُنشئ الشركات جيلا جديدا من القادة في وول ستريت، فمثلا داخل مبادلة للاستثمار، أحد صناديق الثروة المملوك لأبوظبي، ساهم قرار توفير نوع من أنواع "الانتقال" في توليد العديد من أصحاب الملايين داخل الشركة.

وقال جورج سامز، المدير الإداري لشركة التوظيف أونيرا تالنت سوليوشنز، "لم يعد الأمر يقتصر على الراتب الأساسي والمكافأة".

وسواءً تعلق الأمر بصناديق الثروة أو المكاتب العائلية المحلية، هناك ضغوط متزايدة لإدخال هياكل توزيع الأرباح، وقد أثبتت فعاليتها بالفعل في عدد من الشركات في أبوظبي التي تستخدمها لجذب الكفاءات المتميزة والاحتفاظ بها.

ويُعرف جهاز أبوظبي للاستثمار ومبادلة بأنهما من أكبر الداعمين لصناديق التحوط الدولية وشركات الاستثمار الخاص.

ولكن مع بعض صناديقها الأحدث، أرادت حكومة الإمارة استخدام ثروتها النفطية الهائلة لتعزيز حضورها في قطاعات تشمل الذكاء الاصطناعي والطاقة المستدامة والرعاية الصحية من خلال إبرام الصفقات المباشرة.

ويعني هذا أن صناديق مثل لونيت ومبادلة كابيتال بحاجة إلى خبراء في تحليل الأرقام، وهم الأكثر شيوعًا في شركات الاستثمار الخاص.

وحقق صندوق أم.جي.إكس، الذي أسسته أبوظبي العام الماضي للاستثمار في الذكاء الاصطناعي ويهدف إلى تجاوز أصوله 100 مليار دولار في نهاية المطاف، نجاحًا في هذا المجال، حيث ضمّ مؤخرًا مسؤولين تنفيذيين من واربورغ بينكوس وأبولو.

وسرعان ما أدركت الصناديق وجود مجموعة محدودة من الأفراد الذين يتمتعون بالخبرة اللازمة، وهم على استعداد للانتقال إلى الشرق الأوسط.

وذكرت المصادر التي لم تكشف بلومبيرغ هويتها أن مسؤولي تلك الصناديق أدركوا ضرورة وضع هيكل تعويضات يتناسب مع ما تقدمه شركات الاستثمار الخاص.

وهنا يأتي دور الفائدة المنقولة. ففي قطاع الاستثمار الخاص، غالبًا ما يُمنح متخصصو الاستثمار حصصًا صغيرة في الشركة كجزء من تعويضاتهم. وتمثل هذه الفائدة حصتهم من الأرباح التي يحققها الصندوق ككل عند بيع شركة من محفظته.

وعادةً ما تُعد هذه الترتيبات مربحة للجميع، حيث يُحفز المديرون التنفيذيون على الحصول على صفقات جيدة، ويميل المستثمرون النهائيون إلى تفضيل المشاركة في العملية.

> 9
> آلاف شخص عدد موظفي صناديق المنطقة، وفقا لتقرير ديلويت الصادر هذا العام

وفي صناديق الخليج، يمكن أن تعمل الحزم بشكل مختلف قليلا، وفقا للمصادر. فخيار كسب الفائدة المنقولة متاح عادةً لبعض المديرين التنفيذيين رفيعي المستوى فقط.

ولا يُمنح هؤلاء الموظفون حصص ملكية فعلية، بل تُرتب المدفوعات على أنها ما يُسمى "بالفائدة الوهمية" أو "الفائدة الظلية" في مصطلحات القطاع، حسبما أفاد المطلعون.

وهذه الترتيبات ليست نادرة، إذ يُمكن استخدامها في شركات الأسهم الخاصة التقليدية للموظفين المبتدئين وغيرهم من موظفي المكاتب الخلفية، لأنها تُحاكي العديد من مزايا حصص الملكية المنقولة دون الحاجة إلى نقل حصص الأسهم في الصندوق.

ويقول أوسكار أوريانا – هايدر، المؤسس المشارك لشركة التوظيف كورديل بارتنرز "عندما نتحدث مع المواهب التي تتطلع إلى الانتقال إلى الشرق الأوسط، غالبًا ما يكون نقل الملكية من أول ما يسألون عنه".

وأضاف "يُعدّ نقل الملكية عامل جذب قوي لأكثر المرشحين طموحا، أولئك الذين يرغبون في أن تعكس رواتبهم أداءهم. فهو يوفر إمكانات ربح غير محدودة، مرتبطة مباشرةً بعوائد استثماراتهم وإبداعهم".

جورج سامز

لم يعد الأمر يقتصر على الراتب الأساسي والمكافأة

أوسكار أوريانا - هايدر

نقل الملكية أصبح أول شيء عند الحديث عن المواهب

وتوظف صناديق الثروة في جميع أنحاء الخليج الآن حوالي 9 آلاف شخص، وفقًا لتقرير ديلويت الصادر في وقت سابق من هذا العام.

ولم تكن هذه الصناديق معروفة تاريخيا برواتب سخية للغاية. ويتقاضى نواب الرئيس الذين تتراوح خبرتهم عادةً بين 8 و10 سنوات، رواتب أساسية تتراوح بين 230 ألفا و260 ألف دولار أميركي سنويا، وفقا لأحد المصادر.

وهذا يُقارن بالتعويضات النموذجية للموظفين في هذا المستوى داخل صناديق الأسهم الخاصة في المنطقة.

وبينما لا يقدم جهاز أبوظبي للاستثمار حاليا حوافز نسبية، لكنه استحدث أشكالا أخرى من الحوافز طويلة الأجل لمكافأة حوالي 100 مدير استثمار يعمل لديه على صفقات شبيهة بصفقات الأسهم الخاصة، بحسب المصادر.

ويواجه هذا الصندوق البالغة قيمة أصوله 1.1 تريليون دولار، ونظراؤه منافسة شرسة مع شركات مثل بروكفيلد لإدارة الأصول المحدودة وبلاكستون المحدودة على الموظفين.

ويمكن أن تصل رواتب كبار الشركاء إلى الملايين من الدولارات عند بيع شركات المحفظة بنجاح. وفي بعض الأحيان، كان هذا كافيًا لجذب كبار المديرين التنفيذيين من صناديق الخليج.

وفي مبادلة، بدأ عدد قليل من الموظفين في تلقي شكل من أشكال التعويضات المرتبطة بأدائهم الاستثماري، وفقًا لأشخاص مطلعين على الأمر.

ويأتي قرار مبادلة بتقديم مثل هذه الحوافز في الوقت الذي تُناقش فيه الشركة، التي تبلغ قيمتها 330 مليار دولار، تغيير إستراتيجيتها في صفقات الاستثمار الخاص.

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

كيف يمكن السير في طريقي الأدب والدراما معا

عبدالرحيم كمال لـ«العرب»: لعبة الفن إخراج الأسئلة في رواية أو مسلسل أو فيلم

بين النص المكتوب وتحويله إلى صورة مسافة دقيقة تتطلب كتابة أخرى من نوع خاص ورؤية إخراجية تحيط بالمكتوب. فالدراما والسينما والمسرح ليست أدبا صرفا، بل تنهل منه لتقدم خطابها الخاص، وهذا ما يعيه جيدا من يجمع بين كتابة السيناريو والأدب على غرار المصري عبدالرحيم كمال، الذي كان لـ"العرب" معه هذا الحوار.

المسافة بين المقروء والمرئي ليست بسيطة

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - للكاتب المصري الراحل أسامة أنور عكاشة مقولتان، في توقيتين مختلفين، الأولى في بداية حياته عندما اتجه إلى الدراما التلفزيونية بعد تجربة قصيرة في الأدب، وذكر فيها أن جمهور الأدب محدود، "وأننا نحن الكُتاب نقرأ لبعضنا البعض فقط"، والثانية بعد رحلته الطويلة في الدراما عندما التقى الأديب خيري شلبي فقال له "خذ كل أعمالي التلفزيونية واعطني رواية واحدة مما كتبت".

الكاتب المصري عبدالرحيم كمال، أديب وسيناريست، له أعمال تلفزيونية كثيرة، آخرها مسلسلا "الحشاشين" و"قهوة المحطة"، وعاد إلى كتابة الأدب، فأصدر روايات منها "أبناء حورة" التي وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة الشيخ زايد للكتاب، و"بواب الحانة"، و"موت العالم"، ومسرحية "صاحب الوردة"، وكتابا "ظل ممدود" و"منطق الظل" في الصوفية.

تسأل "العرب" كمال عن مقولتي عكاشة، وأين يقف بينهما في رحلته الشخصية بين الدراما التلفزيونية والأدب، فيؤكد أن المسافة بين المقروء والمرئي ليست بسيطة، وأنه بدأ بالأدب في مجال القصة القصيرة ثم انتقل للرواية، وله 12 كتابا يفخر بها، وما زال يسعى في هذا المجال الذي يهواه، معتبرًا أنه الأصعب، لكن الإنسان قد يلتقي على الطريق أساتذة يدلونه على أشياء بداخله لا يستطيع فهمها.

حنين إلى الأدب

التقى عبدالرحيم كمال بالفنان نور الشريف الذي طلب منه كتابة حوار في مشهد ما على سبيل التجربة، ففعل، لكنه وجد الشريف بعدها يقول له إن الحوار بديع لكن به عيبا، هو أنه حوار أدبي مكثف، لأن الحوار للتلفزيون لا بد أن يكون بسيطًا قريبًا من الناس، واللغة الشعرية في ما كتب عالية والصياغة جميلة لكن مهم تخفيف الحوار نوعًا ما.

> رغم نجاحاته في كتابة السيناريو فإن كمال بدأ بكتابة القصة القصيرة ثم انتقل للرواية ومازال يكتب في الأدب

يقول كمال لـ"العرب" إن جملة نور الشريف هذه قادته منذ عام 1995 إلى رحلته، فكان مسلسل "الرحايا" و"شيخ العرب همام" وما تلاهما من أعمال لاقت هوى لدى الناس، إلا أنه ظل يرجع أحيانا للقصة القصيرة على استحياء، حتى شعر عام 2012 بحنين جارف إلى الكتابة الأدبية وكأنه مقصر تجاه أحد أولاده، فبدأ كتابة رواية "بواب الحانة"، وعاد إلى لغته الأدبية القديمة التي تركها في الدراما بعد مقولة الشريف، وكأنه يتعلم السباحة من جديد.

عاد الكاتب المصري إلى الأدب أكثر حرصا وخوفا، مبررا "لأنني أتعامل مع نوع آخر يستلزم احترامًا له وليس ككاتب يتعامل كأنه شاطر جدا يستطيع عمل كل شيء، لأن هذا فخ كبير، ولذلك انتبهت".

يسعى كمال منذ صدور رواية "بواب الحانة" في 2015 إلى الموازنة، بمعنى أنه يمكن ألا يكتب للتلفزيون لسنة أو سنتين، فيصدر عملا أدبيا أو كتابا عندئذ، ما يشبعه للغاية برغم أن ذلك أقل كثيرًا في العائد المادي من التلفزيون، وأقل جمهورًا لأن جمهور الأدب نوعي، لكنه يشعر بمتعة كبيرة عندما يقرأ عشرون شخصًا عمله بشكل حقيقي ويصلهم العمل.

شكّل ذلك جزءًا من الحل، للسير في طريقي الأدب والدراما معًا، وكان الجزء الآخر قبلها أن يحافظ على أن تكون قصصه التلفزيونية ذات أصل أدبي، فيتعامل باعتبار أن العمل الدرامي رواية تلفزيونية قدر الإمكان.

يعتبر مسلسل "الحشاشين" روايته الشخصية عن حقيقة تاريخية، ما أدى إلى بعض الاختلافات في آراء الناس، "لكنها روايتي أنا عن حسن الصباح"، كما يقول، وسبق أن لجأ إلى مسرحية "الملك لير" ليصنع منها مسلسل "دهشة"، ومسلسل "ونوس" الذي قصد ألا توضع مصادره على التتر لأنها تعددت، فهناك "فاوست" لجوتة، والشيطان في القرآن والإنجيل والتوراة، وفي التراث الإنساني كله، فأراد أن يقدم "الشيطان المصري".

يبتسم عبدالرحيم كمال قائلا "هكذا فأنا بين بين.. من الأدب للدراما.. ثم العودة من الدراما للأدب.. ثم التوازن إلى حد ما".

يرى الكاتب المصري أنه يمكن للروائي أن يقوم بتحويل روايته بنفسه إلى عمل مرئي إذا كان يجيد فن السيناريو، معتبرًا أن "هذا جائز.. وكثيرون أجادوا عمل ذلك" لكنه يفضل العكس، بأن تقرأ عين أخرى روايته، لأن السيناريو يصنع عملا مختلفا ويكون قاسيًا على الرواية أيضًا، فالسيناريو يكاد يكون هدمًا للرواية وإعادة بناء لها من روحها.. "وأنا لا تهون عليَّ روايتي".

تحمس الكاتب ناصر عبدالرحمن لرواية "بواب الحانة"، وأخبر عبدالرحيم كمال بأنه يريد تحويلها إلى سيناريو، وبدأ العمل بالفعل حاليا، ما أسعد صاحب الرواية لأن عبدالرحمن في نظره سيناريست مخضرم كبير له باع، وهو صديقه، فأن يقدم العمل برؤيته ومنظوره ثم تأتي عين المخرج أيضًا بعد ذلك؛ هذا كله يعد اختبارًا للرواية من أكثر من منظور وعين، ويمنح الرواية عمرًا أطول، بتجديد التأويل والرؤى حولها. وهو يقرأ ما يكتبه ناصر عبدالرحمن ويقول رأيه فيه بشكل محايد كي لا يفسد رؤيته.

تدور رواية "أبناء حورة" في أجواء شبيهة بـ"ألف ليلة وليلة"، وتحوي غرائبيات كشخصيات طيور بأجساد نصف بشرية، وتدخل عوالم مدهشة، بمتعة في السرد دون إغراق في الرمزية على غرار مدارس الحداثة كالواقعية السحرية وتيار الوعي وغيرهما، ما يمكن اعتباره محاولة لتعريب هذه المدارس من خلال الرواية.

يقول عبدالرحيم كمال لـ"العرب"، "هي رواية في مديح الحكي العربي. وأردت تركها لابنتيَّ لأقول لهما هذا ما أخذته من الحكي العربي وهذا ما أنتجته له. وجاءت في لحظة فارقة ومفصلية هي وقت وباء كورونا، عندما كان الناس يتحدثون عن فناء العالم، وجلست بمفردي بعد أن ذهبت زوجتي وابنتاي إلى حماتي، وكان يأتي طير إلى شرفة منزلي صباحًا، وعندما هممت بالاقتراب منه طار، فبدأت أكتب محمومًا كأن هذا العمل ارتبط بحياتي، التي لا أعرف متى تنتهي أو أنتهي من الكتابة".

يحب كمال رواية "أبناء حورة" لأنها ترتبط بمخزون داخلي لديه وبرؤيته لموقع الحكاية في الأدب، في وقت يشهد دهسًا للحكاية، كما يقول، وكأن الحكي عيب أو شيء قديم.. كأنك تقتل أحد أجدادك.. فهل هذا مستساغ؟ للحكي أهله، لكن البعض يفتقد القدرة عليه فليجأ إلى سبه باسم الحداثة، وكما ارتبطت الحداثة بأنها ضد الحكاية فهناك قصيدة النثر، قد يكتبها أدونيس فتكون بديعة وحقيقية لأنه مر بكل التجارب، وهناك من يكتبها لأنه غير قادر على الوزن الشعري أو الإيقاع فتجده يهاجم هذه الأشياء.

> كاتب السيناريو الذي يراهن على الصعب والمعقد وما يخص الروح والقلب يكسب، أما الفذلكة الذهنية فإنها تخسر

ويحسم قائلا "هناك فرق بين من عبَر ومن وقف على الساحل يسب الآخرين.. أنا أحب الحكاية وأحد خدامها وحراسها وأراها شيئا جميلا عندنا كالشمس والقمر والنخل والتاريخ.. الحكاية جميلة".

سلوك المحبة

يصف عبدالرحيم كمال الصوفية التي يحبها وينتهجها وتظهر دوما في شخصياته وأعماله الدرامية والأدبية، بأنها "فكر المحبة". تسأله "العرب" عن رؤيته حول كيفية تحويل هذا الفكر إلى سلوك، حقوق وواجبات ونظم، في ظل ما نحياه حاليا بمنطقتنا والعالم من فتن وحروب وتشرذم ودم.

يقول إن الظن الشائع هو أن العيش بفكر وسلوك المحبة يعني الخروج عن الواقع والانهزامية والاستسلام، لكن ليس هذا المقصود، فليس هناك في الوجود محبة لا تنعكس على سلوك صاحبها في كل شيء. وما يحدث هو حرب محبة تجاه الكراهية، وهذه حرب أزلية، وهناك ظاهر وباطن في الأمر، كما تقول الصوفية.

ويفسر قائلا "لا تظن مثلا أن الناس المطحونة في غزة أو الأطفال الذين تُزهق أرواحهم منهزمون في المطلق. هم مقهورون ومظلومون ويبدو أن الغاشم هو المسيطر لكن هذا في عجلة التاريخ والرؤية الشاملة لا يعني أنهم منهزمون، لأن هناك أرحامًا ستلد، وهناك ذكريات باقية، وأناس لم تُمحَ من الوجود، لعل هذا يؤكد نصرهم القادم طالما تشبثوا بالمحبة لأنها ستجعل سيفهم أقوى".

لم يغضب كمال أو يرفض بعض التعليقات السلبية للمشاهدين على شخصية "عم حسن" التي أداها الفنان الراحل نبيل الحلفاوي في مسلسل "القاهرة كابول"، واتهامه بالمبالغة في ما يُعرف بـ"سلوك المحبة"، وإطلاق الحِكَم بشكل ممل، إنما رأى أن الناس "معهم الحق بنسبة مئة في المئة".

وعلل ذلك بأسباب تقنية، إذ تم حذف سبعين مشهدًا لإحدى الشخصيات المهمة في المسلسل لإحداث تعديل درامي قبل العرض بفترة قصيرة، ما أدى إلى ظهور مشكلة حقيقية في المسلسل، إذ زادت نسبة وجود شخصية "عم حسن" بشكل أكبر من المطلوب.

ويضيف لـ"العرب" أن "أسوأ شيء في الدنيا أن ينصرف الناس عنك أو يشعرون بالملل منك، ولم أعتد هذا من قبل أو من بعد، فالكاتب مثل الراوي بالربابة، لو انصرف الناس عنه يكون الخطأ عنده هو، لاسيما أن الجمهور لم يخذلني، ومع احترامي لكل الشعوب فلكل شعب حضارته إلا أنه ليس هناك شعب من المحيط للخليج لديه إرث يجعل الطفل ذا الخمس سنوات كأن لديه خمسة آلاف سنة، فالرهان على الصعب والمعقد وما يخص الروح والقلب يكسب، أما الفذلكة الذهنية مع الجمهور المصري خصوصا فإنها تخسر".

ناقش كمال فكرة السكْر في مسلسل "الخواجة عبدالقادر" ورواية "بواب الحانة"، والفارق بين السكْر المادي المرتبط بالخمر والسكْر الروحي. ويشرح أن السكْر في معجم المتصوفة أحد تجليات المحبة، والدخول في حال غير مرتبطة بالمعنى الظاهر للخمر، فالمفتاح في "بواب الحانة" فكرة الظاهر والباطن أكثر من السكر، الذي كان مجرد ثيمة ووسيلة فقط.

ويضيف ظاهر الأمر أن المكان في الرواية حانة، وباطن الأمر أنها الدنيا، والبطل لا يملك الحل، لأنه ليس إلها. "فكرة الظاهر والباطن تقلقني شخصيا، فنحن نكتب عما يقلقنا وليس لإسعاد الناس".

مقعد الرقيب

تسأله "العرب" عما إذا كان يرى الدنيا كحانة، أو العالم كسجن، كما توحي رواية "موت العالم"، فهل الوجود سجن يهفو الإنسان لتحرير روحه منه؟

يصف عبدالرحيم كمال السؤال بأنه جميل، ويصمت ويفكر، ثم يجيب بأن الإنسان في الدنيا معلوماته محدودة للغاية، وكلما ازداد سعيًا في دروب الحضارة والعلم والتكنولوجيا كلما قلت معلوماته عن الحقيقة، بينما تزيد معلوماته عن الأشياء، وتزداد الثقافة بلا عمق، هذه طبيعة العصر، فيتحول النص الكبير إلى منشور على فيسبوك، وتتحول المعاني الكبيرة إلى تغريدات، فهناك تجزيء للأشياء، وشذرات.

ويوافق على وصف ذلك بأنه "تفتيت للمعرفة، والدنيا ليست سجنا ماديا لكنها سجن معنوي، ظُلمة، وأسئلة أكثر من الإجابات، وحق الإنسان أن يسأل كل الأسئلة، وسيحصل على إجابات قليلة، ويكفيه شرفا أن يسأل".

ويتابع لـ"العرب"، "هذه هي لعبة الفن؛ أن يُخرج هذه الأسئلة في رواية أو فيلم أو مسلسل، ما يطمئن الناس أنهم ليسوا مجانين، إنما هي أسئلة عند الكل، كأن الكتابة أبواب خفية لسجون القراء والمشاهدين، وقد يخرجون فيجدون سجنًا أوسع، لكن الكاتب يكون قد استطاع إخراجهم من الأضيق إلى الأوسع، ولو بمقدار مليمتر".

خلال عام 2021 أعلن عبدالرحيم كمال عن عمل فني جديد يجهز له حول سيرة الأديب العالمي نجيب محفوظ، يقوم ببطولته الفنان أحمد حلمي، ثم توقف الحديث تمامًا عن العمل دون توضيح الأسباب.

> الروائي يمكنه أن يقوم بتحويل روايته بنفسه إلى عمل مرئي إذا كان يجيد فن السيناريو المختلف عن الأدب

ويكشف لـ"العرب" أنه "حدث شيء غريب، إذ وشى أحدٌ ما للسيدة الفاضلة ابنة نجيب محفوظ بأننا أنهينا كتابة السيناريو على مزاجنا، فذهبت للقائها مع أحمد حلمي، والتقيت بها بمفردي، وأكدت لها أننا لن نسير خطوة واحدة إلا بالتنسيق معها، فهذا نجيب محفوظ، وحياته تمثل جزءًا من تاريخ مصر، فارتضت بذلك وسعدت، ثم عادت لتقول إنها سمعت بأننا قمنا بتغيير أشياء، في حين أنني لم أكتب شيئًا بعد، ولم تعد ترد على اتصالاتنا، وأخذت موقفا شديدا للغاية دون داع رغم أنني لا يمكن أن أفعل هذا".

يتحدث كمال لـ"العرب" من مقعد الرقيب على المصنفات الفنية في مصر، الموقع الذي يشغله منذ فبراير الماضي، وعادة ما يجنح المبدع إلى الحرية وليس الرقابة. لذا نسأله ما شعوره بالتجربة بعد ستة أشهر من العمل؟

يصف الكاتب المصري الأمر بأنه "اختيار صعب بالطبع"، ومن يراقب أعمالهم زملاء وأحباء له وعلاقته بهم ممتدة، وهي مسؤولية كبيرة لم يعتدها، بينما اعتاد على الحرية، وترتبط بوقت وإجراءات واتصالات مع جهات عدة، ما زال يحاول فهمها ليخرج منها بسلام أو يجد صيغة للنجاة ويكتب.

ولا يعتبر كمال نفسه في هذا الموقع قريبا من السلطة، إنما هو قريبٌ مما أوكل إليه من مسؤولية، يتعامل فيها بميزانين؛ كمواطن مسؤول عما يدخل بيوت الناس أو يدفعون تذكرة لمشاهدته، وكفنان مؤمن بالحرية لأقصى درجة "بنسبة مليار في المئة".

ويختتم حديثه قائلا "هي ليست ورطة، إنما أنظر إليها من زاوية أن الله أراد لي أن أتولى هذا المنصب في هذا الوقت من عمري، فلا بد أن أتولاه كما ينبغي احترافا وإدراكا للمسؤولية في بلد بحجم مصر بكل تشابكاتها وأطيافها، دون أن أفقد روحي كفنان، وهذا أمر صعب لكنه اختبار جيد، امتدادا لفكرة ما أكتبه عن الظاهر والباطن، والابتلاء والنعمة".

محمد العدوي يكشف الجذور العميقة للهجات المصريين

اللهجة العامية مرآة حقيقية لهوية الجماعة المصرية

الغناء نقل اللهجة وحافظ على امتدادها

اللهجات العامية ليست مجرد انحرافات لغوية عن الفصحى كما توهّم البعض، ولا هي بقايا مهملة من كلام الشارع، بل هي طبقات حيّة من التاريخ الشعبي، وشيفرات ثقافية تحفظ في طياتها بقايا التحولات ومسارات الامتزاج وأصداء الهويات العميقة. اللغة التي نتحدثها دون تفكير، تحمل في جوهرها ذاكرة طويلة: ذاكرة المزارعين والحرفيين، الأمهات والجدات، الرواة والمنشدين، من نحتوا حكاياتهم في الأغاني والأمثال والصلوات الشعبية.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

في كتابه "التراث الشعبي: جذور اللهجات العامية المصرية"، ينظر الباحث محمد العدوي إلى العامية نظرة مغايرة، جادّة وعميقة، لا بوصفها لهجة، بل بوصفها مرآة حقيقية لهوية الجماعة المصرية. فالعامية ليست مجرد أداة تواصل يومي، بل وعاء تراثي يحفظ سرديات الجماعة، ويمزج بين أزمنة متعددة؛ من الفرعونية والقبطية إلى العربية وما بعدها. وهي بهذا تعكس خريطة التكوين السكاني والثقافي لمصر، وتدلّ على حجم التفاعل بين العرب الوافدين والشعوب التي سكنوها، كما تعكس الحراك الاجتماعي والمقاومة الخفية للغزاة الذين لم يستطيعوا فرض لغتهم على المصريين.

> العامية ليست انحرافًا عن الفصحى، ولا هي صورة مبتسرة منها، بل هي وعاء تاريخي لآثار لغوية وثقافية

ويفتتح العدوي كتابه الصادر عن دار الأدهم بمجموعة من التساؤلات من بينها: لماذا يتغنى شعراء الربابة في مصر بأبطال من العصر الجاهلي مثل عنترة بن شداد والزير سالم وسيف بن ذي يزن؟ ولماذا تحتل السيرة الهلالية مكانة مركزية في التراث الشعبي المصري؟ لماذا جاء أبطال السير الشعبية من أبناء البادية مثل الأميرة ذات الهمة وحمزة البهلوان وسعد اليتيم؟ ولماذا يطلق على أهم الأولياء لقب السيد البدوي وشيخ العرب؟ لماذا يختلف نطق حروف القاف والجيم من منطقة إلى أخرى في مصر؟ لماذا انفردت لهجة القاهرة بمفردات خاصة بها؟ لماذا انتشرت اللغة العربية في المنطقة الصحراوية التي تضم العراق والشام وشمال أفريقيا وتوقفت عند حافة الصحراء ولم تنتشر مع انتشار الإسلام في بلاد فارس والأناضول وأفريقيا المدارية؟ لماذا اختفت حروف العين والحاء من اللغة القبطية رغم وجودها في الأسماء القديمة مثل رع وماعت وحتحور وخفرع وتوت عنخ آمون؟ متى ظهر لأول مرة باللغة العربية مصطلح "تاريخ المصريين" وماذا كان يعني وقتها؟ وكيف تطور معناه بمرور الزمن؟ وكيف تعربت مصر؟

وعاء تاريخي

ينطلق المؤلف من قناعة مؤسِّسة، تكاد تكون بمثابة أطروحة مركزية للكتاب، وهي أن اللغة العامية ليست انحرافًا عن الفصحى، ولا هي صورة مبتسرة منها، بل هي في جوهرها وعاء تاريخي لآثار لغوية وثقافية تعود إلى عصور ما قبل العربية. في هذا السياق يكشف أن الكثير من مفردات العامية المصرية اليوم تحمل أصداء اللغة المصرية القديمة، والقبطية، والنوبية، والآرامية، والعامية العربية، وبعض اللغات المتوسطية، لتصبح العامية مرآة لحضارات تعاقبت على مصر ولم تندثر، بل أعادت تشكيل ذاتها داخل اللسان اليومي البسيط للناس.

ما يميز هذا العمل هو قدرته على تجاوز النظرة الفولكلورية السطحية للتراث الشعبي، ليراه كجهاز معرفي يحمل منظومة من القيم والرؤى والخبرات التاريخية. لا تقتصر دراسة العدوي على الألفاظ والدلالات، بل تمتد إلى الأنساق الثقافية المضمرة في المأثورات الشعبية: الأمثال، الأغاني، الحكايات، الطقوس، والمعتقدات، ليؤكد أن العامية ليست مجرد لهجة، بل سجلّ لغوي أنثروبولوجي يحمل آثار الصراعات والتحولات التي عرفها المجتمع المصري عبر قرون.

من الأمثلة التي يتوقف عندها العدوي تحليل مفردات متداولة مثل: "كُسر خُبزه"، أو "كَرْفَس"، أو "خِمْره"، موضحًا أن هذه الكلمات ليست ارتجالات شعبية، بل تحمل دلالات قديمة تعود إلى اللغة المصرية القديمة أو القبطية، وهي ما زالت تتردد على الألسنة، رغم تغير الأزمنة وتبدّل الأنظمة السياسية. ففي كلمة مثل "كرفس" يبيّن أنها مشتقة من الكلمة القبطية "كرفوس"، التي تعني النوع نفسه من النبات، وهو ما يعكس مدى صمود بعض المفردات في مواجهة التغير اللغوي، بفضل رسوخها في الممارسة اليومية.

ومن خلال رصد التحولات الصوتية والدلالية، يتتبع الكتاب كيف تحوّلت الحروف من الفصحى إلى العامية، وكيف حافظت بعض اللهجات على خصائص كانت موجودة في العربية القديمة، ما يجعل من العامية المصرية أشبه بـ"كبسولة زمنية" تحفظ أنماطا لغوية عربية اندثرت في غيرها من البيئات. فهو يرى أن النطق الشعبي لحرف "الجيم" بصوت قريب من "چيم" فارسية في بعض مناطق الصعيد، أو استبدال القاف بالهمزة في القاهرة ("قال" تصبح "آل")، ليس عبثًا صوتيًا بل له صلة بتاريخ الاستيطان العربي في هذه المناطق وتفاعله مع البنية الصوتية للغات السابقة.

ويركّز الكتاب على أن التراث الشعبي، في صوره المختلفة من أمثال وأغانٍ وحكايات وطقوس، لا يُمثل ترفًا فولكلوريًا، بل يحمل أنساقًا معرفية تعكس نظرة الناس إلى الحياة والموت والسلطة والعدالة والقدر. ويكشف العدوي كيف أن الطقوس والمعتقدات الشعبية تعيد إنتاج دلالات ورموز تنتمي إلى حضارات قديمة، لكنها صيغت بلغة دينية أو اجتماعية جديدة.

ويرى العدوي أن الأغاني الشعبية تمثل مرآة لما يمكن أن نسميه "العاطفة الجمعية"، وهي تُغنّى بلهجة الناس لا بلغة المثقفين، وتُعبّر عن نظرة المصري إلى الحب والموت والقدر والنجاة. ويلاحظ أن الكثير من الأغاني، خاصة تلك المرتبطة بالعمل، تحمل طابعًا سحريًا أو طقوسيًا، كأنها تعاويذ يُراد بها استحضار الحماية أو الرزق أو الخلاص.

ويلفت إلى أن هذه الأغاني كثيرًا ما تُصاغ بميزان خفيف لا يُخضعه لقواعد عروضية صارمة، لكنها تحتفظ بإيقاع داخلي منتظم ينبع من تكرار الكلمات أو الصور. كما يشير إلى حضور طيف من المعتقدات القديمة في أغاني الموالد والمناسبات، حيث يختلط الإسلامي بالموروث المصري الفرعوني والقبطي.

مرآة للخيال

ويقدّم العدوي الحكاية الشعبية بوصفها المرآة الأهم لخيال الشعب وتصوراته عن العدالة والمصير والمكر والبطولة. فالحكاية الشعبية، على عكس الأدب الرسمي، لا تُمجّد البطل النبيل وحده، بل تحتفي أيضًا بـ"المحتال الذكي"، أو "الضعيف الذي ينتصر بدهائه." إنها تصور الحياة بوصفها معركة غير متكافئة، وتمنح المهمشين بطولات بديلة. يقول "في الحكاية الشعبية لا ينتصر الأقوى، بل الأذكى. ولا يُعاقب الفقير، بل يُكافأ لأنه ظلّ وفيًا لحنكته رغم حرمانه."

ويتوقف العدوي مع الطقوس الشعبية مؤكدا أنها ليست "ممارسات قديمة"، بل هي تعبير حيوي عن حاجة الناس إلى النظام والمعنى في مواجهة الفوضى والقدر. فالطقوس تؤدي وظيفة مزدوجة: اجتماعية تقوم بتنظيم العلاقات داخل الجماعة، وسحرية رمزية تعيد التوازن بين الإنسان والقوى الغامضة (القدر، الموت، العين، الحسد).

ويشير إلى أن الطقوس المصرية كثيرًا ما تُدمج بين عناصر دينية ومجتمعية وسحرية. ففي طقوس الزواج مثلاً، نجد حضورًا قويًا لأغانٍ وتمائم وأطعمة ذات دلالات رمزية. أما طقوس العزاء فتحمل طبقات من الحزن الجمعي المشترك، وتُستدعى فيها أغانٍ وقصائد شعبية تؤدي وظيفة "التنفيس".

ويكشف أن بعض الطقوس تحمل أثرًا مباشرًا لمعتقدات مصرية قديمة، مثل: الاحتفال بـ"شم النسيم" باعتباره عيدًا مصريًا قديمًا، الاعتقاد في "السبع بنات" كرمز للخصوبة، أكل الأسماك المالحة في مناسبات معينة لطرد الأرواح الشريرة.

وفي فصل خصّصه لدراسة الأمثال الشعبية، يُظهر كيف أن المثل العامي المصري هو تلخيص لغوي محكم لفلسفة الحياة، وأن الكثير من هذه الأمثال تحمل مفاهيم العدالة والقدر والعمل والأخلاق والمكر، وكأنها تُعبّر عن نظرة فلسفية مركّبة طورها المجتمع في مواجهة سلطات القهر، أو طبيعة الحياة القاسية. ولا يفوته أن يُبرز الأثر الديني في هذه الأمثال.

وينبّه المؤلف إلى أن العلاقة بين الفصحى والعامية هي علاقة مركّبة، اتسمت بالهيمنة والقمع اللغوي من جهة، وبالمقاومة والاستمرارية من جهة أخرى، إذ ظلت العامية تحيا في الفضاء الشعبي رغم سياسات التهميش. ويرى أن العامية المصرية تستحق الاعتراف بها بوصفها مكونًا أساسيًا من الهوية الثقافية، وأنها لغة حية، قادرة على التعبير والإبداع ونقل الوعي الجمعي، لا تقل شأنًا عن الفصحى، بل تكملها. ويشير إلى أن تهميش العامية لم يكن مجرد إهمال، بل نتاج سياسة لغوية تعيد إنتاج الهيمنة الثقافية باسم "النقاء"، بينما تُقصي اللهجات بوصفها "تشويشًا" أو "فسادًا لغويًا"، وهو ما يرفضه بحدة، معتبرًا أن العامية تاريخٌ حيٌّ لا يمكن محوه أو إلغاؤه دون أن نخسر جزءًا من ذاكرتنا الجماعية.

ويشير العدوي إلى أن البعض لا يريد تصديق حقيقة أن سكان الوطن العربي الحاليين ليسوا فقط من نسل القبائل العربية التي هاجرت مع الفتوحات، بل هم نتيجة تمازج شعبي وجيني وثقافي واسع النطاق بين العرب والسكان الأقدم في العراق والشام ومصر وشمال أفريقيا والسودان. يتعجبون من سرعة "تعريب" هذه المناطق وهيمنة اللغة العربية والثقافة العربية فيها، متناسين أن التاريخ المعاصر يقدم لهم نموذجًا أكثر وضوحًا، يتمثل في الاستيطان الأوروبي للعالم الجديد، حيث هاجر الأوروبيون بأعداد كبيرة، وتكاثروا، وفرضوا لغاتهم وثقافاتهم على السكان الأصليين حتى صار الهنود الحمر أقلية مهمشة في الولايات المتحدة. لكن النموذج الأقرب لما حدث عندنا، هو ما جرى في أميركا الوسطى والجنوبية، حيث حدث اختلاط واسع النطاق بين المهاجرين الأوروبيين وسكان حضارات المايا والإنكا والأزتك، ونتجت عن ذلك هويات هجينة، لا تنفي الأصل الأوروبي ولا تقطع صلة الشعوب بتاريخها الأسبق، تمامًا كما حدث في العالم العربي. ومن يرفضون فكرة الهوية اللغوية بحجة أن سكان المكسيك لا يسمّون أنفسهم إسبانًا أو أن البرازيليين لا يسمّون أنفسهم برتغاليين، يتناسون أن هؤلاء السكان بالفعل ينحدرون من تلك الأصول، ولهذا ظهر مصطلح "أميركا اللاتينية"، ليصف المنطقة التي يغلب عليها الطابع اللغوي والثقافي للغزاة اللاتينيين.

ويضيف أن من يتغافلون عن حقيقة مشاركة العرب والقبط معًا في ثورة البشموريين، فإنهم يسقطون عمدًا القادة العرب الذين شاركوا في الثورة ضد العباسيين. ويشير إلى أن البشموريين أنفسهم قد لا يكونون مصريين خُلصًا، بل من بقايا الاستيطان اليوناني، بدليل أن لهجتهم القبطية لا تتضمن الحروف السبعة المضافة من الديموطيقية، فضلًا عن استعانة الخليفة المأمون ببطريرك أنطاكية السرياني لإقناعهم، ما يُشير إلى تمايز لغوي ومذهبي واضح. وفي المجمل، فإن التعريب كان اندماجًا حضاريًا لا إلغاءً للهويات السابقة، واللغة العامية ما هي إلا أثر حيّ على هذا التفاعل العميق، لا يمكن نفيه ولا اختزاله في سرديات قومية متعصبة أو رؤى شوفينية تقصي الآخر وتصطنع تاريخًا نقيًا لا وجود له.

مهرجان قابس الدولي يناقش المعرفة والمقاومة

قابس (تونس) - ضمن الفعاليات الفكرية للدورة الـ40 من مهرجان قابس الدولي انطلقت بمدينة قابس جنوب تونس منذ الخميس فعاليات ندوة دولية حول المعرفة والمقاومة بمشاركة عدد من الأكاديميين والباحثين من تونس وفلسطين والمغرب والعراق وليبيا، وتتواصل إلى التاسع من شهر أغسطس الجاري في فضاء المركب الثقافي محمد البارودي.

وأشار الأمين جرادي مدير المهرجان إلى أن المهرجان لم يغفل الجانب الفكري ضمن فعالياته، مشيدا باختيار هذا المحور المهم ليكون موضوع ندوة دولية في الوقت الذي يعاني فيه إخوتنا في فلسطين المحتلة، لافتا النظر إلى أن الهواجس المعرفية لهذه الندوة هي أن تخرج مفهوم المقاومة من حيز النضال إلى حيز المعرفة، ومن الحس المقاوم إلى المقاومة كنظام معرفي حمل في داخله منظومة من القيم والمواقف وحساسية نحو العالم، وليس معنى هذا أنها بداية، بل لحظة نضج لرؤية للعالم لعلها تتبلور منذ قرن أو يزيد.

وأكد الدكتور محسن بوعزيزي أستاذ علم اجتماع الثقافة بجامعة تونس والمنسق العلمي للندوة أن هناك "أطروحات رائدة ومفاهيم قد تكون منطلقا للتفكير مجددا في هذه الإشكالية، أهمها تلك الفكرة المؤسسة التي رأى فيها المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي أن الطبقات الخاضعة، رغم خضوعها، قد تعبر عن بوادر محدودة ونادرة من الاستقلالية، ولكنها، مع ذلك، إذا ما جمعت قد تكون ذات قيمة لا تقدر بثمن، من جهة أنها تلفت النظر إلى المعارف الصغرى، المهمشة والمقصية بفعل قوة الآلة الإبستيمولوجية الغربية، أما ثانية الأطروحات المهمة، وقد تكون هي الأخرى محفزة على التفكير، تلك التي عبر عنها ميشيل فوكو، ومفادها أن كل سلطة تنتج من داخلها ميكانيزمات مقاومتها. وهنا تبدو المقاومة كما لو أنها لعبة حقيقية لا تواجه السلطة من خارجها، بل تنبثق من داخلها عبر التفكيك."

وأضاف منسق الندوة أن "ثالثة الأطروحات المطروحة هي أطروحة الفلسطيني إدوارد سعيد حيث أن المعرفة الغربية شكلت الآخر الشرقي تشكيلا إقصائيا، ما يجعل مقاومته تمر عبر نسج سرديات مضادة، أما رابعة الأطروحات فتتمثل في الأفق الديكولونيالي الذي يضع على المحك فكرة كونية المعرفة الغربية ويدعو إلى عدالة إبستيمية عبر التحرك في مساحة التفاوض بين إبستيميات مختلفة."

وخلص البوعزيزي إلى القول إن "الندوة ستثير إشكالية اللغة والمقاومة والإيبستمولوجيا والعلاقة بين الفن والمقاومة بالإضافة إلى العلاقة بين الصورة والمقاومة وهي من المحاور المهمة جدا."

وأشاد الدكتور محمد نعيم فرحات الأمين العام للجمعية العربية لعلم الاجتماع بهذه الفعالية الدولية المهمة التي تسعى لترسيخ مفهوم المقاومة في الأذهان، مؤكدا أن هذه الندوة تمثل حدثا مهما في هذا الوقت بالذات.

يذكر أن الندوة الدولية اختارت الدكتور مصطفى عمر التير من ليبيا كضيف شرف، وهو أستاذ علم الاجتماع بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا والرئيس السابق لجامعة بنغازي والرئيس السابق للجامعة العربية لعلم الاجتماع وله 28 كتابا منشورا باللغتين العربية والإنجليزية.

وترأس الجلسة العلمية الأولى الدكتور محمد العمارتي من المغرب وشارك فيها يوسف بن عثمان من تونس بمداخلة عنوانها نحو مقاربة ديكولونيالية لتاريخ العلوم العربية: رشدي راشد مثالا. وأجاب محسن بوعزيزي عن سؤال: هل يستطيع الأوربي أن يفكر لنا ؟ وألقى المغربي طارق القطيبي الضوء على أشكال النضال بالمنطقة المغاربية ضد الاستعمار الفرنسي، والعراقي جميد الهاشمي تناول إبستيمية المقاومة في العراق من خلال تفكيك الهيمنة المعرفية وإنتاج سرديات بديلة.

أما الجلسة العلمية الثانية فيترأسها الليبي مصطفى التير ويشارك فيها من تونس رافع الطبيب حول الجامعة والاختراق الإسرائيلي: أية مقاومة أكاديمية؟ ويناقش الحفصي بضيوفي الجسد والمقاومة وامتداد مساحة الجهل، بينما يتناول محمد الناكوع التربية على المقاومة: بيداغوجيا المقهورين، أما الباحث الفلسطيني عبدالقادر الخطيب فيدرس مسألة السجان والمقاومة: السجون في الحيز الاستعماري الصهيوني، رؤية المقاوم الفلسطيني.

وتتناول الجلسة العلمية الثالثة تجارب من العالم في أدب المقاومة السرية ويترأسها التونسي حافظ عبدالرحيم ويساهم فيها المغربيان محمد العمارتي حول الكتب الرصاصية والأدب الألخميادو شكلا من أشكال المقاومة وإعادة بناء المعرفة بالهوية الوجودية والدينية عند الأندلسيين الأواخر، ويتناول نورالدين الطريسي أدب المقاومة عند محمود درويش، ويقدم التونسي محمد الرحموني قراءة في دلالة حضور الروم في الشعر العربي الحديث، بينما يقرأ التونسي الصحبي بوقرة السرية كضرب من ضروب المقاومة المعرفية، أما أمنة اليحياوي فتتناول الصورة وإنتاج مخيال المقاومة.

الأمين الجرادي

نخرج مفهوم المقاومة من حيز النضال إلى حيز المعرفة

أما الجلسة العلمية الرابعة فيترأسها المغربي طارق القطيبي ويحاضر خلالها من تونس كل من محسن التومي حول مشهدية تسليم الأسرى.. نصا فائقا. وهدى الفقيلي مجيد ستتناول الاستيطان الرمزي والتحول الدلالي من خلال الكوفية في الموضة العالمية متنا، وستدرس أمال الدريدي الجمال تحت الأنقاض: سؤال الدلالة. وستتناول ألفة نجيمة جماليات الإنساني: تناسخ من رحم الكلمة vivapalastine لجورج توتريمتنا. وسيتعرض نبيل العرفاوي إلى الحرب ومقاومة الاختراق الرقمي.

وستترأس التونسية ألفة نجيمة الجلسة العلمية الخامسة وسيتدخل خلالها كل من منصف القابسي وسميرة ولهازي وفؤاد الغربالي من تونس ومن فلسطين سيتناول محمد نعيم فرحات مسألة المعرفة عينها مقاومة من خلال المثال الفلسطيني.

يذكر أن مهرجان قابس الدولي هو مهرجان صيفي، انطلقت فعالياته في 26 يوليو الماضي وتتواصل حتى 16 أغسطس الجاري، ويقدم 17 سهرة فنية تراوح بين الموسيقى والمسرح في برمجة تستهدف مختلف الفئات و تخاطب أذواقًا متعددة.

لقاء فكري على وقع الأزمة الفلسطينية

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

«موافيون» يدق ناقوس الخطر حول الإدمان الرقمي لدى الأطفال

لطفي آيت الجاوي يناقش الانفصال عن الواقع مقترحا الريف بديلا تربويا

تأثيرات الهواتف الذكية على الأطفال خطيرة ومرعبة، ذلك ما تؤكده أغلب الدراسات؛ لقد حولتهم إلى بشر منفصلين عن الواقع يعانون من مشكلات جسدية ونفسية عديدة، وهذا ما أراد المخرج المغربي لطفي آيت جاوي تسليط الضوء عليه في شريط تلفزيوني يخوض فيه مجموعة أطفال تحدي التخلص من الإدمان الرقمي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تتحكم الهواتف الذكية في حياة الأفراد وتفرض نمطا جديدا من العيش يهدد الروابط الأسرية ويمحو الفوارق بين الواقع والفضاء الرقمي. ويراقب بعض المخرجين السينمائيين المغاربة هذه الظاهرة ويتعاملون معها كأزمة اجتماعية وثقافية تستوجب التركيز والنقد من خلال الأعمال السينمائية والتلفزيونية، ويتناول هؤلاء المبدعون الانفصال النفسي والتشتت الذي يسببه الإدمان الرقمي، ويكشفون عن آثاره السلبية على الهوية الشخصية والجماعية، ويعيدون طرح أسئلة جوهرية حول حدود استخدام التكنولوجيا وتأثيرها على العلاقات الإنسانية، مستخدمين دراما تعكس واقعًا مؤلمًا ومقدمين رؤية بديلة تقوم على استعادة القيم والتواصل الحقيقي.

> مخرج يحمل مشروعًا يدمج بين الفن والرسالة الاجتماعية ويوجّه عدسته نحو القضايا التي تتسلل إلى الحياة اليومية

وفي هذا السياق التقت صحيفة "العرب" المخرج المغربي لطفي آيت الجاوي، الذي حدثنا عن شريطه التلفزيوني الجديد "موافيون".

يحمل المخرج المغربي لطفي آيت الجاوي في رؤيته الفنية مشروعًا واضحًا يدمج بين الفن والرسالة الاجتماعية، كونه يوجّه عدسته نحو القضايا التي تتسلل إلى تفاصيل الحياة اليومية، وينقب في المسكوت عنه داخل الأسر، خصوصًا في ظل التحولات الرقمية التي غيّرت شكل العلاقات وأثرت في سلوك الأجيال الجديدة.

ويعالج المخرج في عمله التلفزيوني الجديد الذي اختار له عنوان "موافيون"، أحد أكثر المواضيع إلحاحًا اليوم، وهو الإدمان الرقمي في صفوف الأطفال، وعبر هذا العمل يركز على التحول الصامت الذي أصاب العائلات المغربية، حين غابت الرقابة والحدود الفاصلة بين الواقع والافتراض، فتكوّنت أجيال تهرب من الحياة إلى داخل الشاشات.

ويرى آيت الجاوي أن الطفولة تعيش اليوم حالة من العزلة المتقدمة، في ظل هيمنة الهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية، إذ أصبح من الصعب على الأسرة أن تُحدث توازنًا بين التربية والانفتاح التكنولوجي، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة "موافيون" لتطرح، من خلال قصة درامية، هذا التحوّل المقلق الذي تعاني منه الأسرة المغربية.

ويطرح الفيلم قصة عائلة مغربية تقرر، بعد ملاحظتها تراجع مستوى طفليها طه وهبة، اختلاق أزمة مالية وهمية بهدف إبعادهما عن الإدمان الرقمي، إذ تنتقل الأسرة إلى منطقة ريفية لتقيم عند سيدة مسنّة تُعرف بالانضباط ووضوح الشخصية، اسمها مي طامو.

في هذا الفضاء البسيط يُجبر الطفلان على مواجهة نمط حياة مختلف كليًا، بلا هواتف، بلا ألعاب إلكترونية، ولا اتصال بالإنترنت، كتجربة تُحدث لهما صدمة في البداية، لكنها تتحول لاحقًا إلى فرصة للعودة إلى الذات، واكتشاف المعنى في التفاصيل الصغيرة.

ويؤكد المخرج أن الفيلم لا يسعى إلى إصدار أحكام، وإنما يركز على خلق مساحة للتأمل والتساؤل، كما لا يقدم حلولًا جاهزة، لكنه يقترح مدخلًا تربويًا يقوم على إعادة ربط الطفل بعالمه الحقيقي، وبالقيم، وبالطبيعة، وبالروابط الإنسانية التي تراجعت أمام زحف العالم الرقمي، ومن خلال تطور الأحداث يكتشف الطفلان أن الحياة البسيطة التي هربا منها تحمل في طيّاتها حيوية جديدة، تقود إلى الوعي والنضج والتوازن.

ويرى آيت الجاوي أن الريف المغربي ما زال يحتفظ بمقومات تربوية قوية، قادرة على إعادة بناء الشخصية، فالقيم الموجودة في القرى مثل الصبر والاحترام والمسؤولية والعمل الجماعي تشكّل اليوم، في نظره، أحد الأجوبة الممكنة أمام تآكل المنظومة التربوية الحضرية، فالريف حامل لرسالة ومرآة لقيم نحتاج إلى استعادتها.

ويشارك في الجانب الفني للفيلم عدد من الأسماء البارزة مثل منى فتو وعزيز الحطاب وسعاد العلوي ولينا أكدور ومهدي بشتاوي وآخرين، وقد أشاد المخرج بأداء هؤلاء، معتبرًا أنهم نجحوا في إعطاء الشخصيات أبعادًا واقعية وإنسانية، وهذا زاد من قرب الفيلم للمشاهد.

وعند الحديث عن فيلمه السينمائي السابق "روتيني"، الذي لا يزال يُعرض في القاعات المغربية، أوضح آيت الجاوي أن هناك خيطًا رفيعًا يربط بين العملين، فبينما ركز "روتيني" على ظاهرة الهوس بالشهرة الرقمية وتأثيرها في حياة البالغين، يأتي شريط "موافيون" ليغوص في الجانب التربوي والنفسي للأطفال، مبرزًا هشاشتهم أمام زحف التكنولوجيا، وضرورة حمايتهم من الوقوع في فخ الإدمان.

ويرى المخرج أن التكنولوجيا أداة مفيدة عندما توظّف بذكاء، لكنها تتحول إلى تهديد حين تُترك دون ضوابط، ومن هنا يدعو الأسر المغربية إلى خلق توازن داخل البيت، والحرص على ترسيخ الحوار، وتشجيع الأنشطة التي تُعيد للطفل علاقته بالعالم الواقعي. فالرسالة التي يريد إيصالها من خلال هذا العمل، كما قال، هي دعوة صادقة للانتباه إلى الأطفال، وعدم تركهم يضيعون خلف الشاشات، دون تربية حقيقية أو حضور فعلي للأسرة.

ويختم آيت الجاوي حديثه بالتأكيد على أن "موافيون" هو قصة عن طفلين تغيرت حياتهما كمرآة لواقع مجتمعي يحتاج إلى إصلاح عميق، ينطلق من داخل البيت، ويمر عبر المدرسة، ويجد دعمه في الفن الذي يطرح الأسئلة ولا يكتفي بالفرجة.

مخرج يهتم بقضايا مهمة

وتشهد الأعمال الدرامية والسينمائية المغربية في السنوات الأخيرة تناميًا ملحوظًا في الوعي الفني بخطورة الهواتف الذكية وتأثير الهوية الرقمية على الأفراد والعائلات، وهو ما يظهر في عدد من المسلسلات التلفزيونية والأشرطة السينمائية التي ناقشت بشكل مباشر أو غير مباشر تداعيات الإدمان على الإنترنت على المجتمع المغربي.

ويبرز من بين هذه الأعمال الفيلم السينمائي "داير البوز" الذي يعالج ظاهرة اللهاث وراء الشهرة الرقمية والانغماس في عوالم افتراضية منفصلة عن الواقع، إذ يتتبع السيناريو مسار شخصية تفقد بوصلتها الأخلاقية والنفسية بحثًا عن تفاعل إلكتروني لا يعكس قيمًا حقيقية، ما يؤدي بها إلى الانهيار الداخلي وانكسار الروابط الإنسانية من حولها.

أما فيلم "روتيني" للمخرج لطفي آيت الجاوي فيتناول موضوع الاستعراض الرقمي من زاوية أسرية، إذ يقدم قصة امرأة تعيش لأجل عدسة الهاتف على حساب أسرتها، فتفقد تدريجيًا صلتها بعالمها الحقيقي، وينهار توازنها العاطفي والاجتماعي نتيجة هوسها بمشاركة تفاصيل حياتها اليومية عبر المنصات، وهذا يطرح تساؤلات عميقة حول حدود الخصوصية وتضخم الذات في الفضاء الرقمي.

وفي الشريط التلفزيوني "كوكو لبنات" نتابع يوميات فتاة متزوجة مع الفتيات اللواتي يجدن في الهواتف الذكية ملاذًا من الفراغ العاطفي والضغوط النفسية داخل محيطهن، حيث تتحول الشاشة إلى رفيقة دائمة تعوض غياب التواصل الأسري وتغذي عزلة نفسية عميقة تؤدي إلى خراب بيت الزوجية طمعا في الترند، وهو ما يكشف عن هشاشة البنية التربوية أمام زحف الوسائط الرقمية.

ويطرح الشريط التلفزيوني "فرصة ثانية" مقاربة لقضية الانفصال عن الواقع من خلال شاب يُهدر فرصة مهمة لتغيير حياته بسبب انشغاله الدائم بالهاتف وعدم قدرته على مواجهة مشكلاته خارج الفضاء الرقمي، ويعكس العمل تباينًا واضحًا بين الإمكانيات المتاحة واقعيًا والعجز المتولد عن الإدمان على الإنترنت.

وتبرز هذه الأعمال وعيا متزايدًا لدى المخرجين المغاربة بأهمية معالجة آثار التكنولوجيا الحديثة على القيم والروابط الاجتماعية والهوية الفردية، إذ لم تعد الهواتف الذكية مجرد أدوات للتواصل، إنما أصبحت مركزًا لحياة موازية تؤثر في السلوك والنفسية والعلاقات، وهذا ما دفع هؤلاء المخرجين إلى مساءلة هذا التحول والبحث عن حلول رمزية من داخل المشهد الدرامي والسينمائي المغربي.

ويتقاطع هؤلاء المبدعون في دعوتهم إلى استعادة التوازن داخل المجتمع عبر ربط الإنسان بمحيطه الحقيقي وإعادة الاعتبار للأسرة والحوار والقيم الأصيلة، في مواجهة طوفان رقمي لا يرحم، وهي دعوة فنية وتربوية مفتوحة لإعادة بناء علاقة أكثر وعيًا مع التكنولوجيا.

رحيل سيد صادق «شرير» السينما المصرية

القاهرة - ودع الوسط الفني المصري والعربي صباح الجمعة الفنان سيد صادق عن عمر ناهز الـ80 عاما، وفق ما أعلنه ابنه السيناريست لؤي السيد.

سيد صادق "شرير السينما المصرية" كما يلقبه العديد من النقاد، والذي رحل عن عالمنا بعد غياب هادئ يشبه مسيرته الفنية التي لم يسلط عليها الضوء كثيرا، هو من مواليد 18 يونيو 1945. حاصل على دبلوم من إحدى المدارس الثانوية، وظهر في العديد من الأعمال الكوميدية والتراجيدية على حد السواء، ما جعله من الوجوه المألوفة في الدراما المصرية.

شارك الراحل منذ بداياته الفنية في أدوار ثانوية، وساعده تكوينه الجسماني على أداء دور الرجل الشرير، أو رجل الأعمال الخارج عن القانون. عمل بالسينما والتلفزيون، ومن أهم أعماله السينمائية دوره في فيلم "حسن ومرقص" و"كدة رضا" و"الإمبراطور" و"فوزية البرجوازية"، أما في التلفزيون فعمل في مسلسل "فرقة ناجي عطا الله" و"يتربى في عزو" و"النساء قادمون".

> آخر مشاركات الراحل الفنية كانت في مسلسل «أستاذ ورئيس قسم» عام 2015، وفيلم «حظ سعيد» عام 2012

كان إلى جانب الفن يعمل بالتجارة، ودائما ما كان يتواجد بمحله التجاري بصفة مستمرة منذ عام 1967، ورغم أن أدواره الثانوية كانت تحظى بمتابعة الجمهور ولها تأثيرها في الأعمال التي شارك فيها إلا أنه لم يكن كثير الظهور الفني، رغم أن رصيده الفني وصل إلى 257 عملا. و كا نت آخر مشاركاته الفنية في مسلسل "أستاذ ورئيس قسم" مع الزعيم عادل إمام عام 2015، أما آخر أعماله السينمائية فكان فيلم "حظ سعيد" عام 2012.

نال الراحل تكريمًا خاصًا في الدورة الثانية من مهرجان القاهرة للدراما قبل نحو عامين، وكان للتكريم وقع خاص عليه حيث بكى متأثرا بالتكريم، ومعبرا عن رغبته في العودة إلى التمثيل.

وقد أشاد بعض النقاد بأدائه في أفلام مثل "الإرهاب والكباب" مشيرين إلى أنه قدّم نموذجًا لشخصيات نمطية مثل الضابط أو المسؤول الحكومي، لكن بأداء تلقائي غير مبالغ فيه، ما جعله مقنعًا وساخرًا في آنٍ واحد. كما اعتبره البعض رمزًا للممثل المساند الذي يعرف كيف يخدم الدور الرئيسي دون أن يخطف الأضواء منه، لكنه في الوقت نفسه يترك أثرًا لا يُنسى.

ورغم أنه لم يحصل على البطولة المطلقة، فإن سيد صادق يُعتبر من الممثلين الذين أثّروا في المشهد الفني المصري والعربي من خلال الشخصيات المتنوعة التي قدمها بصدق وإتقان، وبات وجهه مقترنًا بجيل كامل من الأعمال السينمائية والتلفزيونية في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. ورغم قلة ظهوره في السنوات الأخيرة ظل الجمهور يتذكره ويستعيد شخصيات شهيرة قدمها.

«المجهولة».. حكاية بوليسية سعودية تعرض في مهرجانات دولية

الرياض - فرض الفيلم السعودي "المجهولة" للمخرجة السعودية هيفاء المنصور نفسه على طاولة الدورة الخمسين من مهرجان تورنتو السينمائي الدولي، وذلك ضمن قسم "Centerpiece" الذي يحتفي بالأصوات السينمائية الجريئة من حول العالم.

وينتمي الفيلم إلى فئة أفلام الجريمة والتشويق المعاصر، وتدور أحداثه حول العثور على جثة فتاة مراهقة في منطقة صحراوية نائية، من دون أن يطالب بها أحد.

وتتولى نويلة الصفان، وهي امرأة مهتمة بتحقيقات الجرائم الحقيقية، مهمة البحث عن هويتها وكشف تفاصيل الجريمة، متحدية الصمت المجتمعي والسلطات التي تسعى لإغلاق القضية بسرعة.

ويعد "المجهولة" الفيلم الروائي الطويل الثالث للمخرجة هيفاء المنصور، بعد فيلمها الرائد "وجدة" (2012)، أول فيلم سعودي طويل من إخراج امرأة، وفيلم "المرشحة المثالية" (2018) الذي مثل المملكة في عدة مهرجانات عالمية.

ويشهد هذا العمل التعاون الثاني بين المنصور والممثلة السعودية ميلا الزهراني، بعد أن أدت دور البطولة في "المرشحة المثالية". ويشارك في البطولة أيضا كل من شافي الحارثي وعزيز الغرباوي. ويعكس الفيلم تحولا مهما في مسار المنصور نحو الأعمال الجماهيرية ذات الطابع التشويقي، مع حفاظه على رسالته الاجتماعية التي تركز على تمكين المرأة السعودية واستكشاف واقعها داخل مجتمع يشهد تحولات ثقافية عميقة.

ورأت المنصور، خلال حديثها لوسائل الإعلام، أن هذا الفيلم يشكل تجربة مختلفة عن أعمالها السابقة، قائلة "أردت من خلال 'المجهولة' تقديم فيلم يوازي بين البعد الجماهيري والطابع الفني، ويطرح قصة نسائية مشوقة تعكس واقع التغيير الذي نعيشه في السعودية."

وينتظر أن يشارك الفيلم في مهرجانات سينمائية دولية أخرى خلال موسم الخريف، مع ترقب الإعلان عن موعد عرضه التجاري في دور السينما بالمملكة والخليج خلال الأشهر المقبلة.

وهيفاء المنصور المولودة عام 1974 في الأحساء تُعالج في أفلامها قضايا المرأة والتقاليد داخل المجتمع السعودي. درست الأدب الإنجليزي المقارن في الجامعة الأميركية بالقاهرة وتخرجت عام 1997 لتلتحق بالعمل الوظيفي وقد كانت السينما دائما شغفا كبيرا بالنسبة إليها. تلقت تشجيعا كبيرا من أهلها. وأنهت درجة الماجستير في الفيلم والنقد السينمائي من جامعة سيدني عام 2009. صورت أول فيلم طويل لها سنة 2012، ويحمل عُنوان "وجدة". ويُعد هذا الفيلم أول فيلم يتم تصويره داخل المملكة العربية السعودية وتحديدا في العاصمة الرياض، وكذلك أول فيلم يُمثل السعودية في سباق الأوسكار وذلك في صنف جائزة الأوسكار لأفضل فيلم بلغة أجنبية.

> أحداث الفيلم تدور حول العثور على جثة فتاة مراهقة في منطقة صحراوية دون أن يطالب بها أحد

لم تكن هيفاء تنوي أن يُركز عملها السينمائي على قضايا المرأة، لكنها وجدت أن هذه القضايا مُهمة للغاية بحيث لا يمكن تجاهُلها. تناول فيلميها "من؟" و"نساء بلا ظل" موضوع العباءة. وقد تلقت رسائل كراهية وانتقادات بكونها غير متدينة لأنها لا ترتدي الحجاب، وهو الأمر الذي تنفيه. كما تلقت المديح من السعوديين لتشجيعها النقاش حول مواضيع تُعتبر عادة من المحرمات.

هيفاء المنصور تنقل حكايات نسائية سعودية

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

جهود لتثمين دور المرأة التونسية في مجالات الأسرة والإدماج الاقتصادي

تعزيز الاستثمار الموجّه للمرأة مسار أساسيّ نحو تحقيق استقلالها الاقتصاديّ

تبذل تونس جهودا حثيثة لتعزيز دور المرأة في المجال الاقتصادي بما يخدم دورها في رعاية أسرتها والإنفاق عليها من جهة، ويعزز مشاركتها في دعم المسار التنموي للبلاد من جهة أخرى. ووضعت وزارة المرأة برنامجين هما "رائدة" و"صامدة"، يسعى الأول لتطوير تشغيلية النساء وتمكينهن اقتصاديا، ويهف الثاني إلى مساعدة النساء ضحايا العنف بخلق مواطن شغل لفائدتهن.

شريك أساسي في مسار التنمية

تونس - تدعم الحكومة التونسية مكتسبات المرأة وتحرص على تطويرها ضمن مسار وطني ثابت لا مكان فيه للتراجع عن حقوقها داخل الأسرة وفي المجتمع.

وتلعب المرأة التونسيّة دورا فاعلا في تحقيق التنمية لذلك نظمت وزارة الإشراف سلسلة من النّدوات الإقليميّة التي من شأنها أن تساهم في تجويد توجّهات المخطّط التّنموي القادم 2026 – 2030 في المجالات المتّصلة بالمرأة والأسرة وتثمين الرّأسمال البشري النّسائي، وتعزيز تطوير ملامح الجهات والأقاليم اقتصاديّا، ودعم منوالها التّنموي مع الحرص على البعد التشاركي لخلق الثروة وتحقيق القيمة المضافة.

وأوصت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، أسماء الجابري، بأن تُساهم مخرجات الندوات الإقليميّة الخمس في دفع الاستثمار في سلاسل القيمة من خلال إحداث قاعدة بيانات، بما يمكّن النّساء والفتيات من تطوير مجال ريادة الأعمال والاستثمار فيه والعمل على رصد واستشراف فرص الاستثمار والقطاعات الواعدة لإحداث المشاريع النسائية في إطار المخطط التنموي.

وتؤكّد النّتائج الوطنيّة والدّولية ريادة المرأة التونسية وتميزها بإحراز تونس المرتبة الأولى عالميًا من حيث عدد الطالبات الدارسات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات بنسبة تبلغ 43.3 في المئة والمرتبة الثانية عالميا من حيث نسبة النساء الحاصلات على شهادات عليا في هذه الاختصاصات، كما تشير الإحصائيات الوطنيّة في مجال التّعليم إلى بلوغ النسب في التخصّصات العلمية 70.4 في المئة في المجال الطبي و56.3 في المئة في مجال الهندسة و70 في المئة نسبة المتخرجات و62 في المئة نسبة المتحصّلات على شهادة الدكتوراه.

ومن أبرز الإصلاحات التشريعيّة والاجتماعيّة الداعمة لحقوق النساء في تونس المرسوم عدد 4 لسنة 2024 المتعلّق بالحماية الاجتماعية للعاملات الزراعيات والقانون عدد 9 لسنة 2025 المنقّح لمجلة الشغل والرامي إلى تنظيم عقود الشغل والأمر عدد 327 لسنة 2025 المتعلّق بمنع المناولة في القطاع العام وحلّ شركة الاتّصاليّة للخدمات بهدف ترسيخ العدالة المهنية وضمان الكرامة لكلّ عاملات وعمال تونس، إلى جانب إصدار القانون عدد 44 لسنة 2024 المتعلّق بتنظيم عطل الأمومة والأبوّة في الوظيفة العمومية والقطاعين العام والخاص.

> من أبرز الإصلاحات التشريعيّة بتونس المرسوم عدد 4 لسنة 2024 المتعلّق بحماية العاملات الزراعيات

وأكدت وزيرة المرأة إيلاء الأهمية لنشر ثقافة المبادرة الفرديّة وتشجيع ريادة الأعمال النسائية وتعزيز الاستثمار الموجّه للمرأة باعتباره مسارا أساسيًا نحو تحقيق الاستقلالية الاقتصاديّة ودعم المساهمة النّسائيّة الفاعلة في التنمية المحليّة والجهويّة، مُعلنة عن إحداث حوالي 6 آلاف مؤسّسة نسائيّة بطاقة تشغيليّة تفوق 12 ألف موطن شغل في إطار تنفيذ البرنامج الوطني لريادة الأعمال النّسائيّة والاستثمار "رائدة".

كما بيّنت حرص الوزارة من خلال برامجها في مجال الإدماج الاقتصادي لفائدة الأسر ذات الوضعيات الخاصّة ولأمّهات التّلاميذ المهدّدين بالانقطاع المدرسي والنّساء ضحايا العنف "صامدة" على تقوية صمود الأسر والنّساء والفتيات وإدماجهنّ في الحياة الاقتصاديّة وخاصّة في الأرياف والمناطق ذات الأولويّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ برنامج "رائدة"، الذي تنفّذه الوزارة بالشراكة مع البنك التونسي للتضامن، هو آلية لتكريس مقاربة النوع الاجتماعي في مجال التمكين الاقتصادي.

وقد ساهم هذا البرنامج الوطني في تطوير تشغيلية النساء وتمكينهن اقتصاديا، حيث تمّ إلى حدود شهر ديسمبر 2021 تمويل 4713 مشروعا نسائيًا بكلفة جملية للاستثمار تناهز 42 مليون دينار.

وفي مارس 2023 أطلقت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ البرنامج الوطني الجديد "صامدة" للتمكين الاقتصادي للنساء ضحايا العنف، وذلك بهدف دعم تشغيليّة النّساء ضحايا العنف وتمكينهنّ من مصعد اجتماعيّ يساعد على إدماجهنّ في سوق الشّغل وفي الحركة الاقتصاديّة.

وتسجل تونس حضورا لافتا ومشاركة واسعة للمرأة في مختلف مسارات التنمية، حيث تجاوزت نسبة حضور المرأة في إطار التدريس 50 في المئة مقابل 49.3 في المئة في مجال العلوم و55 في المئة في قطاع البحث العلمي. كما يعتبر حضور التونسيّات لافتا أيضا في قطاعات القضاء والطب بنسب تتجاوز عتبة الـ50 في المئة.

وفي مايو 2024 أشرفت وزيرة المرأة السابقة آمال بلحاج موسى على الجلسة الافتتاحيّة لورشة اختتام مشروع "تمكين المرأة لأدوار الرّيادة في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا" الذي ينجز في كلّ من تونس والمغرب والأردن.

وأكّدت الوزيرة أنّ اختتام هذا المشروع يمثّل فرصة لتقييم المنجز خلال السنوات الفارطة، خاصة في ما يتعلق بتعزيز دور النساء في المراكز القياديّة ومواقع المسؤولية والقرار، منوّهة بإسهامه في معاضدة جهود الدولة التونسية في ما يتعلق بتعزيز دور المرأة الريادي، وبينت أنّ آفاق التعاون في هذا المجال تبقى متاحة من أجل تحقيق الأهداف المرسومة.

وأعلنت الوزيرة أن هذا الموكب يتزامن مع إعداد التّقرير السّادس للجمهوريّة التّونسيّة حول التّقدّم المحرز في تنفيذ إعلان ومنهاج عمل بيجين والذي يستعرض في بابه الرابع الخطوات الهامة التي قطعتها تونس على مستوى مشاركة المرأة في الحياة العامّة وصنع القرار وزيادة تمكين المرأة للتّعبير والمشاركة وآليّات تعزيز المساواة بين الجنسين.

البنطال ذو الأرجل الواسعة يعود بقوة في صيف 2025

برلين - تشهد الموضة النسائية في صيف 2025 عودة قوية للبنطال ذي الأرجل الواسعة، والذي شهد رواجا كبيرا خلال حقبة التسعينات من القرن الماضي وبداية الألفية الجديدة.

وأوردت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أن البنطال ذا الأرجل الواسعة يعد خيارا مثاليا لفصل الصيف، حيث إنه يمتاز بقصة فضفاضة تتيح تهوية جيدة للأرجل، مما يساعد على الشعور بالراحة خلال درجات الحرارة العالية.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البنطال ذا الأرجل الواسعة يأتي بموديلات متنوعة ليرضي كل الأذواق، حيث توجد موديلات جينز وأخرى قماشية، لاسيما من الكتان، والذي يعد خامة مناسبة جدا للصيف، فهو يمتص الرطوبة ويوفر للأرجل تهوية جيدة.

وإلى جانب الموديلات أحادية اللون، تتألق موديلات أخرى بنقشات الزهور الحالمة أو النقشات الهندسية العصرية أو النقشات المستوحاة من نقوش القبائل، والتي تُضفي على البنطال طابعا بوهيميا جريئا.

وعن كيفية التنسيق، أوضحت "ستايل بوك" أن التباين هو كلمة السر في تنسيق البنطال ذي الأرجل الواسعة، إذ ينبغي تنسيقه مع قطع فوقية ذات قصّة ضيقة، تخلق تباينا مثيرا يخطف الأنظار.

ويتناغم البنطال ذو الأرجل الواسعة مع شبشب أو حذاء رياضي أو حذاء ذي كعب عال.

وقالت مستشارة المظهر الألمانية سونيا جراو إن البنطال ذا الأرجل الواسعة يتميز بقصة ضيقة من أعلى ويبدأ في الاتساع من عند الركبة، مما يجعله مثاليا لإخفاء الأفخاذ الممتلئة وإطالة السيقان.

ويتوفر البنطال ذو الأرجل الواسعة بأشكال مختلفة، بحسب جراو، منها البنطال المصنوع من القماش أو الجينز، كما يمكن أن يكون سادة أو مزينًا بنقوش مختلفة، مثل الزهور أو طبعات الحيوانات أو نقوش البيزلي.

ويمكن تنسيق البنطال ذي الأرجل الواسعة مع مختلف الأزياء، مثل البلوزة الكلاسيكية أو الجاكت القصير أو الجاكت الطويل. ويمكن أيضا تنسيقه مع الأحذية ذات الكعب العالي أو الأحذية ذات النعل المسطح أو الأحذية الرياضية.

> البنطال ذو الأرجل الواسعة يعد خيارا مثاليا لفصل الصيف، حيث إنه يمتاز بقصة فضفاضة تتيح تهوية جيدة للأرجل

وتعد عودة البنطال ذي الأرجل الواسعة فرصة رائعة للمرأة التي ترغب في الحصول على إطلالة أنيقة وعصرية.

ويتمتع البنطال ذو الأرجل الواسعة بالعديد من المزايا، منها: الراحة والأناقة والتنوع.

ويوفر البنطال ذو الأرجل الواسعة راحة كبيرة للحركة، وذلك بفضل قصته الواسعة.

كما يمنح البنطال ذو الأرجل الواسعة إطلالة أنيقة وعصرية، ويتناسب مع مختلف المناسبات.

ويمكن تنسيق البنطال ذي الأرجل الواسعة مع مختلف الأزياء، مما يجعله قطعة أساسية في خزانة الملابس.

لإطالة أنيقة وعصرية مع البنطال ذي الأرجل الواسعة، ينصح خبراء الموضة المرأة باختار البنطال المناسب لشكل جسمها، "إذا كنت تتمتعين بجسم ممتلئ، فاختاري البنطال ذا الأرجل الواسعة بقصة ضيقة من أعلى، وذلك لإخفاء الأفخاذ الممتلئة. أما إذا كنت تتمتعين بجسم نحيف، فيمكنك اختيار البنطال ذي الأرجل الواسعة بقصة واسعة من أعلى".

الإهمال وقلة الخبرة الطبية يهددان حياة النساء الحوامل في العراق

بغداد - تمتزج مشاعر الخوف والرهبة والفرح والألم لدى النساء الحوامل في بغداد وهنّ ينجبن الطفل البكر.

وقد تبقى مجموعة منهن يومين كاملين يعانين أوجاع المخاض دون أي تدخل من الأطباء لفحصهن وتخفيف ألمهن حتى تخفت حركة أجنتهن، لضعف نبضهم ومعاناتهم من نقص حاد في الأوكسجين، فيتم إجراء عملية ولادة قيصرية، ثم ينقل أطفالهن إلى ردهة إنعاش الخدج فيستغرق إيواؤهم أسبوعين، ويعانون بعد ذلك من تأخر في النمو الحركي خلال سنواتهم الأولى.

وتتكرر هذه المعاناة في المستشفيات العامة بسبب عدم وجود ضوابط وقوانين تحدد الفترة الزمنية التي يجب أن تخضع خلالها المريضة لعملية ولادة قيصرية، وترك الأمر لخبرة الطبيبة وتجربتها فحسب.

ورغم عدم وجود إحصائيات رسمية بعدد النساء اللواتي فارقن الحياة خلال الولادة أو فقدن أطفالهن أو تعرضن بعد الولادة لمشاكل صحية، إلا أن نساء وفتيات كثيرات ممن شهدن التجربة تحدثن عما لحق بهن من ضرر جراء تأخير العمليات القيصرية.

وقالت ياسمين جواد لوكالة أنباء خاصة: "ما كنت أعلم أنني سأعاني من ألم حاد وأعرض طفلي للاختناق في المستشفى الحكومي."

وبدأت قصة ياسمين جواد في منتصف الليل بإحدى ليالي الشتاء، إذ جاءها المخاض على حين غرة، فذهبت إلى المستشفى وقالوا إن عليها الانتظار في صالة الولادة.

وتابعت: "مرت 8 ساعات وأنا أصرخ من الألم ويتناهى إلى سمعي صياح الممرضات وهن يقلن لي اصبري، ستحتاجين إلى 18 ساعة أخرى من الطلق من أجل الإنجاب الطبيعي."

وأضافت، أن ملامح وجه الطبيبة تغيرت فجأة بعد قياس النبض، وقررت إجراء عملية قيصرية طارئة، ولكن ذلك تم بعد فوات الأوان. لقد فقدت طفلها بسبب تأخر الولادة إذ لم يلبث سوى يومين في إنعاش الخدج حتى توقف قلبه وفارق الحياة.

وأشارت إلى أنه "لا يمكن إدراك حجم المعاناة في صالات الولادة داخل المستشفيات الحكومية، إذ بالإضافة إلى ما تعانيه النساء من آلام المخاض ثمة خوف شديد من فقدان الطفل أو تعرضه للاختناق، خاصة وأن طبيبة التوليد واحدة فقط في صالة تضم عشرات الحوامل، وهذه الحالة تتكرر يومياً."

ويؤكد الأخصائيون على أنه يجب منح المرأة الحامل فرصة للإنجاب الطبيعي شريطة أن تخضع هي وجنينها للمتابعة الطبية ولا تُترك مسجاة على السرير، مشيرين إلى أن الأخطاء الطبية شائعة في المستشفيات.

وقالت الطبية الأخصائية في التوليد نضال الهيتي: "ليست لوزارة الصحة أي مسؤولية على الطبيبة المشرفة على الولادات، كما أنه ليس بوسع الوزارة محاسبة الطبيبة المشرفة إذا تعرضت المرأة أو طفلها أو كلاهما للخطر أو الموت لأن الطبيبة ستجد شتى الأعذار للتخلص من مسؤولية موت الجنين."

وأضافت أن الولادة الطبيعية أمر جيد وصحي بالنسبة إلى الحامل والجنين معاً، لما للولادة القيصرية من أعراض جانبية مستقبلية، لكن يجب ألا يتجاوز معدل العمليات القيصرية من 3 إلى 5 حالات من بين كل 100 ولادة طبيعية.

وأشارت إلى وجود تداخلات طبية غير صحية تعسر الولادة الطبيعية وتتم أحيانا من خلال إعطاء مغذ بطريقة غير صحيحة، مؤكدة أن الولادة الطبيعية هي حالة مثالية لصحة الأم والطفل بشرط طبيعي وهو وجود متابعة مستمرة لنبض الطفل وكمية الأوكسجين لأن نقصه عند الجنين يتسبب بمشاكل عديدة مستقبلا ومنها الإصابة بالقصور الذهني ويتضح ذلك في سن الرابعة.

ولفتت الهيتي إلى عدم توفر جهاز تخطيط لقلب الجنين وهو في رحم أمه لتتمكن الطبيبة من خلاله من معرفة وضع الجنين وتقلصات قلبه، منوهة إلى أن جهاز التخطيط هذا يبقى مربوطا على الأم أثناء الولادة لتتسنى متابعة الجنين بشكل دقيق.

وأشارت إلى أن "العملية القيصرية ليست هي الحل الصواب دائما، فالعملية تحتاج إلى مواد مخدرة وقد تتعرض المريضة لمضاعفات خلال العملية، ومن الصواب وضع المريضة في صالة الانتظار لفترة تتراوح بين 6 إلى 8 ساعات مع متابعة دقيقة ومستمرة للمريضة وللجنين بغية أن تنجب بشكل طبيعي ودون خطر."

ويؤكد مصدر مطلع في وزارة الصحة، للوكالة، وجود "إهمال وتقصير من الكوادر الطبية في صالات الولادة."

> المعاناة تتكرر في المستشفيات بسبب عدم وجود قوانين تحدد الفترة الزمنية لخضوع المريضة لولادة قيصرية

ويشير المصدر إلى أن بعض الأجنة يتعرضون للاختناق نتيجة تصرف خاطئ من الكوادر الطبية، أو لا يتم حقن إبر التوسيع التي تحتاجها المرأة الحامل أحيانا، مؤكدا أنه "لا تتم محاسبة أي طبيبة جراء اختناق الجنين بسبب الأعذار والتبريرات التي يقدمنها."

ومثلما تسبب الولادة القيصرية بأعراض جانبية، فهناك مخاض طويل من المشاكل.

وتؤكد أخصائية التوليد، الطبيبة هناء شاكر أن "المخاض الطويل يؤدي إلى نزول ماء الجنين، وهناك احتمال ازدياد العدوى الرحمية أو المجاري البولية التي تنتقل إلى الجنين إضافة إلى حدوث نزيف شديد."

وتضيف: "لتأخر الولادة تأثيرات مباشرة على الجنين إذ يسبب الاختناق الولادي من خلال الانقباضات الولادية الطويلة التي قد تقلل من دفع الدم إلى المشيمة، ما يؤدي إلى خطر إصابة الدماغ بنقص الأوكسجين،" مؤكدة أن "الجنين الذي يولد بعد مخاض طويل لا بد من وضعه في الخدج لمراقبة وضعه الصحي."

وتفتح صالات الولادات العامة وما يحدث فيها من مشاكل، عشرات الأسئلة وعلامات التعجب أمام الجهات المختصة لرصد الفوضى والعشوائية وعدم توفر الأجهزة الطبية الكافية بهذه الصالات للإشراف على النساء الحوامل وتجنب المخاطر الصحية للأم والجنين.

ولادة طفل سليم مطمح الأمهات

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

تجربة سياحية فريدة

الحجر يروي حكايات ألفي عام

النخيل الشامخ

مدائن صالح أسطورة نبطية في قلب الصحراء

العلا السعودية كنز سياحي يجمع بين التراث والمغامرة

مدائن صالح في مدينة العلا السعودية تُجسد مزيجًا فريدًا من التاريخ والطبيعة، حيث تروي النقوش والمقابر النبطية قصص حضارات قديمة وسط صحراء ساحرة. وتشتهر العلا بفعالياتها الثقافية ومهرجاناتها المتنوعة، وتوفر تجارب استثنائية مثل ركوب المناطيد والسلالم المعلقة، ما يجعلها وجهة سياحية نابضة بالحياة والتاريخ.

الرياض - في قلب شبه الجزيرة العربية حيث تلتقي رمال الصحراء الذهبية بأفق المدن العصرية، تزخر بها السعودية بقائمة لا حصر لها من المواقع السياحية الخلابة الممتزجة بروح التنوع والإبهار، فمن تراث المدن التاريخية كالرياض والدرعية والعلا، إلى سحر البحر الأحمر وشواطئه الفيروزية، ومن قمم الجبال الشامخة على أبواب الطائف وأبها، إلى واحات النخيل في المدينة المنورة والإحساء، بحسب تقرير لوكالة الأنباء القطرية (قنا).

وهناك في وسط صحراء العلا، حيث تتراقص الكثبان الرملية مع نسمات الرياح، تقف مدائن صالح (الحِجر) شامخة كشاهد على عظمة التاريخ وإبداع الإنسان، مدينة أثرية مدرجة ضمن قوائم اليونسكو منذ عام 2008 لا تقف حدودها عند مجرد أطلال حجرية، بل تبرز كلوحة فنية تجمع بين سحر الطبيعة وروعة العمارة النبطية، هناك حيث يهمس كل حجر فيها بقصص ملوك وتجار وأرواح عاشوا هناك قبل آلاف السنين.

تقع مدائن صالح في محافظة العلا على مفترق طرق التجارة القديمة التي ربطت شبه الجزيرة العربية بالشام ومصر، وقد كانت الحِجر عاصمة ثانية للأنباط بعد البتراء في الأردن، ومركزًا تجاريًا وثقافيًا نابضًا بالحياة، وقد جعلها هذا الموقع الإستراتيجي ملتقى الحضارات، حيث تبادل التجار والمسافرون البضائع والأفكار، ما أضفى على المدينة طابعًا عالميًا فريدًا.

وتبدأ الرحلة بالوصول إلى العلا، الواحة الصحراوية التي تُعد مركزًا للثقافة والتاريخ، وما إن تطأ قدماك أرضها حتى تشعر بأنك على أعتاب عالم آخر.. وعند الوصول إلى مدائن صالح، يستقبلك الموقع بضخامته وغموضه، ففيه ازدهرت حضارة الأنباط قبل أكثر من ألفي عام، حيث يضم أكثر من 130 مقبرة منحوتة بدقة في الصخور الرملية، بالإضافة إلى الآبار والمعابد والنقوش التي تحكي قصة شعبٍ كان سيد التجارة في طريق البخور.

وتتجاوز مدائن صالح كونها موقعًا أثريًا، فهي حكاية حية تروي قصص شعب عاش وازدهر وتحمل النقوش النبطية والكتابات الثمودية المنتشرة على الصخور في طياتها أسماء أشخاص، وصلوات، وتفاصيل حياتية تعكس الحياة اليومية للأنباط، كما تضم المدينة الأثرية بقايا آبار مائية، وأنظمة ري متطورة، ومعابد دينية، مما يبرز تفوق الأنباط في الهندسة المائية والتخطيط العمراني، أما الإشارات القرآنية إلى قوم ثمود، الذين ارتبطوا بهذا الموقع، فتضيف بُعدًا روحيًا وتاريخيًا يجعل الزائر يتأمل في عظمة الماضي ودروس التاريخ.

والرحلة إلى مدائن صالح ليست مجرد جولة ترفيهية، بل مسرحٌ درامي يأخذك إلى قلب التاريخ. المرشدون يروون قصص الأنباط بأصواتٍ تحملك إلى أزمنة أخرى من الماضي البعيد، وكأنك تسمع فيها خطى التجار وهمسات الرحالة والمسافرين.

وفي موسم "شتاء طنطورة" تتحول الصحراء إلى ساحة تمتزج فيها الموسيقى الحية والفنون تحت سماء مرصعة بالنجوم، حيث تكون للمغامرين جولات الخيول أو الدراجات الهوائية بين الكثبان تأخذك في رحلة تحبس الأنفاس، بينما تقدم المنتجعات الراقية هناك ملاذا فاخرا حيث يمتزج سحر الصحراء برفاهية العصر الحديث. وعند الغروب تتحول الصخور إلى لوحة درامية تتلون بظلال البرتقالي والأحمر كأن الطبيعة نفسها تؤدي عرضا مسرحيا للزوار.

> مدائن صالح لوحة فنية تجمع بين سحر الطبيعة وروعة العمارة النبطية وهي شاهدة على عظمة التاريخ وإبداع الإنسان

أما خارج مدائن صالح، فتدعوك العلا لاستكشاف المزيد من أسرارها، وهناك جبل الفيل ذلك العملاق الصخري الذي نحتته الرياح على شكل فيل شامخ، وتأخذك البلدة القديمة ببيوتها الطينية وأزقتها الضيقة إلى زمن كان فيه ضجيج الأسواق والمتسوقين يملأ المكان، وتستطيع هناك تذوق النكهات المحلية في مطاعم تقدم أطباقا تجمع بين التراث السعودي واللمسات العالمية، بينما تقدم الأسواق المحلية كنوزاً من المشغولات اليدوية التي تحمل روح العلا.

ويعد موقع دادن الأثري من أقدم معالم السياحة في العلا حيث يضم العديد من المقابر الأثرية التي تعود إلى أكثر من 2000 عام تم حفرها بدقة وحرفية مذهلة في المنحدرات الصخرية، وتعد شاهدا حيًا على حضارات قديمة ازدهرت في العلا لآلاف السنين.

ويشتهر الموقع بالنقوش الأثرية التي تعتبر لغز الماضي الغامض حيث لا يزال علماء الآثار يعملون على فك شفرتها وكشف أسرار المقابر التي بُنيت بشكل رائع على ارتفاع 50 مترًا فوق سطح الأرض.

أما جبل عكمة في العلا فهو واحد من أبرز المواقع الأثرية والتاريخية في المنطقة، ويُعرف بلقب "أكبر مكتبة مفتوحة في العالم" بسبب كثافة النقوش والكتابات التي تنتشر على صخوره، ويتميز بتضاريسه الوعرة ومنحوتاته الطبيعية الرائعة، ويقع في وادي عكمة وهو مكان مميز لمحبي الطبيعة والتاريخ.

من جهتها، تعد بلدة العلا القديمة وجهة سياحية استثنائية غنية بالتراث، وشاهدا على ثقافة وتاريخ يمتدان لآلاف السنين، كما تعتبر ملتقى للحضارات، حيث حصلت على لقب أفضل قرية سياحية وفقًا لتقييم منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة بفضل مبانيها المصنوعة من اللبن والطوب الطيني، وشهرتها بوجود الحصن الذي بُني في القرن العاشر وكان يُستخدم لمراقبة وحماية البلدة وواحتها ووواديها الساحر، وبمتاجرها وميادينها المزدحمة وشوارعها المتعرجة التي تشبه المتاهة.

وواحة العلا الغنّاء، هي بمثابة قلب المنطقة النابض بالحياة ومنجم تمورها، وتُنتج أشجار نخيل العلا البالغ عددها 2.3 مليون نخلة أكثر من 900 ألف طن من التمور، وتحمل أهمية جوهرية للنظام البيئي المتنوّع بأشكال الحياة في هذه الوجهة الطبيعية، علما أن هذ الواحة كانت تشكل عبر التاريخ محطة استراحةً رئيسية للتجار والحجاج والمسافِرين الذين عبروا هذه المنطقة وصولا إلى مدينة دادان القديمة وموقع الحِجر الأثري.

ووفّرت الواحة لأهالي العلا الظلال الوارفة بأغصانها الخضراء، والأخشاب الضرورية للتدفئة وبناء المساكن بجذوعها الشامخة، ومصدر قوت وفير بمحاصيلها الطازجة.

وتحتضن العلا مجموعة متنوعة من الفعاليات والمهرجانات التي تناسب جميع الاهتمامات، من عشاق التاريخ إلى محبي المغامرات، ومن الباحثين عن الاسترخاء إلى أولئك الذين يسعون لتجارب فريدة لا تُنسى، ويُعد مهرجان سماء العلا تجربة رائعة تتضمن مغامرات وفعاليات فلكية مثيرة تتيح للزوار فرصة استكشاف السماء المذهلة خلال النهار والليل، ويشمل رحلات المناطيد وجلسات تأمل للنجوم وعروضا موسيقية ساحرة، حيث يمكن لزوار العلا الاستمتاع بجولات السير في الصحاري وركوب الجمال والتجول في وادي الديسة الذي يُعد من أجمل الأماكن الطبيعية في المنطقة.

ويمكن للزوار أيضا الانطلاق في رحلة ساحرة عبر منطاد الهواء الذي يرتفع إلى 1200 متر فوق سطح الأرض والاستمتاع بإطلالات بانورامية على صحراء العلا الخلابة ومعالمها التاريخية، بالإضافة للطيران فوق الجبال الرملية والواحات الخضراء والمعالم الأثرية مثل الحِجر لاكتشاف جمال المنطقة من زاوية فريدة.

وتُقدم سالم العلا تجربة استثنائية لعشاق المغامرة حيث ترتفع السالم المعلقة 45 مترًا بين أحضان الطبيعة الساحرة لتوفر إطلالة فريدة ومغامرة مليئة بالإثارة، وبعد الوصول إلى القمة، يمكن للزائر خوض تجربة الانزلاق على الحبل للعودة إلى عمق الوادي مما يجعل هذه الرحلة مزيجًا مثاليًا من التحدي وجمال المناظر الطبيعية.

إن زيارة مدائن صالح في العلا ليست مجرد وجهة أو جولة، بل هي دعوةٌ للغرق في بحر من الأفكار والمشاعر والأحاسيس، حيث يمتزج صمت الصحراء بأصداء الماضي، وتأخذك كل خطوة في ذلك الموقع نحو أعماق وآفاق بعيدة في سياق حكاية درامية كتبها الأنباط وحفظتها الصخور، فهي رحلةٌ للحواس تشعر فيها وكأنك جزءٌ من ملحمة أسطورية، حيث الصحراء ليست مجردَ رمال، بل مسرحٌ يروي حكايات ولدت من أعماق الزمن.

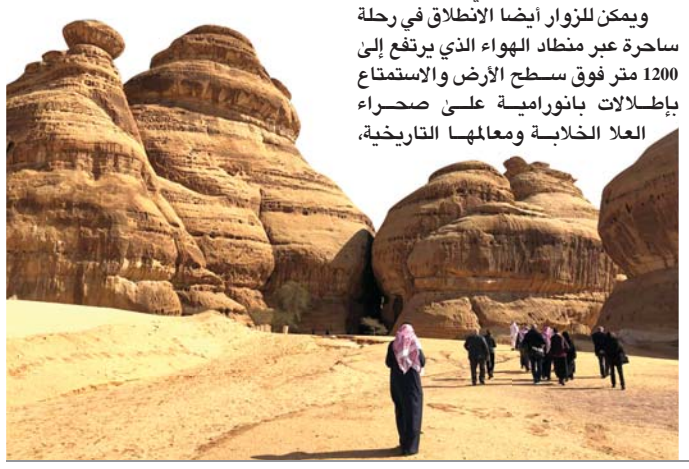

تشارلستون الأميركية تستعرض تاريخ العبودية في جولات سياحية

تشارلستون (الولايات المتحدة) - يمثل تاريخ العبودية في ولاية كارولاينا الجنوبية، كجزء من جنوب الولايات المتحدة، فصلا معقدا ومؤلما في السجل الوطني؛ حيث لعبت عمالة العبيد دورا محوريا في تشكيل اقتصاد الولاية ومجتمعها.

وتكتسب هذه القصة بعدا فريدا من خلال وجود مجتمع الجولا، وهو مجموعة عرقية وثقافية انحدرت من العبيد الأفارقة، وحافظت على لغة وثقافة فريدة مزجت بين التقاليد الأفريقية والبيئة الأميركية.

وعادة ما يتجول مئات الأشخاص خلال يوم السوق في تشارلستون بولاية كارولاينا الجنوبية في الحي التجاري التاريخي، ويتنقلون من كشك إلى آخر، وفي وسط قاعة السوق يجلس رجل ضخم البنيان يرتدي تي شيرت باللون الأحمر وسلسلة ذهبية ويجلس على مقعد قابل للطي، ويقوم بتمرير سيقان العشب المجففة عبر سلة نصف مكتملة وموضوعة على حجره.

ويقوم كوري ألستون بنسج سلة من عشبة الحلو، وبينما يمد يده لأخذ حزمة جديدة أوضح قائلا "لقد حصدت وجففت أعشاب القصب بنفسي،" ويمكن حصاد عشبة الحلو، التي تعتبر المادة الخام الأساسية لصناعة السلال، في المستنقعات المحيطة بمدينة تشارلستون، وعادة ما يبدأ حصادها خلال فصل الربيع، ويعيش كوري ألستون وعائلة من حرفة صناعة السلال.

وتعد زيارة السوق من التجارب اللافتة للنظر بالنسبة إلى الكثير من السياح في مدينة تشارلستون، فمن خلال هذه السلال الفنية يتعرف الزوار على ثقافة شعب الجولا، الذي ينتمي إليه كوري ألستون، حيث يعيش حوالي نصف مليون من شعب الجولا في جنوب شرق الولايات المتحدة، ويعيش حوالي 100 ألف منهم في محيط مدينة تشارلستون.

يطلق اسم "الجولا" على أحفاد العبيد، الذين جُلبوا من غرب أفريقيا إلى جنوب شرق أميركا الشمالية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من أجل العمل في المزارع المملوكة للبيض، ومن أشهر الشخصيات المنحدرة من شعب الجولا السيدة الأولى السابقة ميشيل أوباما، والتي ينحدر والدها من شعب الجولا في ولاية كارولاينا الجنوبية.

وما زال شعب الجولا يحتفظ بثقافة مميزة وسط الأميركيين الأفارقة، وهذه الثقافة معترف بها رسميا من الكونغرس الأميركي، ويستخدم بعض شعب الجولا اللهجة الكريولية، وهي مزيج من كلمات إنجليزية وأفريقية تعود إلى الحقبة الاستعمارية؛ حيث كان شعب الجولا آنذاك يعيش في مزارع موبوءة بالبعوض، إلى درجة أن السكان البيض نادرا ما كانوا يزورونها.

ونظرا لعزلة شعب الجولا عن المدن فقد تمكنوا من الحفاظ على ثقافتهم دون أي عائق يُذكر، وتعتبر السلال المصنوعة من العشب الحلو الآن جزءا لا يتجزأ من هويتهم. وقال كوري ألستون "في الماضي كان أجدادي ينسجون هذه السلال في المزارع لحمل الأرز. وقد احترفت عائلته هذه الحرفة لخمسة أجيال متتالية.

وقد تعلم ألستون حرفة نسج السلال من آبائه، الذين بدورهم تعلموا هذه الحرفة من آبائهم، وبموجب القانون يحق لشعب الجولا فقط في مدينة تشارلستون حصاد أعشاب القصب النادر اللازم لصناعة السلال.

> مجتمع الجولا هو مجموعة انحدرت من العبيد الأفارقة، وحافظت على لغة وثقافة فريدة مزجت بين التقاليد الأفريقية والبيئة الأميركية

وأضاف قائلا "معظمنا ينسج السلال طوال اليوم، وقد يستغرق الأمر عدة أسابيع لصناعة سلة كبيرة، ولكن يتم نسج السلال الأصغر بشكل أسرع."

ولا تقتصر ثقافة شعب الجولا على قاعات السوق فقط، بل يمكن للسياح تتبع آثار هذه الثقافة في العديد من المواقع الأخرى في مدينة تشارلستون مثل الكنائس والمتاحف والمزارع التاريخية وفي الأحياء السكنية ذات الأغلبية الأميركية من أصول أفريقية، كما يقدم المرشدون السياحيون من أصل أفريقي جولات سياحية للتعرف على هذه الثقافة.

وفي اليوم التالي يتوجه المرشد السياحي آل ميلر إلى مزارع العبيد السابقين، وعادة ما يصطحب هذا المرشد السياحي ضيوفه في جولات سياحية لمدة ساعتين إلى مستوطنات الجولا التقليدية منذ 38 عاما، ويقول للسياح أثناء ركوب الحافلة "لقد استفادت مدينة تشارلستون من تجارة العبيد لفترة طويلة، وكانت تعتبر آنذاك أغنى مدينة في أميركا، ولم يتغير هذا الوضع إلا مع إلغاء العبودية في عام 1865."

خلال الجولة في وسط المدينة يتعرف السياح على التراث الاستعماري لمدينة تشارلستون؛ حيث تمر الجولة على مبان مشيدة بالطوب الأحمر وقصور مبنية على الطراز الكلاسيكي الحديث ومن أمامها حدائق وارفة وأشجار نخيل خضراء ونباتات أزاليات مزهرة، وقد صمد حوالي 1500 مبنى تاريخي من القرن الثامن عشر والتاسع عشر أمام تقلبات الزمن في مدينة تشارلستون، ولكن مع وصول الجولة برفقة المرشد السياحي آل ميلر إلى الضواحي يتغير مشهد الشوارع تماما.

وفي الضواحي تمر الجولة السياحية بمنازل خشبية بسيطة ومبان منخفضة الارتفاع ومطاعم وجبات سريعة، وتوقف المرشد السياحي عند مدرسة "بيرك" الثانوية، وهي عبارة عن مبنى متهالك، وكانت تعتبر من أكبر المؤسسات التعليمية للأميركيين الأفارقة في ولاية كارولاينا الجنوبية، وبعد فترة طويلة من انتهاء الميز العنصري رسميا بين الأميركيين الأفارقة والبيض عام 1954 سُمح للطلاب البيض بالدراسة في هذه المدرسة.

الجولا يحافظون على هويتهم

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

حكيمي وصلاح ضمن قائمة المرشحين للكرة الذهبية

بونو يُنافس دوناروما وكورتوا

إطلالة عالمية

أعلنت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عن قائمة المرشحين للفوز بجائزة "كوبا"، إحدى جوائز حفل الكرة الذهبية، للرجال وهي الخاصة بأفضل لاعب شاب تحت 21 عاما. كما تم الكشف عن قائمة المرشحين لجائزة ياشين لأفضل حارس مرمى والمرشحين لجائزة يوهان كرويف لأفضل مدرب للرجال وقائمة أفضل ناد في العام.

باريس - كشفت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عن أسماء المرشحين الثلاثين لجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم ومن بينهم المرشح الأوفر حظا الفرنسي عثمان ديمبيليه بطل دوري أبطال أوروبا مع باريس سان جرمان، وزميله الدولي المغربي أشرف حكيمي، بالإضافة إلى نجم ليفربول الإنجليزي المهاجم المصري محمد صلاح والشاب لامين جمال نجم برشلونة الإسباني.

وهيمن سان جرمان الذي حقق رباعية تاريخية في الموسم الماضي (دوري الأبطال والدوري والكأس وكأس الأبطال الفرنسية) وبلغ نهائي النسخة الأولى الجديدة من مسابقة مونديال الأندية، على اللائحة الأولية بـ9 لاعبين. إلى جانب ديمبيليه وحكيمي تم ترشيح كل من ديزيريه دويه، الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا، البرتغاليين نونو مendيش وجواو نيفيش وفيتينيا، الإسباني فابيان رويس والحارس الإيطالي جانلويجي دوناروما.

وسيكون صلاح من بين أبرز المرشحين لنيل الجائزة بعدما قاد الـ"ريدز" لإحراز لقب الدوري وذلك للمرة الأولى منذ عام 2020 وللمرة العشرين في تاريخه ليعادل الرقم القياسي بحوزة مانشستر يونايتد. كما بلغ ليفربول نهائي كأس الرابطة (خسر أمام نيوكاسل 2-1).

وتضمنت اللائحة 4 لاعبين من برشلونة الإسباني الذي أحرز الدوري وكأس الملك والكأس السوبر، هم إلى جانب المغربي الأصل الإسباني الجنسية لامين جمال ابن الـ18 عاما، والمهاجم المخضرم البولندي روبرت ليفاندوفسكي (36 عاما) والبرازيلي رافينيا وبيدري. وشملت اللائحة أيضا المهاجم الفرنسي كيليان مبابي وذلك للمرة الثامنة في مسيرته، بعدما توّج موسمه الأول مع ريال مدريد الإسباني بإحرازه جائزة الحذاء الذهبي لأفضل هداف أوروبي.

وطغت مقاطعة ريال، الذي خرج خالي الوفاض من دون أي لقب في الموسم المنصرم، للحفل على توزيع الجوائز العام الماضي بعدما علم النادي الملكي مسبقا بعدم فوز مهاجمه البرازيلي فينيسيوس جونيور الذي ترشح مجددا هذا العام، إلى جانب زميله لاعب خط الوسط الإنجليزي جود بيلينغهام.

وفي سياق متصل ذكر تقرير إخباري أن نادي ريال مدريد الإسباني يعتزم مواصلة مقاطعته لحفل جوائز الكرة الذهبية الذي تنظمه مجلة "فرانس فوتبول" الشهيرة سنويا لأفضل اللاعبين في العام. ويقام حفل عام 2025 يوم 22 سبتمبر المقبل في مسرح "دو شاتلييه" في العاصمة الفرنسية باريس.

وأوضحت صحيفة "إل ديسماركي" الإسبانية أن ريال مدريد لا يتمتع بعلاقة جيدة مع اللجنة المانحة للجائزة، وذلك بعد الكشف عن القائمة المختصرة للمرشحين في كافة فئات الجائزة والتي تضمنت وجود لاعبين ولاعبات من ريال مدريد.

وأضافت أنه من الطبيعي أن تقوم الأندية التي يمثلها لاعبون في تلك القائمة بنشر ترشح اللاعبين عبر وسائل التواصل الاجتماعي للاحتفاء باللاعبين والمدربين، لكن ريال مدريد التزم الصمت حيال الأمر.

وبعد إعلان كافة المرشحين، لم يصدر أي تعليق على الأمر وذكرت "إل ديسماركي" أنه يبدو أن ريال مدريد لم ينس بعد ما حدث في العام الماضي.

وبدا أن البرازيلي فينيسيوس جونيور، نجم الفريق، في طريقه للفوز بجائزة العام الماضي، لكن الأمر انتهى بعدم حضوره للحفل، فيما حصل رودري هيرنانديز، لاعب وسط مانشستر سيتي الإنجليزي، على الجائزة ولم يتواجد أي ممثل من النادي الإسباني في الحفل.

وكان ريال مدريد قد فاز ببعض الجوائز في نسخة العام الماضي، مثل فوز الإيطالي كارلو أنشيلوتي، المدير الفني السابق للفريق، بجائزة أفضل مدرب، لكنه لم يتواجد في الحفل ولم يتسلم الجائزة.

تمت مكافأة نابولي على فوزه بلقب الدوري الإيطالي باختيار واحد، هو سكوت مكتوميناي الذي بات أول مرشح أسكتلندي منذ آلي ماكويست في عام 1987. وفي حال تتويجه بالكرة الذهبية، سيصبح أول لاعب من النادي الجنوبي الذي دافع عن ألوانه الأسطورة الراحل الأرجنتيني دييغو مارادونا يفوز بالجائزة وثاني لاعب أسكتلندي فقط يحقق هذا الإنجاز بعد دينيس لو في عام 1964.

وغاب عن اللائحة الإسباني رودري بعدما تعرض لاعب خط وسط مانشستر سيتي الإنجليزي لإصابة في أربطة الركبة أنهت موسمه عندما فاز بجائزة 2024 في أكتوبر الماضي، والنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، المتوج 8 مرات آخرها عام 2023، والفرنسي كريم بنزيمة (2022)، إضافة إلى مهاجم النصر السعودي النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو صاحب 5 كرات ذهبية.

ويتنافس الدولي المغربي ياسين بونو (الهلال السعودي) مع دوناروما والبلجيكي تيبو كورتوا (ريال مدريد) ضمن قائمة المرشحين لنيل جائزة "ليف ياشين" لأفضل حارس مرمى في العالم والتي ضمت 9 أسماء. وظهر بونو بمستوى مميز بين الخشبات الثلاث الموسم الماضي، خصوصا خلال مشاركته في كأس العالم للأندية. ولدى السيدات، تبرز الإسبانية أيتانا بونماتي التي أحرزت الجائزة عامي 2023 و2024، بعدما قادت نجمة برشلونة منتخب بلادها إلى نهائي النسخة الاخيرة من كأس أوروبا حيث فازت بلقب أفضل لاعبة.

وتتنافس بونماتي مع زميلتها أليسكيا بوتياس، المتوجة عامي 2021 و2022، إلى جانب 5 لاعبات من منتخب انكلترا الفائز على إسبانيا في نهائي كأس أوروبا الشهر الماضي.

وبرزت المهاجمة المخضرمة البرازيلية مارتا من بين المرشحات بفوزها اخيرا بلقب مسابقة كوبا أميركا. هي أكبر لاعبة سنا في هذه القائمة، إذ تبلغ من العمر 39 عاما. سيُقام حفل توزيع جوائز الكرة الذهبية في 22 سبتمبر المقبل، وسيكون عدد الجوائز المخصصة للنساء والرجال متساويا للمرة الأولى.

سيطرت الكرة الإنجليزية على القائمة المختصرة لجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعبة في العالم والمقدمة من مجلة "فرانس فوتبول". وأعلنت المجلة الفرنسية الشهيرة عن قائمة من 30 لاعبة مرشحة للفوز بالجائزة، حيث سيتم الإعلان عن الفائزة في الحفل الذي سيقام على مسرح دو شاتلييه في العاصمة الفرنسية باريس يوم 22 سبتمبر المقبل.

وشهدت القائمة تواجد 11 لاعبة في الدوري الإنجليزي، فيما تواجدت ست لاعبات إنجليز في القائمة المختصرة، وذلك بعدما نجح الفريق في الفوز بلقب كأس أمم أوروبا 2025 بسويسرا الشهر الماضي، محققا اللقب للمرة الثانية على التوالي.

محمد صلاح سيكون من بين أبرز المرشحين لنيل الجائزة بعدما قاد الـ«ريدز» لإحراز لقب الدوري وذلك للمرة الأولى منذ عام 2020

ليفربول يواصل السعي لضم ألكسندر إيزاك

لندن - رفض مدرب فريق ليفربول الإنجليزي، آرني سلوت، التعليق على التكهنات بشأن انتقال السويدي ألكسندر إيزاك، مهاجم نيوكاسل يونايتد، للفريق الأحمر مقابل مبلغ كبير، معربا عن رضاه عن تشكيلة فريقه الحالية.

وأنفق بطل الدوري الإنجليزي الممتاز مبالغ طائلة في سوق الانتقالات هذا الصيف، حيث أبرم صفقة قياسية مع لاعب الوسط الألماني فلوريان فيرتز، ليتصدر قائمة التعاقدات الجديدة التي تضم أيضا المهاجم هوجو إيكيتيكي، والظهير الأيسر ميلوس كيركيز، والظهير الأيمن جيريمي فريمبونغ.

ويواصل ليفربول السعي لضم إيزاك، حيث رفض نيوكاسل عرضا أوليا بقيمة 110 ملايين جنيه إسترليني (147.8 مليون دولار)، في ظل تطلعه لضم بديل للأوروغوايانى داروين نونيز، الذي يقترب من الانتقال لنادي الهلال السعودي مقابل 46 مليون جنيه إسترليني.

ولدى سؤاله عن إيزاك، قال سلوت في المؤتمر الصحفي، الذي عقده أمس الجمعة: "كما تعلمون، من وجهة نظري، واعتقد أن كل مدرب يعمل بهذه الطريقة، لا ينبغي أن نتحدث مطلقا عن لاعبين ليسوا من الفريق. يمكنني التحدث عن هوغو، الذي تعاقدنا معه والذي قدم أداء رائعا حتى الآن." وأضاف سلوت في تصريحاته، التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا): "نحن سعداء جدا بالفريق، ولدينا كل الأسباب لنشعر بالابتهاج لأننا فزنا بالدوري الموسم الماضي. صحيح أن بعض اللاعبين رحلوا عنا، لكننا تعاقدنا أيضا مع عناصر جديدة، واللاعبون الشباب يقدمون أداء جيدا."

وتابع: "في الوقت الحالي، قد يرحل داروين، لكن الأمور لم يتم حسمها بعد، لذا ينبغي علينا الانتظار بضعة أيام حتى يتم الانتهاء من الأمر، ولكن هناك احتمال كبير لرحيله." ولم تشمل إنفاقات ليفربول الضخمة، التي بلغت قرابة 300 مليون جنيه إسترليني، ضم أحد اللاعبين الذين يشغلون مركز قلب الدفاع، على الرغم من بيع فاريل كوانساه إلى باير ليفركوزن الألماني.

مدرب فريق ليفربول الإنجليزي، آرني سلوت، رفض التعليق على التكهنات بشأن انتقال السويدي ألكسندر إيزاك، مهاجم نيوكاسل

وخلال فترة ما قبل الموسم، تناوب لاعبا خط الوسط رايان غرافينبيرش وواتارو إندو، بالإضافة إلى الظهيرين أندرو روبرتسون وكوستاس تسيميكاس، اللعب في ذلك المركز، ونفى سلوت أن يكون الافتقار إلى العمق خلف فيرجيل فان ديك وإبراهيما كوناتي وجو غوميز مصدر قلق كبير.

شدد المدرب الهولندي :"للأسف، يعاني غوميز من إصابة طفيفة في الوقت الحالي، لكنه سيعود إلى الفريق قريبا جدا."

وأشار: "لدينا العديد من الخيارات المتاحة للاعبين. ولكن كما هو الحال دائما، يبقى الأمر مملا، سواء تعاقدنا مع لاعبين أم لا، فأنا سعيد للغاية باللاعبين الذين نمتلكهم."

وبينما تم التعاقد مع لاعبين جدد، خطف الجناح الشاب ريو نغوموها (16 عاما)، الأضواء خلال الاستعداد للموسم الجديد، حيث سجل ثلاثة أهداف وصنع هدفين هذا الصيف، متألقا بعروضه اللافتة، كان آخرها ضد أتلتيك بلباو الإسباني، يوم الاثنين الماضي. ويدرك سلوت أنه يجب عليه التعامل مع تطور نغوموها بحذر، لكنه يبدو مستعدا للانضمام إلى الفريق الأول. وقال مدرب ليفربول، الذي يستعد فريقه لملاقاة كريستال بالاس، بعد غد الأحد، على ملعب (ويمبلي) العريق في العاصمة البريطانية لندن ببطولة الدرع الخيرية: "هذا الأمر صعب أحيانا، ولا أحد يعلم كيف سيتعامل المرء مع الموقف."

وأوضح في ختام حديثه: "قبل عام، سجل تري نيوني هدفا ضد إشبيلية الإسباني عندما كان في السابعة عشرة من عمره... كان صغيرا جدا. لديهم فرصة رائعة للعمل والتواجد مع لاعبين مثل فيرجيل فان دايك ومحمد صلاح وكل أولئك اللاعبين الرائعين كل يوم، ورؤية ما يفعلونه ليكونوا مستعدين للعب كل ثلاثة أيام."

الأندية القطرية تدخل المرحلة الأخيرة استعدادا للموسم الجديد

الدوحة - بدأ العد التنازلي لانطلاق الموسم الكروي الجديد في قطر، حيث تستعد أندية دوري نجوم بنك الدوحة لكرة القدم لدخول المرحلة الأخيرة من تحضيراتها.

ويأتي ذلك بعد نهاية المعسكرات الخارجية التي أقامتها تلك الأندية في عدد من الدول الأوروبية، استعدادا لضربة البداية المنتظرة يوم الخميس المقبل.

وتدخل الأندية القطرية هذه المرحلة النهائية من الاستعدادات وسط حالة من الحماس والتفاؤل والترقب الجماهيري الكبير، خاصة بعد سلسلة من التعاقدات القوية التي أبرمتها الفرق خلال فترة الانتقالات الصيفية، سواء على مستوى المحترفين الأجانب أو اللاعبين المحليين، ما يعكس رغبة واضحة في تقديم نسخة أكثر تنافسية وإثارة هذا الموسم.

مع انتهاء معسكرات الإعداد التي تنوعت بين دول مثل ألمانيا، النمسا، إسبانيا، وهولندا، تعود الفرق القطرية إلى الدوحة لخوض المرحلة الأخيرة من التحضيرات، التي تتضمن مباريات تجريبية داخلية، وتقييمات فنية وبدنية للاعبين، تمهيدا لوضع اللمسات الأخيرة على التشكيلات والخطط التكتيكية قبل انطلاق الموسم.

وقد استفادت الأجهزة الفنية من وفرة المباريات الودية وتنظيم المعسكرات في أجواء مناخية معتدلة، ما ساهم في رفع الجاهزية البدنية للاعبين، خصوصا في ظل خوض أغلب الأندية للقاءات ضد فرق ذات مستوى تنافسي عال. الموسم الجديد يتوقع أن يشهد صراعا كبيرا على درع الدوري القطري، حيث يسعى نادي السد للحفاظ على لقبه الذي حققه الموسم الماضي، في وقت يطمح فيه نادي الدحيل للعودة إلى منصات التتويج واستعادة الدرع الغائب.

كما يدخل الغرافة بمعنويات عالية بعد تتويجه بلقب كأس الأمير، بينما تواصل أندية مثل الريان، العربي، الأهلي، والوكرة بناء فرق تنافسية على أمل حجز موقع في مربع الكبار أو المنافسة على الألقاب. وفي الجانب الآخر، تتحرك الأندية التي عانت في الموسم الماضي لتفادي الأخطاء الإدارية والفنية التي كادت تهدد بقاءها في دوري الأضواء.

وتسعى تلك الفرق للاستفادة القصوى من هذه المرحلة لتدعيم صفوفها بلاعبين جدد، وتصحيح المسارات التكتيكية قبل الدخول في معترك المنافسة. كما تشهد أروقة الأندية نشاطا لافتا على مستوى قيد اللاعبين المحليين والمحترفين الجدد، في ظل اقتراب غلق فترة التسجيل، ومحاولة الوصول إلى التوليفة المثالية التي تمنح المدربين خيارات متنوعة عند بداية الموسم.

وتتطلع جميع الأندية القطرية لتحقيق بداية قوية في الموسم الجديد، سواء من حيث النتائج الفنية أو الأداء الجماهيري والإعلامي، فيما تستعد الفرق المشاركة آسيويا لخوض استحقاقات دوري أبطال آسيا بطموح كبير في تمثيل مشرف يوازي تطلعات الكرة القطرية على الصعيد القاري.

ويعول الاتحاد القطري لكرة القدم ومؤسسة دوري نجوم قطر على هذا الزخم الكبير والتعاقدات النوعية لرفع قيمة المنافسة وزيادة التفاعل الجماهيري، بما يرسخ مكانة الدوري القطري كأحد أبرز الدوريات في المنطقة من حيث التنظيم، المستوى الفني، والاستثمار الرياضي.

الموسم الجديد يتوقع أن يشهد صراعا كبيرا على درع الدوري القطري، حيث يسعى نادي السد للحفاظ على لقبه

ومع اقتراب انطلاق الموسم، تدخل أندية دوري نجوم بنك الدوحة أجواء الحسم، حيث لا مجال للتجربة، بل التقييم والتثبيت.

وقد تكون الأيام القليلة المقبلة حاسمة في رسم ملامح الفرق القادرة على المنافسة، وتحديد طموحات الأندية التي ستحاول إثبات ذاتها في موسم يتوقع أن يكون الأكثر تنافسية في تاريخ الدوري القطري.

حضور الأبطال

العرب
السبت 2025/08/09
السنة 48 العدد 13570

في آث يني بالجزائر... الفضة تتكلم أمازيغية

تشهد قرية آث يني الجزائرية فعاليات الطبعة الـ19 لعيد الحلي، حيث يبدع الحرفيون في تصميم حلي تجمع بين الفضة والمرجان والمينا، ممزوجة بالأصالة والحداثة. وقد تطورت التصاميم لتناسب الأذواق المعاصرة دون التفريط بالهوية، لتبقى الحرفة رمزًا للثراء والتراث.

آث يني (الجزائر) - مع تواصل فعاليات الطبعة الـ19 لعيد الحلي بآث يني (31 يوليو إلى 9 أغسطس 2025)، على بعد حوالي 40 كلم جنوب شرق تيزي وزو، تحتضن ورشات قرية آث يني طقوس مغامرة مثيرة تحيكها أنامل الحرفيين الذين يجمعون بين الفضة والمرجان الأحمر والمينا من أجل إبداع حلي ذات جمال أخاذ يأسر الناظرين.

إنها حلي آث يني التي تحمل في طياتها البذخ المتجذر في التقاليد والأناقة المعاصرة، تلك المنطقة الجبلية المعروفة بمصوغاتها التقليدية التي ما فتئت تتجدد عبر العصور دون أن تفقد جوهرها وقيمتها.

وتعد حلي آث يني تراثا تقليديا تناقلته الأجيال ليشهد على مر العقود تحولا دقيقا ليتأقلم مع الواقع الاقتصادي وتطلعات الزبائن، لكن دون المساس بأصالته، إذ فسحت القطع التقليدية المعروفة بحجمها الكبير من قلائد فخمة ودبابيس ضخمة وأساور مرصعة بالمرجان ومزينة بمينا ذات نقوش هندسية متألقة، المجال تدريجيا لقطع أصغر حجما لكنها لا تقل أناقة.

وارتبطت حرفة صناعة الحلي التقليدية بتاريخ منطقة آث يني (جنوب تيزي وزو)، بقدوم عرش آث عباس (ولاية بجاية) إلى المنطقة في أعقاب مؤسس مملكة كوكو، أحمد بلقادي، عام 1515.

ولفت مجيد أوغال، وهو من الجيل الخامس ومن عائلة مشهورة في صياغة الحلي، إلى أن "عدة عوامل متمثلة في تغير أنماط الحياة والحاجة إلى التكيف والقدرة الشرائية دفعت الحرفيين إلى الابتكار مع الحفاظ على الروح والأصالة وطريقة الصنع التقليدية للحلي".

وأكد هذا الحرفي الذي التقته "واج" بآث يني، حيث يعرض أعماله في إطار الطبعة الـ19 لعيد الحلي، أن صائغي الحلي نجحوا في تحديث تصاميمهم من خلال ابتكار أشكال وزخارف جديدة غالبا ما تكون مستوحاة من النقوش الهندسية للفن الزخرفي الأمازيغي، ما سمح بالحفاظ على جوهر أسلوب آث يني.

وأضاف أن الحلي المصنوعة محليا تتطور وتواكب العصر، مشيرا إلى أن "المرأة خرجت للعمل وهي ترتدي ملابس عصرية، ما يستدعي منا أن نصمم لها حليا تتماشى مع هذا النمط من اللباس مع الحفاظ على أصالة المنتج. إنها حلي تواكب عصرها وتناسب كل الأجيال".

من جهته، أبرز صائغ الحلي عزالدين عباد، وهو صاحب خبرة تفوق 30 سنة في هذا المجال، ضرورة الحفاظ على الطابع الأصيل للحلي القبائلي التقليدي، بالرغم من التجديد الذي أدخل عليها، لافتا إلى أن الهدف من هذا التجديد هو الحفاظ على هذه الحرفة من خلال التكيف مع غلاء المواد الأولية من مرجان وفضة ومع القدرة الشرائية للزبون.

وأضاف أن الحرفي الذي لا يبيع منتوجه سيضطر إلى غلق محله في النهاية، ما يستدعي "التطور والتكيف مع متطلبات السوق على الصعيدين المحلي والخارجي".

وقال بهذا الخصوص "إننا نحاول تصميم حلي تناسب كل الأذواق مع الحرص على الحفاظ على المعايير الأساسية الثلاثة المشكلة لهوية ونبل الحلي القبائلي (الفضة والمرجان والمينا) مع التحديث في تصاميمها".

ويشمل هذا التحديث – كما قال – الشكل والحجم والزخرفة بالشكل الذي تم فيه إثراء المجموعات المكونة سابقا من قطع ضخمة بتصاميم أخف وأدق وأكثر نعومة لتكون في متناول ذوي الدخل المتوسط والمحدود.

ومكنت عملية تحديث حلي آث يني من توسيع قاعدة الزبائن ممن يفضلون القطع الأكثر بساطة وسهولة في الارتداء اليومي، فأصبح من الممكن العثور على أقراط خفيفة متدلية وخواتم رفيعة وقلائد أنيقة بسيطة تتماشى مع اللباس العصري، بما يثبت إمكانية المزج بين التقاليد والحداثة.

وبالرغم من هذا التكيف، لم تفقد النماذج القديمة شيئا من سحرها، إذ لا تزال القطع التقليدية النادرة المتوارثة عبر الأجيال تلقى رواجا كبيرا ولا تزال القطع القديمة والضخمة محل بحث دائم من طرف المهتمين بجمعها وبهذا الفن عموما.

ويعود السبب في ذلك – حسب أوغال – إلى "استمرار ارتفاع قيمة هذه الحلي، ما يجعلها أكثر من تحف فنية، إذ تعتبر استثمارات آمنة وقيمة مضافة حقيقية في الإرث العائلي".

من جهتهما، أكد الحرفيان أوغال وعباد أن هذه الحلي الفضية الخالصة "ليست مجرد زينة، بل تشكل رمزا للثراء والمكانة الاجتماعية وتأمينا ماليا يتم اللجوء إليه وقت الحاجة".

حلي تُصاغ بالحب

وقد أجمع العديد من الحرفيين أن حلي آث يني تعد "رمزا لتقاليد نجحت في تطوير نفسها من أجل البقاء، كما أنها حرفة تجمع بين جمال المواد النبيلة الثابت وذكاء التكيف وروح الابتكار لدى صاغة المنطقة".

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

راشد آل خليفة ضيف جرش

اختار مهرجان جرش الأردني الفنان البحريني راشد آل خليفة ضيف شرف في دورته الأخيرة، تلك التفاتة تُحسب لمنسقي المهرجان.

لا لأن آل خليفة شخصية معتبرة في بلاده بل لأنه فنان نجح في السنوات الأخيرة في تقديم صورة مدهشة عن الفن المعاصر في العالم العربي عبر معارضه التي أقامها في عدد من المدن الآسيوية والأوروبية.

لم يكن ضمن قائمة الفنانين الذين تبنتهم الصالات والمتاحف العالمية، وهي قائمة يغلب عليها طابع العلاقات العامة حين فرض فنه على تلك القاعات والمتاحف باعتباره حدثا لا يمكن التغاضي عن أهميته الفنية.

ولأن آل خليفة يعرف جيدا قيمة ما يفعل فإنه كان على يقين من أن معارضه الفردية في غير دولة أوروبية ستلقى إقبالا استثنائيا.

كان معرضه في صالة ساتشي بلندن قبل سنوات حدثا لا يمكن نسيانه. حين رأيت ذلك المعرض قلت لنفسي "ليس في كل يوم يرى المرء معرضا بتلك الأهمية".

آل خليفة بعد أن كان رساما متمكنا من جهتي الحرفة والخيال إضافة إلى موهبته الأصيلة تحول إلى عالم الفنون المعاصرة، وهو تحول أشبه بالمغامرة التي أراد من خلالها أن يطرح رؤية بصرية جديدة للعلاقة بالعالم.

يرى المرء في معارض رئيس المجلس الوطني للفنون الذي أنشأ متحفا لمقتنياته الفنية ما يقع في أحلامه من متاهات هي الصياغة المثالية لما يقترحه اللاوعي من وقائع متداخلة لكن بصفاء بصري نادر.

ممتع ومدهش وساحر فن آل خليفة لكنه في الوقت نفسه يحلق بمتلقيه في فضاء شاسع من الأسئلة الوجودية. رؤية أعمال آل خليفة هي عبارة عن تجربة في التماهي مع جمال، لا تحيل مفرداته إلى مصادر واقعية، ذلك لأن الفن وحده هو مصدر إلهامها.

وهنا بالضبط تقع خصوصية ما يفعله آل خليفة ويقع اختلافه عن سواه من الفنانين المعاصرين في العالم. لا يزال الجمال يشكل ركنا مهما من أركان فنه، على الرغم من أن آل خليفة لا يخفي ميله إلى التفكير في الفن باعتباره واحدة من أهم غايات الممارسة الفنية.

حين رأيت عمله الضخم الذي شارك به في آرت إيجيبت قبل سنتين، شعرت بأني أقف أمام إنجاز فنان عالمي لا يقل أهمية عن الأميركي ريتشارد سيرا أو الإسباني إدواردو تشيلدا. كان عملا ضخما وثقيل الوزن بمواده وأشكاله غير أنه كان في الوقت نفسه خفيفا ومحلقا بتأثيره البصري الخاطف.

كان مهرجان جرش موفقا حين اختار الفنان راشد آل خليفة ضيف شرف لدورة 2025. فإضافة إلى كونه فنانا استثنائيا فإنه قاد الحركة الفنية في بلاده بنجاح عبر أكثر من أربعين سنة وإن كان لا يميل إلى الظهور بسبب إيمانه النزيه بالواجب وثقته بأن العمل هو ما يبقى.

ديزني تصالح نجمة «ذي ماندالوريان»

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - أعلنت ديزني الخميس التوصل إلى تسوية مع ممثلة سابقة في سلسلة "حرب النجوم" رفعت دعوى قضائية ضد الشركة بتهمة الفصل التعسفي على خلفية مواقف سياسية واجتماعية لها وفق هذه الفنانة المؤيدة لدونالد ترامب.

وأدت جينا كارانو دورا في "ذي ماندالوريان" ضمن سلسلة "حرب النجوم"، قبل أن تستغني عنها ديزني عام 2021.

وأعلنت الشركة أنها انفصلت عن هذه الممثلة المتخصصة في الفنون القتالية بسبب "منشوراتها البغيضة وغير المقبولة" على وسائل التواصل الاجتماعي، والتي "تسيء إلى سمعة أشخاص بناء على هوياتهم الثقافية والدينية".

وأعلن ناطق باسم شركة "لوكاس فيلم" التابعة لديزني الخميس أن الأستوديو "توصل إلى اتفاق مع جينا كارانو لحل النزاعات المتعلقة بدعواها القضائية الجارية".

وفي بيان أُرسل إلى وكالة فرانس برس، قالت ديزني إنها "تتطلع إلى فرصة العمل مع كارانو في المستقبل القريب".

> جينا كارانو ترفع دعوى ضد ديزني بتهمة الفصل التعسفي على خلفية مواقف سياسية واجتماعية للممثلة

ولم يُكشف عن تفاصيل الاتفاق.

وكانت جينا كارانو شبّهت خصوصا ما يواجهه المؤيدون للمحافظين في الولايات المتحدة بحياة اليهود إبان حكم النازية في ألمانيا. وكتبت على تويتر "كان بإمكان الجنود النازيين بسهولة اعتقال الآلاف من اليهود،" لأن "الحكومة جعلت جيرانهم يكرهونهم لمجرد كونهم يهودا." وتساءلت "كيف يختلف ذلك عن كراهية شخص ما بسبب آرائه السياسية؟"

وأرفقت منشورها بصورة لامرأة يهودية تتعرض للضرب في عهد هتلر. كما سخرت الممثلة في منشور آخر من شخص يضع كمامات متعددة خلال جائحة كوفيد.

وأثارت أيضا جدلا بسبب منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي اعتُبرت مسيئة للمتحولين جنسيا.

وفي دعواها القضائية التي دعمتها ومولّتها شبكة إكس التابعة لإيلون ماسك، أوضحت كارانو أنها تعرضت لمضايقات عبر الإنترنت من جانب "متطرفين يساريين"، مبدية اعتقادها بأن ديزني شوّهت سمعتها وقللت من فرص عملها في قطاع المرئي والمسموع.

> أطلقت الفنانة روبي أغنيتها الجديدة «ثانيتين» عبر موقع يوتيوب ومنصات الموسيقى المختلفة بطابع صيفي مميز على طريقة السينغل، وذلك بعدما أثار بوستر الأغنية حالة من الجدل منذ طرحه قبل أيام، حيث جاءت ردود أفعال متباينة ما بين وصفه بالجريء وبين السخرية من اسم الأغنية خاصة بعدما طرحت روبي أغنية سابقة بعنوان «3 ساعات متواصلة».

بأزياء خيالية جمال تتظاهر في المجر من أجل الأرض

بودابست - نظّم مجريون مسيرة استعانوا فيها بالإبل في بودابست للتحذير من مخاطر الجفاف في بلدهم الواقع في وسط أوروبا، ولمطالبة رئيس الوزراء فيكتور أوربان باتخاذ التدابير المناسبة لمكافحة تغير المناخ.

وقال المزارع لازلو كولشار الذي نظّم المسيرة لوكالة فرانس برس "نريد استعادة الظروف اللازمة للإنتاج الزراعي من خلال نهج مستدام لاستخدام الأراضي".

وسار نحو مئة متظاهر باتجاه وزارة الزراعة، مطالبين الحكومة بتحديد مناطق مناسبة لاحتجاز المياه وتعزيز الاستخدام المستدام للأراضي.

وذكّر المؤرخ البيئي لايوس راتش بأنه "في القرن التاسع عشر، صُممت السياسة الزراعية لإدارة المياه لمواجهة ظروف هطول الأمطار الغزيرة". ويرى المتظاهرون أن المجر تنتهج سياسات خاطئة لإدارة المياه تركز على تطوير الصرف والري لهذه الأسباب التاريخية.

وضمت القافلة أيضا موسيقيين ولاعبي خفة، وارتدى بعض المشاركين أزياء مستوحاة من سلسلة أفلام الخيال العلمي "ماد ماكس" التي تدور أحداثها المتخيلة بعد نهاية العالم.

ويواجه جنوب المجر صعوبة بالغة في التكيف مع موجات الحر التي تزداد مدّة وتواترا وشدّة، بالإضافة إلى تفاوت متزايد في توزيع الأمطار.

وأُقيمت مسيرة الجمال هذه للعام الثاني على التوالي. وتقول الحكومة القومية إنها تعمل على تحقيق الاستخدام المستدام والمسؤول للموارد اللازمة للزراعة.

فعلى مدى سبع سنوات، خُصص 422 مليون يورو لتحسين استهلاك القطاع الزراعي.

أبها تحتفي بمذاق التراث

أبها (السعودية) - تتواصل فعاليات مهرجان "وصل" حتى الخامس من سبتمبر في أبها، ضمن موسم عسير "أبرد وأقرب 2025"، احتفاءً بالمأكولات العسيرية وفنون الطهي التقليدية، في إطار إبراز الهوية الثقافية وتعزيز السياحة الداخلية.

وهدف المهرجان إلى تعزيز السياحة في المنطقة من خلال إبراز التراث الثقافي وفنون الطهي، وتقديم تجربة غنية تدعم الأسر المنتجة والمزارعين والحرفيين المحليين. ويضم المهرجان سوقا للأسر المنتجة يعرض أكثر من 14 وصفة طهي من مطبخ عسير، إلى جانب منتجات زراعية محلية، وحرف يدوية مستوحاة من التراث، بالإضافة إلى ورش للطهي الحي، وعروض فلكلورية، ومناطق ترفيهية للأطفال.

ويعد "وصل" نموذجا للتكامل بين الجهات الحكومية في تطوير الفعاليات النوعية، وداعما لمكانة المملكة على خارطة السياحة العالمية، من خلال تنمية المحتوى المحلي وإبراز المقومات الثقافية والترفيهية.